محمود أحمد فرحات

شتويّة

من ذاكرة عربصاليم

دار الخلود

إهداء

إلى أساتذتي:

عبد الرضا نور الدين

مصطفى مغنيه

صبحي مشورب

عبد الهادي نور الدين

رضا نذر

زينب مقلّد

في ناس بيجوا وبروحوا وما بيتركوا شي
وفي ناس إذا غابوا كأنن ولا شي
بــس
في ناس إذا حكيوا بغيّروا كل شي
* * *

وفي ناس لما تسافر لبعيد
منصلّي تا ترجع من جديد

* * *
لـ ها الناس اللي ما عرفوا النوم
لـ ها الناس مندعي كل يوم
* * *

لـ يلّلي نقشوا ع الحجر
لـ يلّلي عرفوا قيمة البشر
* * *

لـ يلّلي ما تركونا
لـ يلّلي... علّمونا
* * *

لـ يلّلي في منون راح
لـ يلّلي بعد ما استراح

دمعة.. فرح

محمود أحمد فرحات

بمثابة تقديم

ذاكرة الطباشير

حين كنا نمحو لوح المدرسة قرب العين، كان الطبشور يتحول إلى غبار، أما الحروف والأرقام فكانت تفر من تحت الممحاة، تتطاير على مرايلنا وتنتشر فوق رؤوسنا، ولم نكن ننتبه إلى أن روحها كانت تتسلل لتختبئ في الذاكرة. وكنا، جيلاً بعد جيل، نعتقد أن الذاكرة شأن يخص الأفراد وتموت بموتهم. لم نكن ننتبه إلى أن للقرية ذاكرتها وللمدرسة هي الأخرى ذاكرتها، وأن أحداً ما يمكن أن يغامر، يوماً ما، فيقدم على نبش كنوزها.

ذاكرة القرية أزقتها الموحلة، قبل أن يقضي عليها زفت الحضارة وباطونها؛ ساحتها والعين وجرة ماء ملأى على رأس صبية، قبل أن تصل شبكات مياه الشفة إلى كل البيوت؛ مسجدها والأئمة والمؤذن والمختار والناطور، قبل أن تصير القرية مدينة صغيرة بشوارعها وإنتشارها ومتاجرها ومصانعها وعلاقاتها الإجتماعية المعولمة؛ وذاكرة المدرسة أجيال ومعلم الأجيال، معلم بالمفرد وبالجمع؛ وحنين يتبعثر، يتشتت، ينتشر في أرجاء الوطن والكون، مع الذين تخرجوا من مقاعد الدراسة وصاروا جزءاً من هذه الذاكرة وذاك التاريخ.

محمود فرحات، أبو حسن، خاض غمار البحث والتنقيب في دهاليز الذاكرتين، عربصاليم ومدرستها في العصر الحديث. هو أيضاً لم ينتبه إلى أن ما يقوم به عمل جبار. هو ظن في البداية أنه يقوم بجمع أخبار وحكايات

تعينه على المجال المحبب لديه، التمثيل؛ ثم سرعان ما إكتشف أن تاريخ التعليم في قريته أغنى من أن يحوطه فن أو أن يضمه كتاب، خصوصاً وأن مدرستها خرّجت من بين أبنائها وأبناء جرجوع وحومين علماء وفنانين وشعراء وأطباء ومهندسين، إلخ، منتشرين اليوم في أربع أرجاء الكون.

لم يزعم محمود فرحات أنه وضع دراسة علمية عن أحوال التعليم خلال قرن. ولأن دافعه إلى الكتابة هو ميله إلى فن المسرح أكثر منه رغبته في بناء بحث علمي، فقد غلب على الكاتب طابع الحكواتي، وعلى صفحات الكتاب طابع المشاهد، وصار الكتاب مشروع حكاية أو عمل مسرحي، أبطاله المعلم والتلميذ وتحولات المدرسة الرسمية، من المعلم المنفرد حتى المبنى الحديث بمختبره وملاعبه ووسائل إيضاحه المتطورة.

كان أبو حسن، كلما وضع لمسته الأخيرة على مشهد من مشاهد المسرحية، إنفتح أمامه مشهد جديد، وكلما حاول أن يختم حكاية وجد نفسه أمام حكاية أخرى. هكذا صارت تتناسل الحكايات وتتسلسل وتأبى أن يكون لها خاتمة، وصار محمود كأنه دخل سرداب الذاكرة وإستلذّ الإقامة فيه. غير أن لكل عمل نهاية، ولا بد أن يصدر هذا الكتاب . إذن هو عينة مما في جعبة الذاكرة الجماعية بل عينات، قد يكون أمام قلمه الجميل بالذات أن يستكمل رحلة البحث هذه، وقد تكون المهمة من نصيب سواه، من يدري؟ المهم هو أن محمود بادر وفتح بابا على صفحة من تاريخنا القريب.

القرن العشرون الذي تناوله الكتاب هو قرن التحول الكبير من الحضارة الإقطاعية إلى الحضارة الرأسمالية. من زراعة الفلاحين ودكاكين الحرفيين وحطب المدافئ والطرق الوعرة والمطي، إلى الآلة الحديثة في الزارعة والصناعة والتدفئة والنقل والمواصلات، من العونة في بناء السقوف الترابية إلى ورشات العمل المأجور والمقاولات والباطون المسلح، من زوادة الراعي إلى الوجبات الجاهزة في المطاعم، من قيم الفروسية والشهامة إلى شطارة السوق وأخلاق التنافس والمزاحمة، من الكتاب

ومدرسة تحت السنديانة وقضيب الرمان إلى صروح التعليم التي تزداد فيها الرفاهية ويقل فيها العلم.

حسناً فعل محمود حين إقترح تسمية المدرسة الأولى في عربصاليم بمدرسة الكتّاب، لأنه الإسم الأقرب إلى محاولة التحولات تلك. ذلك أن مرحلة المدرسة الحديثة جاءت بعد عصور من الظلام والتخلف خيّمت على بلادنا، وإقتصر مضمون العلم خلالها على مبادئ أولية في القراءة والكتابة، كما إنحصر عدد المتعلمين في قارئ وكاتب هو إبن الإقطاعي أو إبن الشيخ أو أبناؤهما. أما الفلاحون فقد مضت قرون بكاملها تحت حكم الأتراك ولم يتيسر لواحد منهم أن يفك الحرف أو أن يقرأ عنوان كتاب.

كان يمكن أن يطلق على تلك المدرسة أي إسم. مارون عبود سماها مدرسة تحت السنديانة. هي إلى مدرسة القرية الأولى والأستاذ المنفرد، أو المعلم، كالصوفانة إلى قداحة الزيت أو قداحة الغاز، أو كالحنطور إلى سيارة فورد أبو دعسة، أو كبوسطة أبو شكيب إلى القطارات الحديثة وسيارات الشبح. وإن تيسر لأحد أن يبتكر أو ينحت من اللغة إسماً جديداً فمحمود فرحات لم يقفل الباب أمام الباحثين عن الحقيقة من الطلاب أو المؤرخين.

كذلك نترك للمستقبل أن يكمل الصورة ويجعلها أكثر وضوحاً حين تتيح لنا ذاكرات القرى، على غرار ما قام به محمود، أن نتعرف على عدد المتعلمين قبل مدرسة الكتّاب، وإلى أية بيوتات دينية أو إقطاعية كانوا ينتمون، وأن نعثر مثلاً في مكتبة أحد أجدادنا على الكتب التي كانوا يستعملونها، أو على برامج التعليم التي تلي مباشرة مرحلة فك الحرف. ربما يكون من واجب هيئات المجتمع المدني والبلديات أن تنشئ متحفاً لأدوات أيام زمان، أدوات الفلاحة والحرفة والتعلم وغيرها، ومراحل تطور هذه الأدوات، لعل ذلك يكون سبيلاً صالحاً لتأمين المادة اللازمة لكتابة تاريخ القرى وكل الوطن.

لم يكن سهلاً علي أن أكتب هذه المقدمة. فالكاتب صديقي

وعربصاليم بمثابة قريتي وأهلها أهلي ومدرستها مدرستي، كنت فيها تلميذاً، ثم صرت جزءاً من هيئتها التعليمية. إن لي فيها إذن من الروابط الحميمة ما يجعل الكتابة عنها مجبولة بإنحياز مشاعري وعواطفي إليها، وبصورة خاصة، إلى أستاذين ما زلت حتى الآن، رغم تغير الأحوال على مدى خمسين عاماً، لا أتخيل نفسي إلا تلميذاً لهما، إمتداداً لما كنته ذات يوم في صف السرتفيكا في إحدى غرفتين يتناوبان عليهما في مدرسة العين. إنهما الأستاذان مصطفى مغنية وعبد الهادي نور الدين؛ وإلى ثالث كان أستاذي في مدرسة جرجوع وصار أستاذاً لنا في الجامعة اللبنانية، هو د. علي زيعور، وإلى رابع كان أستاذنا في القيم والشيم والكرم والتفاني على مدار سنوات خمس كنت فيها أستاذاً في مدرسة عربصاليم وكان هو مديرها، عنيت به الأستاذ عبد الرضا نور الدين.

إلى هؤلاء الأساتذة بضعة عشر صديقاً حملت شرف العمل معهم في عداد الهيئة التعليمية بين عامي ٦٥-٦٦ و٧٠-٧١. وعشرات الأسماء ممن كانوا، في أوقات الدراسة، تلامذة لي، ثم صاروا بعد تخرجهم، رفاقاً وأصدقاء وزملاء. أبناء الجيل الأول من تلامذتي كانوا من أترابي، ومعهم كنت أقضي بعض أوقاتي خارج الدوام المدرسي، في الصيد أو في فريق الكرة الطائرة. ولئن كنت أحفظ، مثل سائر العاملين في حقل التعليم، صوراً لتلامذتي تميز واحدهم عن الآخر، فإنني لن أنسى المحمدين اللذين توقعت أن يبلغ بهما ذكاؤهما مستقبلاً علمياً كبيراً: محمد وهبة الذي تخرج في مجال الرياضيات، ومحمد علي فرحات الذي صار طبيباً في بلاد الغربة.

غير أن الروابط الحميمة ذاتها، التي تشدني إلى الكاتب وإلى قريته وموضوع كتابه، هي أيضاً التي جعلتني أقرأ المخطوطة مستمتعاً بأسلوب محمود في الكتابة، وهو أسلوب لا ينقصه إلا خشبة وممثلون حتى يكتمل المشهد التعليمي، المسرح التعليمي، على إمتداد قرن من الزمن، في قرية التجدد والنشاط والحيوية، عربصاليم.

د. محمد علي مقلد

مدخل

أخي في عربصاليم

نبشنا في دهاليز الذكريات ففاح عطرٌ سرمدي أنعش فينا رمقاً كاد أن يذهب بكل حلاوة الضيعة. وأشعل فينا نوراً أضاء ما في داخلنا من آمال وأمنيات وحمل إلينا بصيص أمل في إضاءة كل الخير الذي كان وما يزال موجوداً في بلدتنا عربصاليم. . .

نضع بين يديك صفحة مضيئة من صفحات التعليم في بلدتنا عربصاليم ونود من خلال هذه المبادرة أن يتسع صدرك لهذا الجهد المتواضع الذي شارك فيه بعض الأهالي وأدلوا بما عندهم من معلومات وتواريخ لكي يغنوا هذا العمل وينبشوا من تحت الأرض كنوزاً لم تكن بعيدة عن متناول أيديهم، بل كانت ملقاة جانباً ويتحسر عليها كل من لديه معلومة أو فكرة أو شوق عن المسيرة التعليمية في بلدتهم عربصاليم.

رجالٌ تخطوا سن السبعين

نساء وطئوا هذه السن

أفاضوا علينا ببعض ما عندهم من ذكريات فيها الحلو والمر وكانت لنا عسلاً يتذوقه القارىء في ضيعتي وفي جوارها ونشبهها بدالية تتدلى عنباً تمتد إليها أيادي الطيبين والمتذوقين آملين من هذه الدوالي أن تساهم كغيرها في بلدتنا حتى نوفق فيما بعد ونؤرخ لكل نشاطٍ قام به الأهالي، إن كان رياضياً أو إجتماعياً أو بيئياً ونقدمه لأجيالنا لتبقى عربصاليم منارة من منارات هذا الإقليم الجميل.

وهنا نود أن نلفت نظر القارئ الغيور على إيصال الحقيقة للناس أن يساهم معنا لو تبين له أن هناك خطأً أو تقصيراً أو تشويهاً لأن غايتنا منذ البداية كانت إستنفار من إلتقيناهم حتى يدلوا بما عندهم من أخبار ومعلومات وهدفنا بذلك إيصال ما كتبناه وإظهار الصورة المشرقة لأجدادنا وآبائنا وجيراننا ونحن على أتم الإستعداد لتقبل أي إنتقاد يساهم في تقويم ما كتبناه وتصحيح ما ذكرناه.

دعونا نبتسم معاً وننظر دائماً إلى الأمام لنبني مستقبلاً واعداً لكل أبنائنا وشعارنا الدائم. معاً من أجل عربصاليم.

وشكراً لكم.

محمود أحمد فرحات

عربصاليم(*)

١ ـ إسم القرية:

عربصاليم، كمعظم القرى في جنوب لبنان، عريقة في القدم، كان فيها مقام لـ **النبي صاليم** هُدِم في سنة ١٩٦٣. قريتان في الجوار قامتا أيضاً حول نبي بالمعنى السامي للكلمة. أيُّ إنسان ورع إنعزل للعبادة ثم بُنيت قرب ضريحه المساكن، وهذا ما يقوله أو يراه بالتواتر، الشيوخ المسنون في القرية. وبحسب هذا الرأي يعود منشأ القرية إلى سبب **ديني أو ميتولوجي** كما يعلل بأسباب إقتصادية دفعت ذلك **النبي** لأن يختار موقعاً يوفر له العيش والقرب من السماء. (يقوم الموقع على تله).

٢ ـ أصل الكلمة:

كلمة صاليم هي بالأصل: صانيم أو صنيم (كثيراً ما تقلب اللام نوناً وبالعكس في اللهجات العربية وفي اللغات السامية).

صنيم تعني صنم هو معبود ما للعشيرة التي أقامت حوله. لعله إسم **الشخص الأول** الذي سكن هناك، ثم بنت له الأسرة مقاماً كبيراً تحوَّل فيما بعد إلى صنم.

(*) من كتاب «الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية من مونوغرافيا إلى التنمية الوطنية» الدكتور علي زيعور.

عرب صاليم ومجدل سلم (كثيرة هي القرى ذات الأسماء السامية التي تعني قرية: مجدل، بيت، نزلة، عرب، نجع، بنو، كفر... إلخ).

في جبل لبنان أكثر من قرية ترتبط بإسم صاليم: بصاليم، صاليما، لكن لماذا المضاف هو هنا عرب وليس هو: مجدل، أو كفر، أو نزله أو بيت، قد تكون القرية مسكن جماعة من العرب أقامت حول المعبد (المقام، الضريح، المكان) عند هجرتها من الجزيرة العربية بعد الإنتشارات الإسلامية.

كما أنه من المعقول أيضاً أن تكون هذه العشيرة قد أتت قبل الإسلام وبنت هيكلاً بإسم أحد آلهتها أي صنماً في هذه المنطقة من لبنان. ومما يؤكد هذا الرأي أن الكثير من القبائل العربية كانت موجودة في جبل عامل منذ أيام الإسكندر المقدوني.

إنَّ تحليل كلمة نبطيه (نباطيه) القريبة من قريتنا دلالة أخرى على الحضور العربي القديم في هذه المنطقة.

٢ ـ مخطط القرية وتوزعها على الأرض:

ترتفع عربصاليم ٥٨٥م عن سطح البحر، وتمتد على مساحة معظمها سهل يحيط به وادٍ من جهة الشرق وتلة من جهة الجنوب وأخرى من الشمال.

أمّا الجهة الغربية فهي منفتحة على الأراضي المروية (الحواشي، الجدارات) وعلى أملاك القرية أو ما يُسمّى خراجها من أراض بعل (البرية، السليخ)، القرية حصينة منذ القدم حيث كانت الغابات حتى الربع الأول من هذا القرن تمتد حتى تُحيط بجبهتيها الشمالية والجنوبية وهي تقوم على كتف واد فيه نهر غزير في موقع طبيعي منيع فلا تؤخذ أو يسطى عليها إلا من جهة واحدة وحتى في هذا الحال فإن مجال الهرب متيسر إلى كهوف وإلى وادٍ منيع وكان السكان يتجمعون بشكل أحياء حسب العائلات ويتكاتفون متعاضدين فيما بينهم على العيش والإنتاج.

٤ ـ القرية ومصطلحاتها:

كانت عربصاليم مقسمة إلى أحياء أو حارات غير متباعدة:

أ ـ حارة نجد وهي الأغنى والقريبة من الجامع والساحة.

ب ـ حارة البيادر الأقرب إلى الفلاحين ومناطق العمل.

ج ـ حارة العين القريبة من المكان الذي يملأ السكان منه جرارهم ويسقون طروشهم وحيث البركة العائمة للسقي.

٥ ـ مصطلحات خاصة بالمسكن القديم:

حائط الكلّين، الأرض المسماة عدسه، السدّة يوضع عليها الحطب، خشب الأزدلخت والقصب والبلان لإشادة السقف، الماعوص والمحدلة أيام الشتاء، باب السر أي الشباك، الأوضة (غرفة) والعلّية، الكواير أي مخازن الغلال، الدار أي الفسحة أمام البيت، الجرّة، والإصطبل.

٦ ـ مصطلحات متعلّقة بالبيت:

المشكلة (حيث تحفظ الإبر والدبابيس) الطراحة، الجلد، الكبكة، القياس والحصيرة، الموقدة والوجاق، المطبخ داخل الدار، شجرة توت أو إزدلخت، النملية (خزانة لحفظ المأكولات) الرف، المعلف، التبانة (لحفظ التين). زريعة (تنك أو أصص للزهور)، المخدع، اليوك (شبه خزانة لحفظ الفرش واللحف)، الليوان (الإيوان)، القرميد، السراج، أرامي الحطب...

٧ ـ تاريخ القرية:

تاريخ القرية القريب هو تاريخ جبل عامل في كونه قسماً من التاريخ العربي للمنطقة، وحدود ذلك الجبل اتسعت أحياناً وتقلّصت أحياناً أخرى. وقريتنا السحيقة القدم أخذت من الساميين معبدها الذي لم يكن له نظير في الجوار من حيث علو قبّته وضخامته وقدمه.

قبته مرتكزة على الحيطان، والمحراب إسلامي الشكل إتجاهه للقبلة، وليس فيه مذبح كما عند اليهود. وقبر النبي صاليم موجود ضمن الأساس والمبنى مزيَّن من داخله بخطوط عربية صرفه.

قريتنا عربصاليم عربيّة حتى العظم!!

مسيرة التعليم في عربصاليم خلال قرن

مرّت مسيرة التعليم في بلدتنا عربصاليم بمراحل ثلاث:

١ ـ مرحلة الكتّاب.

٢ ـ مرحلة المدرسة الرسمية القديمة.

٣ ـ مرحلة المدرسة الرسمية الحديثة.

مرحلة الكتّاب(*)

ونحن نتحرى عن هذه المرحلة عن طريق نبش المعلومات الكامنة عند بعض أبناء هذه البلدة رجالاً ونساءً، تبين لنا أن التعليم في بلدتنا إتخذ أشكالاً متنوعة في أوقات زمنية متباعدة.

بدأ تعليماً «خصوصياً» في بيوت صفتها المميزة أنها بيوتاتٍ دينية، كبيت آل مغنية، آل نور الدين وآل شمس الدين، وصار فيما بعد «عاماً» عندما عمّت فائدته الكثيرين من أهالي البلدة.

(*) هي المحاولة الأولى التي اجتمع فيها بعض أبناء وبنات البلدة تحت سقف واحد لتعلم علوم القرآن والتجويد... أطلقنا عليها اسم مرحلة الكتاب تيمناً بتلك التسمية التي كانت معروفة قديماً أيام الأمراء والسلاطين والملوك وغيرهم.

فأصبح لعربصاليم مكانٌ موحدٌ يقصده أبناؤها لتلقي علوم القرآن والتجويد وبعض العلوم الأخرى كالإملاء والخط.

إن تعدد المعلمين الدينيين في عربصاليم في حقبات زمنية متتالية سرّع قبول أهاليها لفكرة إنشاء كتّابٍ خاصٍ بها. وكان للشيخ مصطفى مغنية الفضل الأول في تجسيد هذه الفكرة وتأسيس الكتّاب الأول في عربصاليم.

الشيخ مصطفى مغنية

هو إبن الشيخ حسين مغنية الذي كان يعلّم في العديد من قرى الجنوب ومنها قرية مليخ.

فكان يأتيها أسبوعياً عن طريق عربصاليم - جرجوع ثم يعود منها أيضاً إلى بلدته طير دبا. وفي العديد من ذهابه وإيابه، تعرّف الشيخ حسين مغنية على (الحاج) حمود فرحات وتوطدّت علاقتهما فتزوج من إبنته سهجنان وإصطحبها إلى بلدته طير دبا حيث عاشا هناك وأنجبا ولدين هما: مصطفى وفاطمة.

مات الشيخ حسين في طير دبا عن عمرٍ يناهز التسعين وعادت زوجته سهجنان إلى بلدتها عربصاليم مصطحبة ولديها لتعيش في كنف أخيها الحاج حسن فرحات الذي كان من أصحاب الأملاك والجاه.

وفي هذه الأثناء كان قد قدم إلى عربصاليم من منطقة جزين الشيخ مهدي شمس الدين هرباً من الإضطرابات التي حدثت هناك، فإختار هذه البلدة وأقام فيها.

لم يكن الشيخ مهدي شمس الدين من أصحاب الأملاك بل كان من أهل العلم والتقوى فبدأ يمتهن مهنة التعليم ويعلم من يرغب من أبناء البلدة قراءة القرآن وتجويده، ولم يكن يتقاضى عن ذلك أجراً مادياً، بل كان يرضى بأن يقدّم له قطعة أرضٍ يأنس لزرعها والمحافظة عليها.

وتعلم على يديه عدد كبير من أبناء البلدة ومنهم (الشيخ) مصطفى مغنية الذي أرسله خاله الحاج حسن فرحات إلى الشيخ مهدي شمس الدين ليتعلم على يديه، فتربى على أدبه وثقافته وتميّز بين أقرانه. وهو لم يتجاوز بعد سن التاسعة عشر. وكان الشيخ مصطفى مغنية مهتماً كثيراً بالتعلم وأراد أن يساعد أبناء بلدته الجديدة عربصاليم، فقرر كما ذكرنا سابقاً أن يؤسس كتاباً وينحو منحى والده وأن يدعو إليه من يرغب من الأهالي ومن قرى الجوار وكان الشيخ مصطفى مغنية قد تزوج من زينب إبراهيم حسن وإشترى بيتاً كان ملكاً للسيد أحمد محمود وجعله مركزاً **لكتّابه** وقدم إليه العديد من الشباب والشابات نذكر منهم ما وصلنا من أسماءٍ وهم:

- السيد حسين نور الدين.
- الحاجة خديجة فرحات.
- الحاجة زهرة النخر.
- وإبنة الشيخ علي مغنية.

وغيرهم ممّن لم نوفق بمعرفتهم.

لهذا يعتبر الشيخ مصطفى مغنية هو أول من أسس كتاباً في بلدتنا عربصاليم.

الشيخ علي مصطفى مغنية

الشيخ علي هو كبير أبناء الشيخ مصطفى الأربعة:

١ ـ الشيخ علي مغنية.

٢ ـ الشيخ محمد مغنية.

٣ ـ الشيخ حسين مغنية.

٤ ـ الشيخ محمود مغنية.

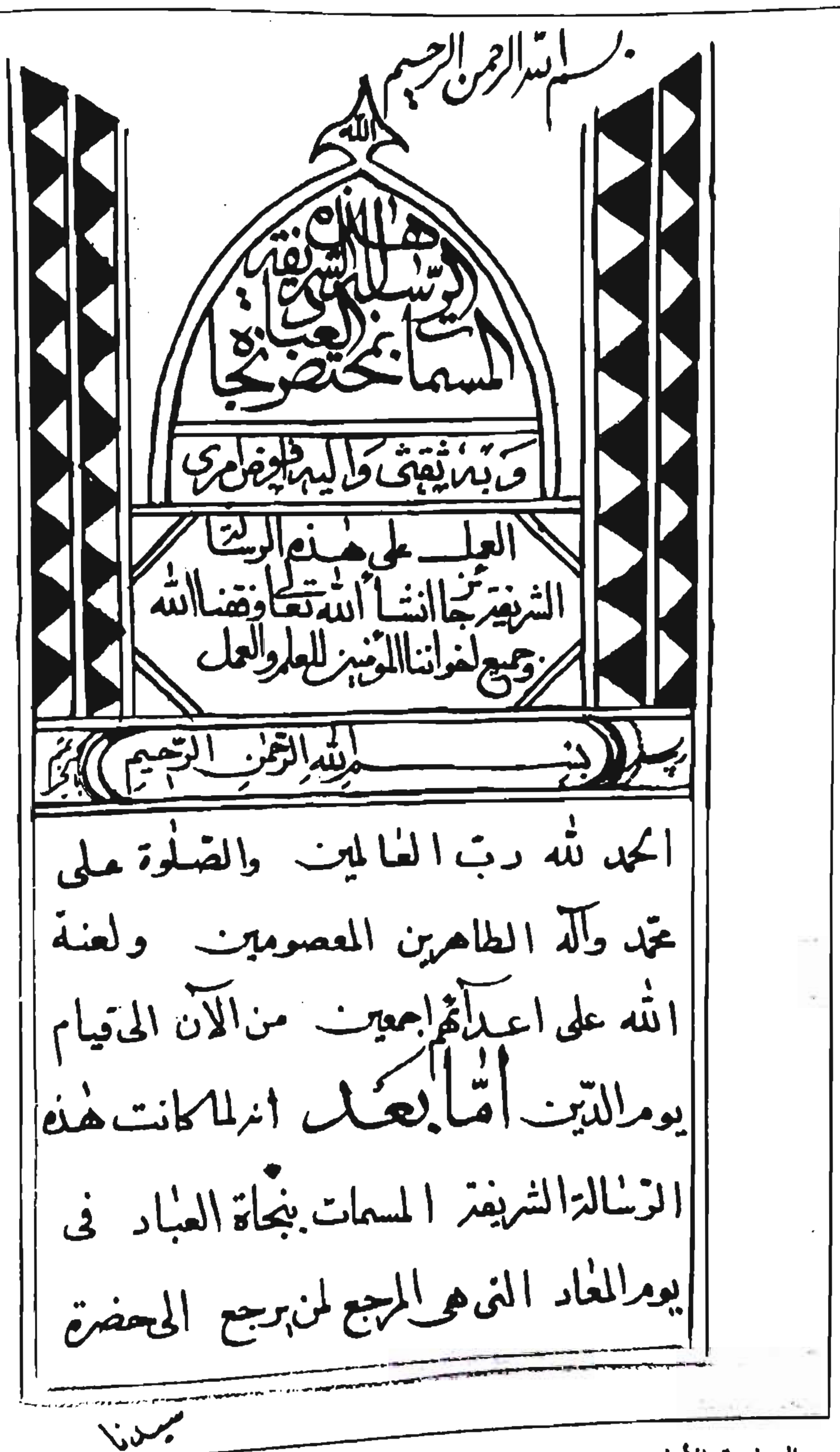
وهو من تولى أمر الكتّاب من بعده.

بدأ التعليم في كتّاب الشيخ علي مغنية حوالي العشرينيات في بيته أولاً، ثم إنتقل إلى المكان الذي أصبح يعرف فيما بعد بدكان الحاج حسن حمادي لأسباب لم نعرفها ثم ما لبث أن عاد إلى بيته وظل يعلم فيه حتى أواخر أيامه.

طريقة التعلم

كان الطلاب يقرأون ويكتبون وهم جالسون على الأرض أو على الطراريح إذا توفّرت لهم في فصل الشتاء.

قراءة القرآن ـ التجويد ـ الإملاء ـ الخط هي العلوم التي كانوا يحصلّونها في هذا الكتاب. تعلّم وإدفع ليرتين عثملي ومدين قمحاً تعلّم وتخرّج قارئاً ناجحاً وكاتباً مميزاً ومجوّداً لامعاً. كتاب الشيخ علي مغنية مثل «ليرة الذهب» بيلمع في أرجاء منطقة إقليم التفاح.



الصفحة الأولى من رسالة حجة الإسلام والمسلمين سماحة السيد إسماعيل الصدر، مكتوبة بخط المرحوم الشيخ علي مغنية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٢م

١٢٨

الشرائط وان لم يكن فى ذلك البلد والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد خاتم
الانبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين
المعصومين ولعنة الله على اعدائهم
من الآن الى يوم الدين
هذا آخر ما اردنا ايراده
ونقله فى هذا المختصر
من فتاوى سيدنا
حجة الاسلام
آية الله الملك
العلام

حضرة السيد الصدر دام ظله العالى مدى الايام والليالى

نقله عبده الفانى على بن مصطفى مغنية غفر الله له ولوالديه بجاه اشرف البرية محمد
وآله عليه وعليهم افضل السلام وازكى التحية فى اثنى عشر جماد الاول سنة ثلث وثلثين
وثلثمائة بعد الالف من هجرة ذى العز والشرف محمد صلى الله عليه وآله

الصفحة الأخيرة من رسالة حجة الإسلام والمسلمين سماحة السيد إسماعيل الصدر، مكتوبة بخط المرحوم الشيخ علي مغنية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٢م

أساليب التعليم في الكتاب

لم يكن التعليم سهلاً وميسراً أيام الكتّاب، فلقد كانت الشدة والقسوة هما السمة الرئيسية لهذه الفترة. فقضبان الرمان وحدها التي تستريح في الغرفة تزأر الطلاب وهم يتابعون دراستهم وعند أي خطأ، تسرح هذه القضبان على جنباتهم صعوداً ونزولاً فهي متنوعة الطول، منها القصير ومنها المتوسط ومنها الطويل. كل واحد منها موجه للطلاب حسب قربهم أو بعدهم عن الشيخ والويل كل الويل للمقصّرين من الطلاب.

حالة تمر كغيرها من الحالات

في حديث مع السيد جعفر نور الدين الذي كان يتعلم عند الشيخ علي مغنية رغم صغر سنه يقول:

كنت أقرأ القرآن الكريم ووصلت إلى الآية الكريمة التي تقول: «يا أهل الكتاب» فقلت متلعثماً يا أهيل الكتاب.

فجاءني الجواب من يد الشيخ علي مغنية صفعة مدوية على خدي «برمتني برماً» وإنبطحت أرضاً.

وقمت من على الأرض على دفعات كما يقوم المصارع الروماني على أرض الحلبة. تنشقت بعض الهواء وذهبت إلى دار النبي بعد إنتهاء الحصة لملاقاة والدي السيد عبد الله نور الدين وشاهدني كل من كان موجوداً وكل من وصلته أخباري عن طريق بعض النسوة المارات من هناك.

شاهدوا ما حصل لوجهي من إحمرار وورم. والفازل يقول: «يا حيف يا شيخ ولون. متو قد الصوص، ما بيتاخذ للدبيح بعد، ضربة ثانية بينعطب وبيحودر وتنعد عليك».

نوزع اللوم والعتب من الجميع.

لقد لام الموجودون في دار النبي قساوة وشدة الشيخ علي وأصبحوا

يحللون إذا كانت هذه القسوة صفة عامة لأنها كانت أيضاً لدى والده المرحوم الشيخ مصطفى مغنية.

في حديث عن القسوة:

في حديث آخر مع السيدة زينب مقلّد أن والدتها المرحومة الحاجة خديجة فرحات حتى عندما تزوجت وأنجبت كانت ترتعد خوفاً عند سماع إسم الشيخ مصطفى وذلك لأنها كانت تربط إسمه بما حصل معها حين وضعها في سلٍ كبير مقيدة اليدين ودحرج السل في ساحة البيت.

كان التعليم في تلك الأيام شبيهاً بقساوة الحياة التي كانت سائدة في بلادنا.

من هم الطلاب الذين تعلموا في هذا الكتّاب؟ هناك العديد منهم:

١ ـ حسن عباس فرحات

٢ ـ علي موسى شمس الدين

٣ ـ الحاجة مريم نعمة.

٤ ـ الحاجة خديجة أبو زيد.

٥ ـ فاطمة نعيم حيدر.

٦ ـ مناهل فرحات.

٧ ـ محمد ابراهيم حيدر.

٨ ـ رضا محمد فرحات.

٩ ـ أحمد محمود.

١٠ ـ علي الحاج ديب حسن.

١١ ـ السيد جعفر نور الدين.

١٢ ـ إبنته الشيخة فاطمة مغنية وآخرون.

ومن خارج بلدة عربصاليم كان يؤم كتاب الشيخ علي مغنية كلٌ من:

١ ـ حسن الحاج نجيب.
٢ ـ درويش درويش.
٣ ـ حسن درويش.
٤ ـ قاسم الحوراني.
٥ ـ محمود مشورب وغيرهم.

لقد دخل هؤلاء الطلبة كتّاب الشيخ علي مغنية منهم من إستمر ومنهم من توقف ومنهم من هرب ليلتحق عند السيد عبد الله نور الدين الذي كان أيضاً يعلم في تلك الفترة ويبدو أنه كان أقل قساوة على تلاميذه وتلميذاته.

كيف بدأ السيد عبد الله نور الدين وكيف إستمر.

السيد عبد الله نور الدين



عالم من علماء جبل عامل عاش حوالي الماية سنة تقريباً قضاها إماماً ومعلماً ومؤذناً وقارئاً للمجالس الحسينية في بلدتنا عربصاليم.

كان السيد عبد الله نور الدين يعلم تلامذته قراءة القرآن والخط والحساب في منزله الكائن وسط البلدة وفي دار النبي أيضاً وكانت إدارته لكتابه أقل قساوة من زميله في المهنة الشيخ علي مغنية. لكنه لم يتهاون مع المقصرين والكسالى فالعقاب ضروري والحساب لا بد منه وقضبان الرمّان لها مكانة مرموقة في زوايا الكتّاب.

تعلمت عند السيد عبد الله نور الدين يوماً واحداً فقط. كيف حصل هذا؟ أجاب (الشيخ) أحمد محمود مغنية:

- أول دخولو - شمعة عطولو - في أول يوم لي عند السيد عبد الله نور الدين جلست مستمعاً ومراقباً فأنا سأصبح طالباً من طلابه.

إنتهت حصة الصباح وجاء وقت الغذاء فذهبنا كلٌ إلى بيته لينال حصته من الأكل، وعند العودة شاهدت السيد عبد الله يحمل «سموطاً» ويقف قرب الباب ويضرب كل تلميذ تأخر عن موعد الدرس.

ولما كنت من المتأخرين، تهيبت الموقف وخفت ولم أستطع إقناع نفسي بالمثول أمام الحاكم الجديد.. فهربت إلى البيت ولم أعد إلى مدرسة السيد عبد الله نور الدين إطلاقاً.

وكان هذا اليوم بالنسبة لي **أطول يوم في التاريخ**.

علّم السيد عبد الله في نفس الفترة التي علم فيها الشيخ علي مغنية وتعاون معه حسب ما ذكرته لنا **الشيخة فاطمة مغنية** وإجتمعا معاً في المكان الذي عُرف فيما بعد «**دكان الحاج حسن حمادي**».

لكن هذا الإنسجام لم يدم طويلاً فعاد كلٌ إلى عرينة.
عام ١٩٤١ إنتقل السيد عبد الله نور الدين بتكليف من المحكمة الجعفرية في بيروت إلى منطقة جزّين، فعلّم في **كفرحونة** ثلاثة سنوات ونيّف، إنتقل بعدها مع عائلته إلى البقاع الغربي، فعلّم في بلدة **عين التينة** عاماً واحداً فقط، عاد بعدها إلى بلدته عربصاليم.

لم يكتفِ السيد عبد الله نور الدين بتعليم أبناء بلدته فقط فأحب أن يوسع نشاطه، فذهب إلى **مزرعة سجد** وإفتتح هناك **كتاباً** أرسل إليه إبنه **الأكبر** السيد شريف ليقوم بمهمة التعليم.

لم تدم هذه المبادرة طويلاً وبقي السيد عبد الله مع عائلته في ضيعته عربصاليم يقوم بمهامه على أكمل وجه حتى أواخر أيامه....

التعليم عند السيد عبد الله نور الدين له نكهة خاصة ومميزة. فإذا كان السيد منشغلاً بأمرٍ ما لا بأس أن تتولى أمر التعليم مكانه حرمه السيدة أم شريف وإذا لم يتسنى لها القيام بهذه المهمة فلا بأس أن يتولاه إبنه السيد شريف وإذا تعذّر هذا الأمر الأخير فإبنه السيد جعفر للطلاب بالمرصاد...

كانت المدرسة أو الكتّاب في بيت السيّد والهيئة التعليمية عائلة السيد. . . والطلاب إلون الله وسبحان الله.

الإحتفال بالنجاح

من كتاب السيد عبد الله نور الدين وكتّاب الشيخ علي مغنية كان الإحتفال بمن ختم القرآن من الأمور الموجبة والمستحبة. إذ يرتدي الطالب المحتفى به زياً مميزاً يتقدم رفاقه وهم يرددون على مسامع أهالي الضيّعة:

يــا بــرق شــامــي　　بــلّــغ ســلامــي
إلــى مــحــمــد　　بــدر الــتــمــامِ

* * *

يــا بــرقُ إطــلــعْ　　بــالــلــيــل وإلــمــعْ
مــخــتــارٌ يــشــفــعْ　　يــوم الــزحــامِ

* * *

قصــدي أزورُ
وأحظــى بنورُ
فحّــت عطورُ
مســكُ الختامِ

* * *

في نهاية المشوار وعندما يصلون إلى بيت المحتفى به، توزع الحلوى على الجميع وهي عبارة عن ملبّس ودحروب وراحة الحلقوم أو ما شابهها من إنتاج محلّي قل وجوده عند الكثيرين.

مؤذن البلدة:

كان صوت الآذان يخرق عباب السماء إلى أطراف جرجوع وحومين الفوقا، منطلقاً من سطح منزله أو سطح دار النبي حسب الطقس. وفي رمضان يفطر أهالي القرى الثلاث على سماع صوته وهو يؤذن.

وفي السحور تضاء القناديل على تلاوته للأدعية الرمضانية.

وعند الفجر يمسك الصغار عند سماع صوته يردد: الله أكبر. الله أكبر.

صوته الجهوري، سبق المذياع فكان للناس فألاً حسناً وخيراً يعم الجميع. إنه صوت السيد عبد الله نور الدين مؤذن بلدتنا عربصاليم.

المجالس الحسينية:

في عاشوراء عليك أن تسجل إسمك لتأخذ دورك عند السيد عبد الله نور الدين، الوقت ضيّق والطلبات كثيرة في كل بيت مجلس عزاء وفي كل يوم أربعون أو خمسون مجلساً. إنها قدرته على وفائه للحسين (ع).

في الصيف نسير وراء السيد يدخل المنزل ليقرأ المجلس فنجلس خارج الدار، ننتظر توزيع الملبس **والبافكا** وراحة الحلقوم، دقائق تمر والسيد لا يكل ولا يتعب. لا نهتم لبكاء النساء. همنا الإنتقال إلى منزل آخر. نتهيأ - يخرج السيد ومن معه فنتبعه كظله. نخبئ ما جمعناه في جيوبنا. **«أغربت الدنيا»** رجع السيد متعباً تفرّق المستمعون، عدنا أدراجنا محملين بالحلوى **«كنحلات أبو نجيب»** نخبئ غلّة اليوم في جاط أعددناه مسبقاً لنعود في اليوم التالي... والعاشر.

الله يعطيك العافية يا سيدٌ
يرحم أهلك ويطوّل بعمرك
كلمات رددها عربصاليم طيلة قرن
لن ننساك أيها الجامع!!!!

دار السيّاد

واحة بشر، خليّة نحل، محط رحال الجيران من كل القرى المحيطة، يتوافدون على الدوام إلى هذه الدار التي «ينغل» فيها الحرف والكلمة والدعاء، والصلاة والآذان وقراءة القرآن وأصحابهما جدولا الضرب والجمع.

دار السيّاد هي منزل السيد عبد الله نور الدين والسيد مرتضى نور الدين وكل الأبناء الميامين من السيد شريف إلى السيد علي إلى السيّد جعفر والسيد حسين والسيد كاظم وغيرهم وغيرهم.

عمي السيد عبد الله علّم كل الضيعة، الكبير والصغير، كان يهتم بالكبار ويترك أمر الصغار إلى والدي السيد مرتضى الذي كان متمرساً أيضاً بعلم الحساب وخاصة جدولي الضرب والجمع «هيدا الحكي يا أستاذ قبل ما يصير بيّي لحّام وحلّاق كان عمي رحمه الله يدقق كثيراً بحفظ القرآن وكان دائماً يراقب الأولاد الذين يحفظونه ويجوّدونه».

- إحكيلنا عنك يا سيّد كاظم!!!

- عندما كنت صغيراً وقبل أن أدخل «سلك التعليم» «يعني قبل ما فوت ع المدرسة» كنت أتناوز كثيراً على الطلاب وهم محبوسون في غرفتهم، أحاول جهدي بحركاتي الصبيانية أن ألهيهم عن متابعة دروسهم. وكثيراً أيضاً ما كان عمي السيد عبد الله يمسكني بالجرم المشهود ويربطني إلى جذع التينة بعد أن يشدّني من أذني كجديّ صغير مأخوذ للذبح! صراخي

يشعل الدار ويكاني تشرأب له أعناق النساء لكن أمام السيّد عبد الله تخرس الألسن وتغمض العيون وتمايل الرؤوس:

- يستاهل كاظم! شاقق الأرض وطالع منها!

- مش راح يتوب إلا ما ينحط بالملزمة!

وعلى سيرة الملزمة التي كان يستعملها الشيخ علي مغنية للعقاب، كانت تستعمل أولاً لشدّ المصاحف لكن عندما كبر الأولاد وأصبحوا شياطين.

إستنبطوا لها دوراً آخر. إنه دور العقاب الصارم والأشد في تاريخ الكتّاب في عربصاليم.

عمي السيد عبد الله كان أحنّ من غيرو ووالدي السيد مرتضى كان هادئاً جداً، كان «يا عمري» عندما يتضايق من شي تلميذ كان يشدّو بشعرو ويعلّيه بالطلوع وينزلوا بالنزول وإذا كان التلميذ «جفص» كان الله يرحمو يشدّو لحتى ينزلّو «بنات دينيه» «الوزو يعني» ما كنش ينرفز «يا عمري» إلا بالنادر!!

- يعني فينا نقول عمّك السيد عبد الله الله يرحمو كان إلو دور ريادي بعربصاليم؟

- يجيب السيد كاظم نور الدين بحدّة!

السيّد عبد الله كان دورو ريادي بالمنطقة كلها، علّم بعرمتى، علم الأفندية والمقدمين هونيك، وهولي كانوا من آل الحاج، وعلّم بجرجوع.

علّم الحاج نصر الله مقلّد، وبيّو لفيصل مقلّد وآل درويش وآل دويك وعلم كمان الشاعر الحاج عبد الحسين مقلّد، كان يهتم فيه كثير لعبد الحسين، عمي السيد عبد الله هوّ يللي خط ووضع الأسس لكتاب الشيخ محمد أمين شمس الدين «الضمير البارز» السيّد عبد الله كان ضمير عربصاليم والمنطقة كمان!

- وأنت يا سيّد كاظم شو كنت تعمل؟ شو كان دورك؟

- ستي الحاجة أمينة يونس الله يرحمها، أخذتني لعند الشيخ علي مغنية لأتعلم. وقفت ع الباب هيّ وماسكتني وقالتلو:
- يا شيخ علي! هيدا كاظم عندك، بدّي منك تعلّمو، وإذا بتمد إيدك عليه! ما بتعرف شو بدّو يصير.

أنا كنت دلّوع عند ستي... شو لكن!!!

- أنا كنت حب العلم كثير من أنا وصغير، وبتذكر لما إجو الأمركانية ع الضيعة، يعني بعض شباب الضيعة يللي كانوا بأميركا مثل نعيم الحاج حسن وغيرو، إستقبلوهون أهل الضيعة ع مطل المقبرة بالزغاريد والأغاني، نعيم الحاج حسن جاب معو حزمة كتب لشكسبير! بتصدّق!

محسوبك كيّفت عليها.. حاول نعيم الحاج حسن يعلّمني أنا وإبنو كامل، أنا مشي حالي وكامل الله يحفظو بدّو مين يهدّيه... عطول يهرب ما بدّو يتعلّم كان قبضاي، والله كان يرمي قدامو أكثر من عشرين ولد من جيلو... أنا غير شكل ـ شو لكن!!

- يا سيّد
- نعم! يقولها بإلتفاتة من عينيه!
- بتتذكر شي نهفة شي حادثة صارت معك بالضيعة؟
- ولو.. أنا يللي بتذكر! إسماع يا أستاذ!!
- في يوم جايي رجّال على عين بوسوار وجايب معو جمل محمّل ترابة وحديد، جايي من النبطية، مسافة بعيدة، أكيد بعيدة، وصل الرجّال ع الساحة وبرك الجمل بركي واحدة وبطّل يقوم مثل كأنو شي رجّال مسموم!!

صار لمعتّر صاحبو يصرّخ ويولول:

- يا سيد عبد الله! يا سيد عبد الله!

دخيلكون عيطولي للسيّد

إجا عمي السيّد ع الصريخ وعرف شو القصة، جاب معو بيضتين وصار يقرا عليهن أدعية وبعد شوي فقشون على رأس الجمل.

ما شفنا هيدا الجمل إلاّ نط ووقف مثل القرد!!

- قلت غامزاً ومبتسماً! يعني!!

- يعني! الظاهر هيدا الجمل يا أستاذ كان يحب البيض! هيك قولك!! «يضحك ملياً»

- قلت في شي غيرو؟

- لكن! بحكيلك عن **طهور الضيعة**؟ لما يجوا لمطهّرين من الخيام، كل ولاد الضيعة تختفي!

كانوا حوالي ١١ مطهّر، كانوا يجوا على الضيعة ويجيبوا معون دفوف ودربكة وأحياناً كثيرة المجوز، تجي فرقة موسيقية! شو لكن!!

- بيّي الله يرحمو يفرش الحاكورة حصر، ويبلّش أبو داوود يغني:

- صلّوا ع النبي صلّوا

- مثل البدورا هلّوا

- وهلّي ما عندو مثلون

- يا تعتيرو يا دلّو

كانوا الأهالي يجروا ولادون ليطهروهون عنا بالدار، أكثر من خمسين، ستين ولد! تخلص الحفلة ويقوم بيّي الله يرحمو يذبحلون عجل منّو ليه وكان يعزم المختار وأهل الضيعة على شرف لولاد الصغار، كانوا يحطولو للصغير شوية طرش، يسخن ١٥ يوم وبعدين يصح يصير مثل القرد.

- يعني فينا نقول دار السيّاد هو مركز الكرة الأرضية بالضيعة؟

- طبعاً فيك تقول، إصحك ما تقول!!

بتعرف يا أستاذ أنو أكثر من ١٥ ضيعة كانت تفطر على آذان عمي السيّد عبد الله! ١٥ ضيعة مثل ما عم قلّك!!

كان عمي الله يرحمو «ليك» روحو طلبت الفاتحة: الفاتحة!! «قرأنا الفاتحة» يكمل!!

عمي كان عندو ساعة على قد المنبّه ضابطها هوّ على كيفو وماخرها حوالي عشر دقايق حتى يأخر الإفطار وتبقى ذمتو مرتاحة! شو لكن!!!

هيك اليوم! من مدّة يعني، من شي خمسين، ستين سنة، لمعلم أسعد ملحم سجل حديث للمرحوم بيّي للإذاعة اللبنانية، صار يحكي بيّي، وبيّي بيعجبك بالحكي، صار يحكي كيف كان يتم التعليم عنا بالضيعة!

حطوه للحديث بالإذاعة من زمان يعني! شو لكن!! إسمع هالحادثة اللي صارت مع أهل حومين!

إجا وفد من حومين، شي خمسين زلمي! إجوا ليسهروا بالدار، وأهل حومين أنتِ بتعرف بقولوا زجل ومعنى، إيه بقولوا، بقولوا. وصلوا ع باب الدار وبلّش التحدّي بيناتون، تنين من الوفد كانوا يتحدّوا بعضون.

يقول الأول:

بلدة عربصاليم لما دخلت عتابها | شاهدت مكتوب خط فوق بوابها
إدخلـوهـا بـسـلام آمنـيـن | هاي جنة الفردوس فيها صحابها

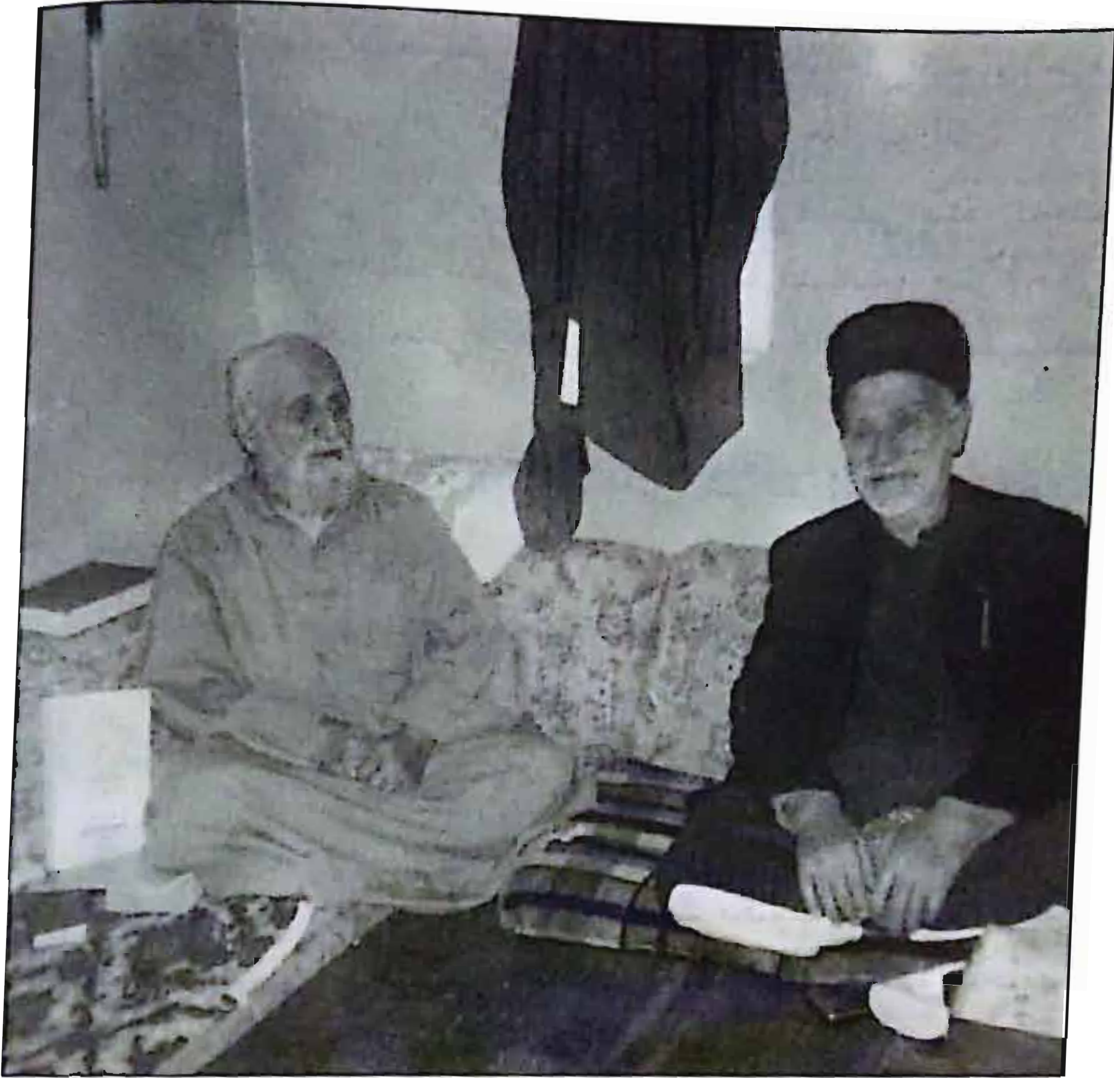
«يرد عليه الثاني»

بلدة عربصاليم لما دخلتها | در الرجّال وجدت فيها أربحتها
بقاع البحور الدر إما بحورها | تقذف درر من فوقها ومن تحتها

يومتها أرسل وزير المعارف كتاب تهنئة لحومين الفوقا على هالكلام الحلو... شو لكن!!

أنا كنت أحفظ مليح، حتى وأنا موظف بالسفارة الأمركانية كانوا يأخذوني رفقاتي على الحفلات لأحفظ كل شي بدون ورقة وقلم. أنا بحب الشعر كتير، طالع لبيّي الله يرحمو!!

- ليك!! في يوم بالصيفية كان بيّي عم يدرس القمحات ع البيدر وكان يتسلى بأبيات الشعر، ما كان يهدا كل النهار، بيّي يقول الشعر والبقرة اللي تجر النورج تنعس شوي شوي «الهيئة قد ما كانت مسرغسة!» بعد



السيد عبد الله نور الدين وأخوه السيد مرتضى نور الدين

شوي قلبت ووقعت ع القمحات، ضربها بيّي الله يرحمو ورجعت تبرم من جديد!! شو لكن!!

- خيّي السيد حسين كان صوتو حلو كتير، لما راح على بيروت صار يكتب أغاني ومواويل هوّ وخليل حرب ويبعتوهون ع الضيعة للبنات الله يرحمون تنيناتون.

يومتها كتب غنية دلعونا وبعتها ع الضيعة لحبيبة القلب وقال:

- قلبي يا بنات ذاب من الهجران

وما عذْلو دوا بالفرمشيّي!

- وبأمور الهوى أصبحت حيران
وبلله يا بنت حنّي عليّي!
حتى بروحي أتطّمن وشوف هالغزلان......

وإجا ردّ حبيبة القلب يقول:

وكنّو قلبك من بعدي دايب
تتمنى تشوفك عيني تتمنى
أنت ببيروت عن عيني غايب
وأنا بديار العرب بتكنّى
بشخصك نقول يا ريتو سايب
الدهر اللي فرأكون يا سيّد عنّا
الدهر خلّاني بهجرك عجايب
وبعدو بسيف الهجر بيطعنّا
بختم دلعونا يا إبن القطايب
من جفن باكي وقلب محزونا...
شو لكن!!!
شو لكن!!!
شو لكن!!!

السيد جعفر نور الدين



قام السيد جعفر نور الدين وبتكليف من المحكمة الشرعية الجعفرية في بيروت بمهام رجل الدين. فإنتقل في أوائل أيامه إلى عدة قرى يؤدي فيها واجبه الديني والإجتماعي.

عمل في قرى ميدون، عين التينة، مشغرة، سحمر، يحمر، اليا، مليخ، الريحان، سير الغربية، كفرحونة وأخيراً عرمتى حيث قدم إليها عام ١٩٥٥ وغادرها عام ١٩٦٦.

عاد السيد جعفر نور الدين بعد أن تعب والده السيد عبد الله نور الدين بسبب تقدم العمر إلى بلدته عِربصاليم، فتولى المهام الدينية التي كان يقوم بها والده، فهو المؤذن، وهو قارئ الأدعية والمجالس الحسينية.

عرف السيد جعفر بجمال الصوت، ويقال أنه كان «يبكي الحجر والبشر» ذاع صيته في قرى جبل عامل وكان له صولات وجولات في كل المناطق وشتى المناسبات.

دعاه مدير الإذاعة اللبنانية الأستاذ كاظم الحاج علي إلى بيروت لتسجيل صوته وإعتماده في البرامج الدينية.

السيد جعفر نور الدين علامة فارقة في عربصاليم، لا تتكرر.

الشيخة فاطمة مغنية

الشيخة فاطمة مغنية هي إبنة المرحوم الشيخ علي مغنية، وهي تلميذته وحاملة أسراره.

تذوقت الأدب فكتبته، وأحبت الشعر فنظمته، حفظت القرآن وأجادت تفسيره فوثق بها أهالي البلدة وجعلت من بيت العائلة مدرسة يؤمها الراغبون من بنين وبنات.

علمت الشيخة فاطمة مدة لا تقل عن خمسة عشر عاماً علمت القرآن والإملاء والخط. علمت في الصيف وفي الشتاء فكانت مساعدة ناجحة لجهود المدرسة الرسمية.

وفي حادثة روتها لنا تقول:

إن إبنة عمها «خديجة مغنية» أرادت لها والدتها أن تدخل المدرسة الرسمية لتأخذ قسطها من العلم كغيرها من بنات جيلها وكانت يتيمة الأب.

دخلت خديجة المدرسة فإلتقاها صدفة في الطريق عمها «الشيخ محمود مغنية» فوبّخها وأنّبها قائلاً:

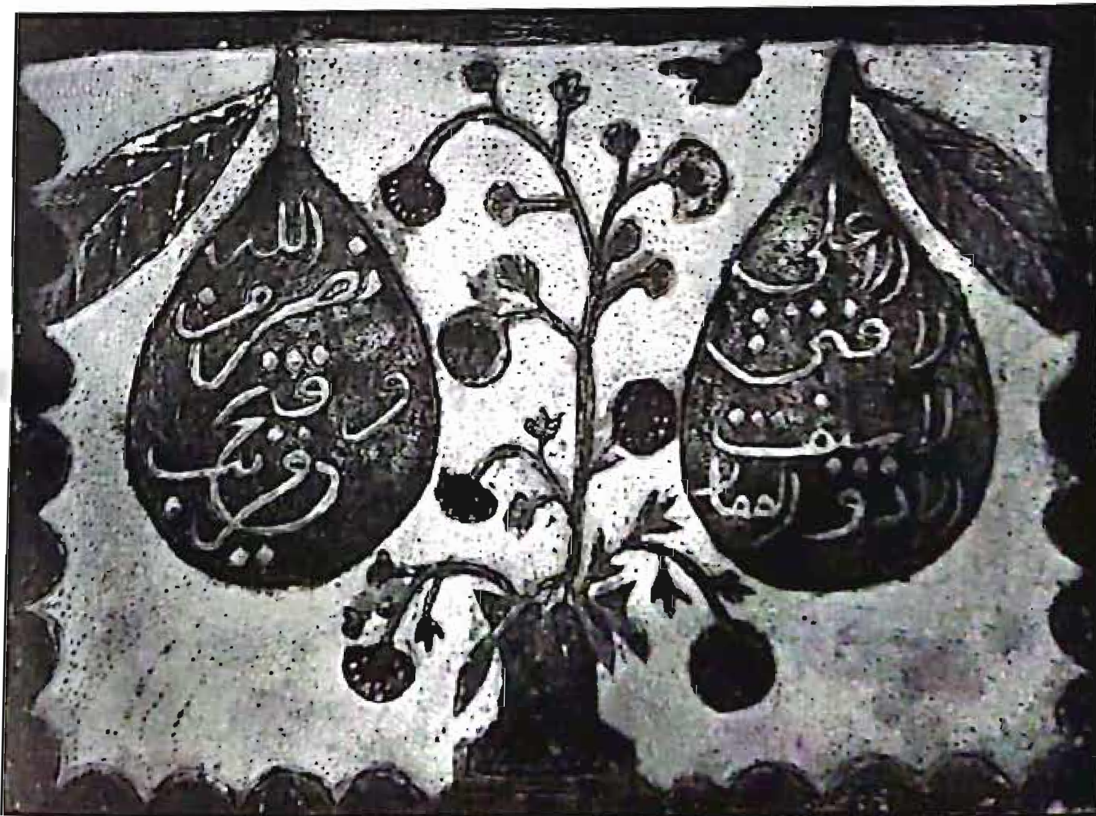
«أرجعي عالبيت! البنت مش لازم تتعلم».

بكت خديجة حسرة وعادت إلى أمها تروي لها ما حدث، فما كان

من والدتها إلا أن طلبت من إبنة عمها فاطمة أن تتولى أمر تعليمها سراً وكان لها ما شاءت.

سألنا الشيخة فاطمة إذا كانت تحتفظ بكتبٍ أو رسائل أو كتابات لوالدها الشيخ علي مغنية.

أجابت بحسرة: في الوقت الذي كانت فيه خارج لبنان، هبّت على المنطقة عواصف هوجاء وأمطار غزيرة أطاحت بخزان المياه الموجود على سطح البيت وسهلّت دخول المياه إلى غرف البيت حيث أتلفت كل الموجودات والمقتنيات ولم يبق منها سوى منحوتتين ودفتر ذكريات دونت فيه أدعية وآيات قرآنية وبعض الخواطر ولن تستطع أن تقدم لنا إلا ما بقي في الذاكرة مع علمنا أنها تذبل مع الأيام.



منحوتة للشيخة فاطمة مغنية عندما كانت تلميذة من تلامذة والدها المرحوم الشيخ علي مغنية

حرّكنا ذاكرتها وطلبنا منها أن تحكي لنا عن أخيها الشيخ عبد الحسين فأيقظنا بفضولنا أشجانها فبكت وأصابتنا بالحيرة، بكت بعد مرور خمس وستين سنة على وفاة أخيها، بكت ثم أسمعتنا قصيدة الرثاء التي نظمتها يوم وفاته عام ١٩٤١، وطلبت منا برجاء كبير أن لا نكتب هذه القصيدة، لكن بعد إلحاح وترجٍ وزيارة لها مرة ثانية إذنت لنا أن نكتب قصيدة الرثاء هذه:

يا راحلاً لا ترجى له أوبةٌ
تزهو بها الديار وتزهر
سأرثيك ما دمت باقيةً
ويبكيك طرفي ما دام يبصر
فدمعي على الوجنات يهمي قانياً
قد بلّ أثوابي ومن أطرافهم يقطر
وكالشرك أمسى لعينيّ الكرى
مسهدة ترنو إليك وتنظر
لقد غبت يا شقيق الروح وإنطفأت
مصابيح الأنس لم يبق لها أثر
وعصفت رياح الكرب في صدورنا
ونار فقدك لا تبقي ولا تذر
وأما دياركم فقد عمّها الأسى
حالكة الأفق فلا شمس ولا قمر
فالحياة من بعدك قد زالت حلاوتها
والقلوب من بعدك كسرها لا يجبر
هي الدنيا فلا يأمن نزيلها
نوائب لا يجدي عندها الحذر

* * *

وفي زيارة لها إلى مقام السيدة زينب أرادت أن تعبر عن حبّها لآل البيت فقالت هذه القصيدة في مدح أمير المؤمنين (ع).

قالوا أتحبين علياً فقلت لهم
إنّ جمال الدارين في حبّ عليّ

كلّ حبّ للزوال مصيره
غير حبّ المصطفى والمرتضى والفرع الزكي

فاطمة الزهراء وأقمار سمت
فوق ذروة الكمال بنورٍ بهيّ

الحسن المجتبى والحسين الشهيد والـ
تسعة الأطهار من أحفاد عليّ

هم عدّتي إذا طويت في الثرى
إليهم مفري ولله يوم نشري وطيّي

فهم شفعاءٌ عند الله كرامٌ
لكلّ محبّ للنبي وآل النبيّ

وهم سفن النجاة لمن والاهمُ
ومن عاداهم فهو شقيٌّ وايُّ شقيّ

له في الجحيم مقامٌ دائمٌ
ومثله للجاحدين حقّ الوصيّ

فمن ربى لبنان من أعلى هضابه
تحياتٌ لمن حلّ بأرض الغريّ

* * *

ملاحظة:

كتبت هذه الأبيات كما نقلت إلينا دون زيادة أو نقصان.

علمت الشيخة فاطمة مغنية عدداً كبيراً من أبناء البلدة نذكر منهم:

د. حسن علي حسن ـ د. محمد علي نجيب فرحات ـ م. علي محمد نذر ـ خديجة حيدر ـ آمنة حيدر ـ محمد علي سعادي ـ حبيب موسى ـ آمنة حنجول ـ آمنة موسى ـ فاطمة موسى ـ أمينة نذر ـ عبد الهادي شمس الدين ـ أحمد شمس الدين ـ حسن سلمان حسن ـ خديجة مغنية ـ علي جواد حسن وآخرين. . .

الشيخة والكتّاب:

بعد جهد دام خمس عشر سنة، تعبت الشيخة فاطمة وإنغلق هذا الكتّاب إلى الأبد. ونسي أهالي البلدة بوابة البيت واستقر «الشلشخون» في الزوايا وأسس العنكبوت مصيدة على حيطانه، وتمترس «البوبريص» في سقف الغرف وعشعش الدوري في المزراب ولم يبق من هذا الكتّاب إلا آهاتٌ وذكريات.

وسائل الإيضاح في كتاب ضيعتي

لا تختلف الأدوات التي إستعملت في كتّاب عربصاليم عن مثيلاتها في كتّاب كل القرى الجنوبية، كانت بدائية «جود من الموجود».

أولاً: ألواح التنك: استعملت في بداية عهد الكتّاب وكان يكتب عليها بالكلس وحجر **الترواخ**.

ثانياً: ألواح الحجر الأسود: استعملت بعد أن تتطورت الإمكانيات المادية في الضيعة. وكان يكتب عليها بالطبشور والكلس.

ثالثاً: الورق وأقلام الرصاص: استعملت هذه الأدوات في أواخر أيام الكتّاب خاصة عندما كانت الشيخة فاطمة تمسك بزمام الأمور وزمام الطلاب أيضاً.

مرت مرحلة الكتاب في عربصاليم بمخاض عسير وشاق فالأميّة سيدة الموقف في كل المناطق، إمكانيات الأهالي معدومة.

المواصلات وطرق الإتصال شبه منقطعة والفقر «ضاربٌ أطنابه» والحرب والجراد أكلا الأخضر واليابس ولم يبق للأهالي إلا الصبر والإيمان.

جيلٌ من القراء تحمل قساوة الأوضاع وأستمر ونجح وجيل آخر لم يتحمل فآثر الإبتعاد لكن يبقى أن نقول:

كتّاب بلدة عربصاليم شمعة مضيئة

في تاريخ هذه الضيعة الجنوبية



الحاج محمود حسن فرحات

في زيارة لمنزل المرحوم الحاج حسن فرحات (أبو نسيب) لفت نظرنا هذه القصيدة المعلّقة على حائط إحدى الغرف وهي من نظم والده **الحاج محمود فرحات.**

بالمصطفى والمرتضى والبضعة الزهراء
وسادات الأنام وأبنيهم
والتسعة الإطهار أعلام الهدى
حجج الإله على العباد هم هم
هم نور وحي الله عتبة علمه
جبريل حسبهم اهتدى بهداهم
هم صفوة الباري وخيرة خلقه
في محكم التنزيل أخبر عنهم
سل آدم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى من أنجاهم
لولاهم ما كانت الدنيا ولا
خلق الإله خليقة لولاهم
مرسل السماوات والأرض والأنهار
والبحر المحيط لأجل من أنشاهم
وعلى سرادق عرشه مكتوبة
أسماؤهم وهو الذي سماهم
هم سادتي ونفسي وما ملكت
يداي وجميع أهلي والأنام فداهم
عليهم صلاة ربّي كلّما
فاح النسيم وطاب شذاهم

الحاج محمود حسن فرحات

للأهل... وللتاريخ

أسعدنا كثيراً أن نلمّ بهذا القدر من المعلومات عن الكتّاب في عربصاليم... وكم كنا نسعد أكثر لو أننا وجدنا هذا الكتّاب كما نعهده...

... بيتاً عتيقاً كغيره من البيوت المتناثرة في قرانا، لكن طموحنا أكبر...

نريد أن يكون هذا البيت مزاراً صغيراً للثقافة والأدب، مزاراً للقراءة، للطلاب، للمبدعين، للفنانين، نريده مكتبة عامة لحارة من حارات عربصاليم. (لحارة نجد) نريده مبنى قديماً عتيقاً (لكن مرمماً).

نريده حجراً صخرياً منقوشاً. نريده باباً مهشّماً لكن مزخرفاً، نريده لوحةً يرسم عليها العنكبوت خيوطاً دهرية. نريده سنديانة تترصد في غابات جبل الرفيع. نريده جوزة في الوادي الأخضر نضرة، فرحة.

نريده شجرة حور قرب نبعة القاطع تتلألأ على أغصانها جرزونات العنب الأصفر.

نريد هذا البيت بيتاً للكلمة وليس بيتاً للنسيان
نريد من أهلنا في عربصاليم
من بلدية عربصاليم

نريد من آل مغنية بالذات
أن يعيدوا بناء هذا البيت
ليكون مكتبة عامة تحمل إسم
مكتبة المرحوم الشيخ علي مغنية

محمود أحمد فرحات

المدرسة الرسمية القديمة

عام ١٩٢٥ أصبح لعربصاليم مدرسة رسمية

المكان: منزل الحاج طالب عبد الله قمح والمعروف حالياً بمنزل الحاج وهبي وهبه.

المعلم الأول: الشيخ علي الحر.

الشيخ علي الحر من بلدة جباع (إقليم التفاح) هو أول معلم رسمي في مدرسة عربصاليم، سكن أولاً في منزل الحاج مصطفى أبو زيد ثم ما لبث أن إنتقل إلى منزل الشيخ رضا فرحات وظل هناك لحين إنتقاله من عربصاليم.

يذهب إلى بلدته جباع كل أسبوع على ظهر فرس يجلبها له أبو خليل رعد ثم يعود صباح الإثنين ليبدأ أسبوعاً جديداً.

مدرسة الشيخ علي الحر مؤلفة من صفيّن: صف أول وصف ثان يتوزع الطلاب عليهما كل حسب قدراته وكفاءاته.

يتعلمون كل المواد، القراءة، الإجتماعيات، الخط، الإملاء، الحساب ويتوقفون عند اللغة الفرنسية لا يعرفون عنها شيئاً.

أسبوعياً يأتي من النبطية الأستاذ حسين قديح يعلم اللغة الفرنسية يوماً واحداً ثم يعود أدراجه ليعود في الأسبوع التالي.



منزل المرحوم الحاج محمود سعادي، أول مبنى لمدرسة عربصاليم الرسمية

كل صباح وقبل دخول الطلاب إلى صفوفهم، يتلو الطالب حسن شمس الدين آيات من القرآن الكريم لما يتمتع به من صوت شجي ومن ثم يدخل الطلاب بإنتظام مدروس.

دوام المدرسة للساعة الرابعة مساءً يتخللها فرصة الساعة العاشرة وفرصة الغداء والنظام والدوام قبل كل شيء.

عند الشيخ علي الحر، القساوة لا بد منها والقصاص على أنواع، قصاص مادي بقضبان الرمان وقصاص معنوي.

القصاص المعنوي على نوعين:

- الأول: تشهير بالكسالى كأن يقال للكسول على لسان زملائه:

- الزنار la ceinture فلان الفلاني جحش كبير أو أن يكتب المقاصص هذه العبارة مئة سطر:

- إقترفت ذنباً أستحق عليه العقاب الصارم والتوبيخ الشديد.

وللأناشيد الوطنية عند الشيخ علي أهمية قصوى:

في كل مناسبة رسمية أو وطنية ينشد الطلاب:

ـ أنــت ســوريــا بــلادي   أنــت عــنــوان الــفــخــامــة
كــل مــن يــلــقــاك يــومــاً   طــامــعــاً يــلــقــى حــمــامــاً

إهتم الشيخ علي الحر بالشعر والخطابة والمسرح ولهذا أنشأ فرقة للخطابة وفرقة للمسرح. وعند إنتهاء العام الدراسي قدم طلاب مدرسة عربصاليم مسرحية صلاح الدين الأيوبي أمام أهالي البلدة والوافدين من منطقة إقليم التفاح.

لغة المسرحية هي الفصحى واللباس تاريخي والإكسسوار، حسب الحاجة والمقتضى.

الأدوار:

صلاح الدين الأيوبي	علي موسى شمس الدين
ريكاردوس قلب الأسد	حسين عباس فرحات
عماد الدين زنكي	حسن يوسف زيعور
ملك النمسا	أحمد عباس فرحات

وغيرهم

والملفت بالأمر أن دور صلاح الدين الأيوبي كان ما يقارب خمساً وأربعين صفحة وإستطاع علي موسى شمس الدين أن يحفظ هذا الدور بأقل من أسبوع وأنشد أمام الجمع يقول:

ـ صــلاح الــديــن ذكــرك مــســتــمــرٌ
عــلــى الأيــام بــاقٍ لــن يــزولا
أقمت لأمة الأعراب مجداً طويلاً
كــبــيــراً لــن يــحــول ولــن يــزولا

نجحت المسرحية نجاحاً باهراً، ونالت التصفيق والتشجيع من كل الحاضرين وحاولت مدارس عديدة في المنطقة أن تحذو حذو مدرسة عربصاليم فقدمت مسرحيات في مدارسها لكنها لم تنجح بالقدر الذي نجحت به مدرسة عربصاليم.

لم يكتف الشيخ علي الحر بمسرحية صلاح الدين، بل بدأ يحضر لمسرحية ثانية بعنوان لويس الحادي عشر وكان دور البطولة أيضاً محصوراً بعلي موسى شمس الدين الذي روى قائلاً:

حفظت الدور بسرعة فائقة وهو عبارة عن ثمانٍ وثلاثين صفحة قالها علي موسى شمس الدين، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان.

في المسرحية أُقتل على يد «حسن يوسف زيعور» تفشى الخبر في الضيعة وبدأت والدة حسن زيعور تتباهى بإبنها أمام الأهالي وتقول: إبني حسن سيقتل علي موسى.

لم أحتمل الوضع وزعلت وأحسست بالإحراج أمام كل الناس فطلبت من أستاذي الشيخ علي الحر أن يعفيني من هذا الدور ورفضت إلحاحه، فما كان منه إلا أن ألغى المسرحية كلها كرمى لعيون حسن زيعور ووالدته الحاجة علوية.

عمل مسرحي آخر قدمه طلاب مدرسة عربصاليم مسرحية روميو وجولييت وتم إختيار رضا فرحات لدور روميو وحسن شمس الدين لدور جولييت فالمرأة عند الشيخ علي الحر ممنوع عليها أي دور إلا دور ست البيت لا أكثر.

في الخطابة والإستقبال:

عندما قدم حسين حسن إبراهيم سعادي من أميركا بعد غياب طويل أبى الشيخ علي الحر إلا أن يكرّم هذا المغترب، فأنشد له الطلاب:

- أهلاً بمولى قد سما وعلا على قمر السما
وزكا وطاب وخيّما فوق السها والفرقدِ

سُرّ هذا المغترب كثيراً وقدّم للشيخ علي الحر هدية ثمينة قيل إنها ساعة يد ذهبية.

دعوة خاصة

يقول علي موسى شمس الدين:

دعا العلامة الشيخ رضا فرحات قاضي قضاة بغداد المرجع الشيعي الشيخ علي الشرقي إلى بلدتنا عربصاليم، فذهبت مع الشيخ علي مهدي شمس الدين إلى منزل الشيخ رضا لمقابلة هذا المرجع الكبير وأنشدت بين يديه قصيدة من نظم الشيخ علي مهدي شمس الدين تقول:

لبنان رحّب إن شمس الهدى
قد أشرقت بنور بهيّ
فرحت في شمسين شمس الضحى
تزهو سناءً ومحيّا علي
لبنان ته فخراً ففيك اغتدى
واحد بغداد وثاني الوصي
لو درى لبنان من حلّه
سعى إليه من مكان قصي
ولم يكلفه الذي نحوه
لراحة النفس وعيش هني

ويتابع (الشيخ) علي موسى شمس الدين حديثه معنا فيتذكر حادثة حصلت معه والشيخ علي مهدي في مكتب الوزير أحمد الحسيني في بيروت يقول:

حاولنا مقابلة الوزير فحال دون ذلك مدير مكتبه الذي قال لنا أن الوزير في إجتماع خاص، فتضايق الشيخ علي مهدي من هذا الموقف فطلب مني أن أكتب له هذه الأبيات وأرسلها إلى الوزير في مكتبه:

تشحّرت أختـه لمـا أتـى خـبـرٌ
أن إبـن والـدهـا أمـسـى مـن الـوزرا
فـولـولـت ثـم صـاحـت وهي قـائـلة
يـا رب بالـمـصـطـفـى لا تُصْـدق الخبرا
إن صـحّ مـا قيـل فالدنـيـا على خطرٍ
ونحـن فـي حـالـة لا تحـمـل الخطـرا

لما وصل الكتاب إلى يد الوزير أسرع معتذراً ومستقبلاً الشيخ علي مهدي شمس الدين في مكتبه على أحسن ما يرام.

في الرحلات

أحبّ الشيخ علي الحر أن يضيف إلى النشاطات الإجتماعية التي كان يقوم بها طلاب مدرسته نشاطاً آخر ترفيهياً.

فإبتدع نشاط الرحلات وأخرج طلابه من زواريب الضيعة إلى مناطق أخرى. أخذهم إلى سهل الميدنة، إلى ضفاف النهر، إلى الحاووز وإلى أماكن أخرى جميلة.

وفي إحدى المرات ذهبنا في رحلة مدرسية إلى تلة **السويداء** وكنا نعلم أنه يوجد بالقرب منها بئرٌ عميقٌ يقال أن جثث المرضى المصابة بأمراضٍ مزمنة ومعدية كانت ترمى فيه تجنباً لإنتشار العدوى بين الناس.

وبالفعل عندما وصلنا إلى حافة البئر شممنا الروائح الكريهة المنبعثة من داخله والتي يمكن أن تثبت أن جثثاً كثيرة كانت تلقى هناك، ساعتان أو أكثر أمضيناها على تلة **السويداء**، تداعبنا (الغطيطة) أحياناً وتلسعنا شمس الربيع أحياناً أخرى، بعدها نزلنا إلى **سهل الميدنة** لقضاء بقية اليوم بين أحضان الليمون (وقنايات) **نبعة شنحا**.

قدوم المفتش التربوي:

لقد نظم الشيخ علي الحر هذه المدرسة تنظيماً دقيقاً وإستطاع بالفترة الزمنية التي أمضاها في البلدة أن يخلق جواً تعليمياً وتربوياً لائقاً كان له الأثر الفعال في تطور هذه المدرسة.

عرف كيف يتعامل مع الطلاب، مع الأهالي ومع المفتشين القادمين من وزارة التربية. عرف كيف يلقاهم وكيف يتعامل معهم وماذا يطلب منهم...

عند قدوم المفتش ينشد الطلاب:

أهلاً بمن قد آنسوا
وثياب لطفٍ ألبسوا
وبهم أضاء المجلس
وإستأنست كل الديار
فأزلتم عنا العنا
وزهت بكم أوطاننا
والليل أضحى كالنهار

بهذا النشيد كان يستقبل الطلاب المفتش التربوي، فتبهره نباهتهم ويرتاح إلى معلمهم فيقوم بواجبه على أحسن ما يرام ويعود إلى بيروت محملاً بسلة من المساعدات لكن كلام الليل يمحوه النهار، ويتم نسيان ما أوصى به المفتش وتبقى مدرسة عربصاليم كما هي مدرسة واحدة ومعلم واحد...

إنتقل الشيخ علي الحر من مدرسة عربصاليم وحل محله كل من السادة بالتتابع:

١ ـ يوسف الحجار	«على مرحلتين»
٢ ـ كامل حاطوم	الضاحية
٣ ـ فارس حبيش	عكار
٤ ـ منير الكوش	بيروت
٥ ـ جليل بحليس	منياره

لقد علّم هؤلاء الأساتذة في مدرسة عربصاليم ولم يصلنا عنهم إلا القليل ما عدا الأستاذ جليل بحليس الذي علم طلابه الأناشيد والأغاني ووصلنا منه هذه الأغنية:

على لسان الحاج وهبي وهبه:

أيـــام الـــصـــيـــف مـلـيـانـي كـيـف
كـــلا خـــيـــر وانـــعـــام مـــا فـــي أتـــعـــاب
كلا ألعاب
يـــا مـــحـــلاهـــا أيـــام ايـــام الـــصـــيـــف

* * *

والفلاح ع البيدر
بتشوفو يتغندر

* * *

عم ينهر بقراتو
تا يدرس حبّاتو

* * *

حمص ترمس وشعير
وحنطة وذرة قناطير

* * *

ومكيف بحالو
مرتاح نيالو

يـــا مـــحـــلاهـــا أيـــام أيـــام الـــصـــيـــف

طوال هذه الفترة إتكأت مدرسة عربصاليم على معلم واحد فقط، وظلت تحاول وتحاول حتى جاء إليها المعلم أسعد ملحم أسعد. . .

من يوميّات مدرسة عربصاليم

(أيام الشيخ علي الحر) - ١ -

كنّا أربعة أشخاص، لا يُفارق أحدنا الآخر، نلعب مع بعض، نأكل مع بعض، نسرح مع بعض، ندرس مع بعض هذا ما قاله (الشيخ) علي موسى شمس الدين.

في يوم كنا «نتروّق» عند رضا فرحات (أبو فيصل) وكانت والدته الحاجّة أم رضا تقلي لنا البيض في الطنجرة ونحن منهمكون بالأكل لا نعرف الشمال من اليمين ولا **الزلط** من **البلع**، أنا ورضا وحسن عباس فرحات وحسين عباس فرحات.

دخل علينا والد رضا الحاج محمد فرحات فرآنا منكبّين على الطنجرة وهمهمات الحناجر تسابق بعضها البعض، وقف يتأمّلنا لحظات ثم قال:

«بتعرفوا ليش أنتو الأربعة بتحبوا بعض؟؟»

لم نرد لأننا لا نعرف الجواب.

كنا نسأله بعيوننا!!

قال:

إنتو بتحبُّوا بعض لأنكون عايشين بعيد عن بيّاتكون (آبائكم) وعندما **سألناه كيف ذلك؟**

أجاب:

رضا عايش مع إمو الحاجة أم رضا بعيد عني.

- وأنت يا علي موسى يتيم الأب.
- وأنت يا حسن عباس عايش مع أمك الحاجة خديجة، بيّك متجوز تنين.
- وأنت يا حسين مع أمك الحاجة ما شاء الله.

يعني أنتو الأربعة بعاد عن بياتكون وعلد هيك انتوا بتحبوا بعض مش هيك يا «مأصفين لعمار».

«الله يسامحك يا حاج! يعني بدك يانا ندعي على أهلنا يموتوا حتى نحب بعضنا بالضيعة!».

قـولـوا الله

من يوميات مدرسة عربصاليم

(أيام الشيخ علي الحر) - ٢ -

أيام التحضير لمسرحية صلاح الدين الأيوبي، قرّر الطالب رضا فرحات أن يعمل «مقلب» بإبن عمه حسين الذي يقوم بدور ريكاردوس قلب الأسد، فإتفق مع زميله علي موسى شمس الدين الذي يقوم بدور صلاح الدين الأيوبي على التالي:

إتفق الإثنان، رضا وعلي عندما يتقدم صلاح الدين من سرير ريكاردوس قلب الأسد ليداويه حسب ما جاء في نص المسرحية. يكون رضا قد وضع على حافة الشباك المطل على السرير الملقى عليه ريكاردوس كأساً من المياه المالحة جداً.

وهكذا كان، بدأ التمرين على المشهد بحضور الشيخ علي الحر وكان الكلام لصلاح الدين الأيوبي يقول فيه:

- مولاي! يعزّ علي أن تموت بدون سيفي، أشرب هذا الكأس والله الشافي من كل داء.

«وناوله الكأس المالح جداً» وكان النهار حاراً جداً وحسين ريكاردوس قلب الأسد عطشاً جداً.

فأخذ الكأس من يد صلاح الدين، وعبّه بسرعة البرق لشدة عطشة وكانت المفاجأة الكبرى صرخ ريكاردوس صوتاً زلزل المكان كلّه وبدأ

يبصق يميناً ويساراً ويشتم كل من حوله وهرب من أمامه كل من كان يراقب هذا المشهد خوفاً من غضب ريكاردوس قلب الأسد.

له يا صلاح الدين له

الحق مش عليك

الحق على مدير الإنتاج (رضا. . .)

دار النبي

يقول الحاج حسن يوسف زيعور أنه في إحدى المرات دخل إلى **دار النبي** وإسترعى إنتباهه حفرة صغيرة محفورة في جدار الدار، فتمعّن فيها وإذ هي محاطة بسماكة من الكلس حفرها بيده أحد الأشقياء.

إلتفت يميناً ويساراً فلم ير أحداً. فأكمل حفر ما كان قد حفر سابقاً وإستطاع أن يحصي سبع سماكات من الكلس حتى وصل إلى الحجر الأساسي للجدار. وهذا يعني أنه تم تكليس الدار سبع مرات وبين كل مرّة ومرّة مدة لا تقل عن مئة وخمسين سنة، فيكون عمر الدار تقريباً أكثر من ألف سنة، ومع هذا قام أهل ضيعتي بهدمها.

عجباً!! من دار النبي كان يأتينا العيد، يبشرنا به عادة **المرحوم الحاج حسن محمود عبد الله**، من الفسحة الموجودة بين «فندي» شجرة الزنزلخت، كان يبتسم لنا الحاج حسن عندما يرى الهلال ويلتفت إلى من «يتحوكمون حوله» ويعايدهم ومن ثم يذهب إلى بيته لتناول آخر إفطار لشهر رمضان المبارك.

من هذه الدار كان الأولاد يقطفون فرحة العيد. كنا نهرول مسرعين ونحن نصرخ.

بكرا العيد ومنعيّد ومندبح بقرة السيّد

بكرا العيد بكرا العيد بكرا العيد

قطعوا الأشجار، وهدموا الدار فبكى الحاج حسن عبد الله وحده ولم يشعرنا أنه عاتب على من أفتى بهدم هذه الدار لأنه لم يرد لنا نحن الصغار أن ننتبه أننا خسرنا قيمة كبيرة.

وحده كان يشعر بالغصة، تصعد وتنزل من حنجرته ولن يستطيع بعد الآن أن يبشرنا بالعيد.

هدموا دار النبي

يا ليتهم أبقوه وبنوا بالقرب منه بيتاً من بيوت الله

سبحان الله!!

محمود أحمد فرحان

المعلم أسعد ملحم أسعد

رائد المدرسة الرسمية الحديثة

لا بأس عليّ في مثل هذه البقعة أريد أن أعمل، في مثل هذه الأرض أكون الخادم النشيط وفي هذه القرية أريد أن أتعرف على ذاتي وما تنطوي عليه.

إلى عربصاليم، مسير ساعتين على الأقدام، نحو الشمال من بلدة النبطية، وذلك بعد ظهر الخميس في الثامن عشر من كانون الأول عام ألف وتسعماية وواحد وأربعين. قاربت القرية والشمس تنحدر نحو المغيب وها أنا أمام رجلٍ ذكرني بالعمالقة التي كنت أرتعش لذكرها، جسم طويل عريض تحمله رجلان فيهما حذاء كأنه زورق. ويعلوه رأس كبير، في وجهه لحية بينها وبين الموسى عداوة. زرعت فيه عينان صغيرتان سوداوان كأنهما خرزتا سبحه.

- السلام على العم. وقد علمت أنه من القرية ورفيقي إليها.

- وعليكم السلام، من حضرة الأفندي؟

- معلم المدرسة الجديد.

وكان يحدثني كأن في داخل عنقه شقشقة، ويسود كلامه شيء من الفكاهة التي لم آلفها بعد. فإذا سألته كيف حالك؟ أجابني الله يفضحك ثم يصحح خطأه معتذراً بأن ذلك خطأ مطبعي إلخ.



المعلم أسعد ملحم أسعد في معرض التلميذ اللبناني ١٩٤٧م

هذا أول رسم من رسوم القرية التي خوّفت منها وقد إسودّت الدنيا في وجهي وقلت في نفسي كيف أتمكن من العيش مع جماعة هذا أول نموذج تمسيّت به.

وصلت، وسلمني الرفيق إلى المختار وغيره في دكان بوسط القرية قائلاً: إستلموا هذه البضاعة الجديدة وأضحك القوم عليّ وبدأ القرويون بنسج الكلام حول البضاعة الجديدة. وكم من مرّة سمعت وأنا في سبيلي تواً إلى المدرسة: ما هذا المعلم؟ ما هذا الطفل؟ هذا الذي سيعلّم أولادنا؟ ولد يعلّم أولاد؟ ولم أكن بعد تجاوزت سن العشرين من عمري.

ولم تكن ترى في تلك الساعة غير عيون تحدّق بي من كل جانب وعيون تتأمل ورؤوس تهز لا سيما وقد كان زميلي السابق من ذوي القامة الطويلة الذي كان يضطر في معظم الأحيان أن ينحني قليلاً ليتمكن من مصافحة الناس.

دخلت المدرسة قبل الغياب وقد اجتمع عندي بعض التلاميذ وجاء بعض الأهالي يسلمّون عليّ. كل يعرض شخصيته. غابت الشمس وساد الظلام جو المدرسة وأوى الدواري إلى أوكارها في زوايا المدرسة وأنا أنتظر فرج الرب. لعل الله يدب الرحمة في قلب أحدٍ فيقول: - تفضل أنت ضيفنا الليلة. ولم أجد من الوقاحة بداً فبحثت عن المختار وقابلته قائلاً: خذ ما تريد من الدراهم ويسّر لي منامي وطعامي، فرق لي ودعاني إلى بيته حيث أطعمني ما تيسّر بإنتظار من يتقدم فيدعوني للمنامة ويريحني. وهذا ما حصل، فتقدم مني رجلٌ تظاهر أنه يعرفني ودعاني إلى بيته وقال لي:

تفضل، شرّف، النوم عندنا يا معلّم، لبيّت الدعوة وقد ابتسمت للفرج بعد الضيق وإذْ أنا في بيت يظهر أنه مرّ في فترة من الزمن امتاز بها عن بيوت القرية بالتقدم فكان مظهره يدل على أن صاحبه كان يحاول الرقيّ وقد هاجر زمناً في العالم الجديد، غير أن الموت خطفه قبل تنفيذ خطته.

من مذكرات المعلم أسعد ملحم أسعد

كان مجيء أسعد ملحم أسعد إلى عربصاليم فأل خيرٍ للمدرسة وأهلها. فمنذ وطأت قدماه ساحة المدرسة كان الإصرار بادياً عليه لكي يؤدي رسالته كما يشتهي.

لا يخاف الصعاب ولا العقبات وما أكثرها في قرية نائية لا تعرف إلا الحزبية العائلية والتنافس بين الوجهاء.

له الفضل الأول في جعل مدرسة عربصاليم محط إعجاب كل المسؤولين وأصبحت بإدارته مقصداً لأكثر طلاب الإقليم.

البدايات عند المعلم أسعد

منذ اليوم الأول لوصوله، وضع المعلم أسعد ملحم أسعد لنفسه برنامج عملٍ وعلى أساسه بدأ يبني جيلاً جديداً من طلاب وطالبات مدرسته.

١ ـ نظم العلاقة بين الطلاب أنفسهم وعمل جهده لإزالة الفوارق الإجتماعية «الظاهرة» بينهم، ففرض على الجميع مراويل سوداء. . . .

٢ ـ حدّد العلاقة بينه وبين الأهالي وجعل الإحترام المتبادل أساساً لهذه العلاقة فاستفاد الطلاب وإطمأن الأهالي وإرتاح المعلم أسعد وبدأ المشوار. . . .

٣ ـ اهتم بالنظافة وترتيب الهندام والتقيّد بأوامر المدرسة والحزم في تطبيق ذلك.

٤ ـ أسس للمدرسة متحفاً خاصاً من الأعمال اليدوية التي كان ينفذها الطلاب حسب توجيهاته وتحت إشرافه.

٥ ـ نظم رحلات مدرسية مختلطة هي الأولى من نوعها في مدارس الجنوب.

٦ ـ نظّم التدريس خارج البناء المدرسي:

تحت الشجر ـ على ضفاف النهر ـ قرب الحاووز إلخ.

٧ ـ اهتم بالفنون على أنواعها:

أ ـ فن الغناء.

ب ـ فن الرسم.

ج ـ فن النحت.

د ـ فن المسرح.

هـ ـ فن الخطابة.

٨ ـ اهتم بالأشغال اليدوية على تنوعها وتعددها.

أ ـ على الورق.

ب ـ على الكرتون.

ج ـ على القصب.

٩ ـ إهتم بالرياضة ـ قدر المستطاع.

١٠ ـ أسس في المدرسة محكمة طلابية مهمتها محاكمة المذنبين والمقصرين وهذه خطوة لم يكن لها مثيل في كل مدارس المنطقة. ويبدو أن المعلم أسعد كان لديه هاجسٌ ديمقراطي يتمنى تطبيقه.

١١- لجنة عسس الليل، وهي من الطلاب المتفوقين مهمتها القيام بجولات ليلية على بيوت الطلاب والطالبات لمعرفة ما إذا كانوا يدرسون أم يتلهون.

١٢- كان يؤمن بضرورة إطلاع المعلم على حالة التلميذ المنزلية مادية كانت أم معنوية.

١٣- كان يولي التربية الوطنية والقومية إهتماماً ملحوظاً وهذا ما سنلحظه لاحقاً.

١٤- كان يشجع تلامذته على نبذ التعصّب، كالتعصّب العائلي والتعصّب الطائفي والتعصّب السياسي.

١٥- كان يعتبر الدين علاقة خاصة بين الإنسان وربه وهذه جرأة غير مسبوقة أقلّها في منطقة إقليم التفاح.

١٦- كان يهتم بدور المعلم الإجتماعي في حياة القرية.

أ - هناك ضرورة لمساعدة الأهالي في مواسم العمل (زرع ـ قطف ـ حصيدة ـ إلخ).

ب - الحضور الفعلي لمدرسته في بعض المناسبات كالوفاة ـ الأعياد الوطنية ـ المناسبات الدينية (عاشوراء).

نماذج لبعض النشاطات التي كان يقوم بها طلاب مدرسة المعلم أسعد ملحم أسعد.

الغنـاء:

لقد شكل المعلم أسعد ملحم أسعد لجنة للغناء من الطلاب أنفسهم وكان أول رئيسٍ للجنة الطالب محمد عبدو فرحات وبعد وفاته أثر حادث وقع له في جبل الرفيع تنافس على رئاسة اللجنة كل من الطالب أحمد الحاج علي فرحات (أبو علي) ومحمد أحمد حسين (أبو حيدر) لكونهما

صاحبي أجمل صوتين وبنتيجة الإنتخاب تعادل الإثنان ولم يبق إلا صوت الطالب محمد رضا فرحات (الشيخ) الذي يرجّح الرئاسة لواحدٍ منهما.

وجاء الصوت لصالح محمد أحمد حسين وليس لإبن عمه أحمد الحاج علي فرحات وعندما عاتبه إبن عمه أحمد على هذا التصرف كان رد محمد رضا فرحات:

«إنني صوتت لصالح محمد أحمد حسين حتى لا يقال أن هذا الإنتخاب كان له طابعٌ عائليّ» وهنا يتبين لنا الدور الكبير الذي كان يقوم به المعلم أسعد في تربية طلابه للإبتعاد عن التعصب وأشكاله.

من الأغاني الحلوة التي كانت ترددها لجنة الأغاني والإنشاد في مناسبات عديدة.

ضـيـعـتـنـا غـامـرهـا الـنـور
مـشـروره ع راس الـتـل
بـتـشـوف جـل بـضـهـر الـجـل
بـحـواضـا ورد ومـنـتـور
بـتـضـحـكـلـك لـمـا بـتـطـل

شاعر الضيعة إميل مبارك

أراد المعلم أسعد أن يصف لنا فلاح القرية وصفاً سهلاً. هو القنوع، الهادي، الصبور حدائقه ضفاف النهر، سلوته خرير المياه وزقزقة العصافير، إهتماماته راحة البال. هو المغني مع لجنة الغناء.

يا ريت عندي حاكوره وكرم وعرزال
رحمة الله بتكفيني وما بدّي مال
لو إن الأرض فراشي ولحافي الليل
كنت بعيش عيشه هنية ومرتاح البال

إميل مبارك

من جبل الريحان، أطل طلاب مدرسة عربصاليم على بلدات عرمتى، مليخ، الريحان كانت رحلتهم إلى هناك تستغرق ثلاثة أيام وكانوا في مسيرهم ينشدون.

منشوف الندى بنيسان ع مدى السهل وطولو
بتحسب فوق الريحان الدنيا مشتايه لولو
وعصافير ألوان ألوان من زهرة لزهرة يقولو
محلا العيشة بلبنان وشمّ الهوا بضيعتنا

شاعر الضيعة إميل مبارك

وبوصولهم إلى مطل عربصاليم قرب بيت **اللادقي**. يصرخ محمد أحمد حسين: أوف ـ أوف ـ أوف ـ ويجاوبه أحمد الحاج علي بصوته الرنان: يا أهل هالدار طِلّوا!!! فتصرخ الأمهات: طلوّا ـ طلّوا!! وتطفوا الزغاريد على أسطح المنازل، ويهدر صوت الشباب وهم يرددون:

يا عربنا قومي اشهدي فتيان صغار مكيّفين
شموا الهوا ورجعوا سوا بعد المسرّه سالمين

أسعد ملحم أسعد

يكرج الطلاب بنزلة اللادقي لملاقاة أهلهم وتزغرد الصبايا ترحيباً وتهليلاً ويتحوكم الأهالي في الساحة حول أبنائهم العائدين، ويعلو صوت القصيد، تارة من أحمد الحاج علي فرحات وتارة أخرى من محمد أحمد حسين وتصبح عربصاليم كلها في عرس جميل وهم يرددون معاً.

يا عربصاليم نيّالك اسمك حلو قديش يحلالك
واليوم كل الناس عم بتقول ع جبل عامل ساطع هلالك
واليوم كل الناس عم بتقول اسمك على لسان البشر منقول
وطفلك اذا بالمعركة بجول كان بزمانو عنتر العبسي
من الضيق يستنجد بأطفالك

كان بزمانو عنتر العبسي لو خاض بربوعك سنة يرسي
ومن نسجك الممتاز صار لبسي فخر وكرم وأخلاق والمعروف
اعتزّي اعتزّي شو على بالك

السيد محمد المصطفى

زار وفدٌ من علماء المسلمين منزل الشيخ رضا فرحات في عربصاليم وكان لهذا الحدث صدى واسع في المنطقة وأبى المعلم أسعد ملحم أسعد إلا أن يشارك في هذا اللقاء وإصطحب معه لجنة الإنشاد فوقفت أمام وقد العلماء وأنشدت مع الطالب عبد النبي فرحات هذه الأبيات لصفي الدين الحلي:

سلِ الرماح العوالي عن معالينا
واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
لقد سعينا فلم تضعف عزائمنا
عما نروم ولا خابت مساعينا
قومٌ إذا إستخصموا كانوا فراعنه
يوماً وإن حكموا كانوا موازينا
إذا إدّعوا جاءت الدنيا مصدقة
وإن دعوا قالت الأيام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا
خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منىً
ولو رأينا المنايا في أمانينا

صفي الدين الحلي

على ضوء النار المشتعلة في جل عبد اللطيف، قرب السد. كان يتجمهر الطلاب حول معلمهم أسعد ملحم أسعد ويصغون إلى أحاديثه وحكاياته.

يحدثهم عن الصداقة، عن الوطنية، عن الوفاء والإخلاص، عن العروبة، عن القومية ولا ينسى مساوئ الكذب والإهمال، ثم يلتف عليهم بأحاديث ذات نكهة خاصة لم يألفها أحد في بيته. يحدثهم عن الموسيقى، عن الغناء، عن الأوف والميجانا، عن العتابا والدلعونا. فيستفز فيهم أصواتهم الحلوة فتنكسر عتمة الليل «برندحه» لأحمد الحاج علي وتضحك العيون لكلمة «أوف» من محمد أحمد حسين فتدب الحركة والبركة بين الشباب وتهدر حلقات الدبكة ويغني الجميع حتى الصباح:

يا عمري على لبنان
على برودة نسماتو
ما بقايض كل البلدان
ع حفنه من تراباتو
لو يعطوني المعموره
بجناينها وقصورا
ما بعطيهون ديفورا
ع دمتي من تيناتو
بعبد تربة جدودي
عبادي ما هي محدودي
بعفّر ترابو بخدودي
بجفني بنفض بحصاتو

أسعد ملحم أسعد

وزارة التربيـــة الوطنية
مديريـة التعليم الابتدائي

حضرة السيد [illegible]

ارجو افادتي عن سبب تأخرك في الحضور الى مركز عملك حتى
الساعة ٨,٢٦ بتاريخ ٢٩/٤/١٩٧١

بيروت في ٢٩/٤/١٩٧١
مدير التعليـــم الابتدائي
[signature]
نايف معــلوف

٢٦ نيسان ١٩٧١ وزارة التربية ... مديرية التعليم الابتدائي
٧٠٨٠٦

بيان الحال
جانب مدير التعليم المحترم :
(مع اعتذاري اعتمد أحد الدروس ليتأمّل ما مضى)

" [illegible] " " [illegible] "
" [illegible] " " [illegible] "

بيروت ٣ أيار ١٩٧١
[signature]
[illegible]

مناسبات اجتماعية

في حادثة مأساوية حدثت في البلدة حين كان الطلاب عبد الهادي فرحات ـ محمد عبدو فرحات ـ أحمد الحاج علي فرحات يجمعون الحطب من «الوعر» لإستعماله في تدفئة صفهم، وقع محمد عبدو فرحات من الشير ولم يستطع أحدٌ أن يصل إليه فإستعانا بكلبةٍ كانت معهم فوجدته ملقى على الأرض بين الحياة والموت فعلا صراخ الطالبين يطلبان الإستعانة فجاء من جاء من الأهالي وكان أول الواصلين رضا محمد نادر (الأستاذ) وحملوا الجريح على سلّم إلى البلدة ومنها إلى المستشفى، لم يعش إلا ثلاثة أيام مات بعدها وأقيمت للفقيد حفلة تأبينية إشترك فيها رفاقه في المدرسة.

بدايةً تلا إبن عمه أحمد الحاج علي بعض الآي من سورة طه ثم بدأت كلمات الرثاء تتوالى.

كلمة معلم المدرسة

عم صباحاً أيها الفقيد العزيز
عم صباحاً أيها التلميذ الحبيب

لقد كنت تحب التنزه والرحلات وكان يؤنسك النور والنسيم ويؤلمك الحبس والظلام، فأنيّ حالي حالك، في أعماق هذا الخندق، أي حال حالك يا حسرة في القلب ويا لوعة في النفس.

أمرك بالإصغاء حسب العادة ولكن لا سميع ولا مجيب. ها نحن نزورك، ها نحن وقد تاقت نفوسنا إليك، نلتف حول ضريحك لتأنس بنا ونأنس بك فهل إلى بسماتك الحلوة وهل إلى نظراتك الناعمة من سبيل.

ها هم رفاقك الأبرار جاؤوا ينشدون لك، لأنك تحب النشيد وكنت الغريد الأول فيهم، حسرة عليك يا حبيباً آنس به كل الأنس واليوم غير خياله لا أنيس لي، لقد عهدت فيك الوداعة والهدوء، فكيف أنت وهذا الهدوء الأبدي!

كيف أنت وهذا السكون العميق؟!!

ما كنت أحسب قبل وضعك في الثرى
أن الكواكب في التراب تغور

ثم أنشدت له لجنة الإنشاد:

يا رفيقاً غاب عنا ورحل
في ربيع العمر فاجاه الأجل
كان فينا أملاً نرقبه
فطواه الموت وانهد الأمل
يا رفيقاً غاب
يا رفيقاً كان فينا علماً
قد بكيناك دموعاً ودماً
بث في نفس الرفاق ألماً
ودموع الحزن هبّت في المقل
يا رفيقاً غاب
يا دموع العين سيلي أنهرا
قد فقدنا اليوم وجهاً انورا

وحبيبا كان فينا قمرا
ترك الدنيا سريعاً وأفل
يا رفيقاً غاب
قد دخلنا الصف نبغي أن نراك
فوجدنا البؤس يأوي لحماك
هدّ منا العزم خطب قد دهاك
أورث القلب جروحاً وعلل
يا رفيقاً غاب

أسعد ملحم أسعد

ثم ألقى الطالب محمد أحمد حسين هذه المناجاة لرفيق دربه المرحوم محمد عبدو فرحات

هجرت بعدك القلوب الجسوما
حين أمست منك الربوع رسوماً
وخلت من سناك زهر المعاني
فاستحال النهار ليلاً بهيماً
يا هلالا اودى به الخسف لما
صار عند الكمال بدراً وسيماً
وقضيباً رمنا لذيذ جناه
فذوى حين صار غصناً قويماً
ما ظننا المنون ترقى إلى البدر
وأن الحمام يغشى النجوما
يا صغيراً حوى عظيم صفات
أوجبت في قلوبنا التعظيما
كيف جرعتني الحمم من الحزن
وقد كنت لي صديقاً حميماً

ورحــلــت عــن فــنــائــي رحــيــلاً
صيّــر الــحــزن فــي الــفــؤاد مقيــمــاً
لــســت أنــســاك والــمــنــيــة تــخــفــي
منــك نــطــقــاً عذبــاً وصــوتــاً رخيــمــاً
فــعــلــيــك الــســلام حــيــاً وميــتــاً
ورضــيــعــاً ويــافــعــاً وفــطــيــمــاً

صفي الدين الحليّ

مدرسة المعلم أسعد لها في كل «عرس قرص» لا يفوتها شيء، هي للجميع هي لأهالي عربصاليم.

لقد استولت على قلوب الناس فبات الأهالي يتحينون الفرص لإرضاء معلمها وتشجيع طلابها، حتى أن الحاجة نورا ضاهر، **زوجة أسعد الحطاب** وأخت الحاج أحمد حسن ضاهر كانت قد قدّمت «قبو البيت» ليكون مقراً دائماً للمدرسة تأكيداً منها على تشجيعها للمدرسة ممثلة بمعلمها الكبير أسعد ملحم أسعد. وبمناسبة وفاتها أقامت لها المدرسة حفلاً تأبينياً وألقيت فيه هذه الكلمات.

أنشدت فرقة الإنشاد على قبر هذه الفقيدة الغالية المناجاة التالية:

نــامي نومة الهنــاء
أنـــتِ لـــم تــمــوتــي — أنــتِ فــي الأحــيــاء
روحـــك الـــطـــاهــرة — فــي الــجــنــان الــزاهــرة
ذكـــرك الـــمــجــيــد — بـــات فــي الــعــلــيــاء
نــامي نومة الهنــاء

أسعد ملحم أسعد

وأمام جموع المحتشدين ألقى الطالب **محمود رضا فرحات** (الشيخ رحمه الله) هذه القصيدة للشاعر «قسُّ بن ساعده الإيادي».

فـي الـذاهـبـيـن الأولـيّـن — مـن الـقـرون لـنـا بـصـائـر
لـمـا رأيـت مـواردا — للمـوت ليـس لـهـا مـصـادر
ورأيـت قـومـي نـحـوهـا — يـسـعـى الأكـابـر والأصـاغـر
لا يـرجـع الـمـاضـي إلـيّ — ولا مـن الـبـاحـثـيـن غـابـر
أيـقـنـت أنـي لا مـحـالـة — حـيـث صـار الـقـوم صـائـر

فن الرسم:

كان المعلم أسعد ملحم أسعد ذواقاً للفن وعلى إطلاع كبير بكل أنواع الفنون التي كانت معروفة آنذاك فشجع طلابه وأمّن لهم المواد الأولية لممارسة هواياتهم فبرع منهم من برع وتفوق منهم العديد وكانت رسوم الطالب عبد الأمير شمس الدين أفضلها وأنقاها وكان من الطبيعي جداً أن يصطحب معهُ إلى المعارض التي يحضرها رسوم طلابه بالإضافة إلى ما ينتجه الطلاب من فنون أخرى كالنحت والأشغال.

الأشغال اليدوية:

لقد اهتم المعلم أسعد ملحم أسعد بمادة الأشغال وأعطاها من وقته الكثير وقت الدوام وخارجه فأبدع البعض وتميّز البعض الآخر.

عبد الحسين موسى شراره، أبدع في الأشغال التالية:

١ ـ عود الفلاح.
٢ ـ النير.
٣ ـ النورج.
٤ ـ الشاعوبة.
٥ ـ المذراية.
٦ ـ بلانة البيدر.

وغيرها من الأشغال المستوحاة من حياة الضيعة:

١ ـ المجوز
٢ ـ المنجيره وغيرها.

ورحـلـت عـن فـنـائـي رحـيـلاً
صـيّـر الـحـزن فـي الـفـؤاد مـقـيـمـاً
لـسـت أنـسـاك والـمـنـيـة تـخـفـي
مـنـك نـطـقـاً عـذبـاً وصـوتـاً رخـيـمـاً
فـعـلـيـك الـسـلام حـيـاً ومـيـتـاً
ورضـيـعـاً ويـافـعـاً وفـطـيـمـاً

صفي الدين الحلّي

مدرسة المعلم أسعد لها في كل «عرس قرص» لا يفوتها شيء، هي للجميع هي لأهالي عربصاليم.

لقد استولت على قلوب الناس فبات الأهالي يتحينون الفرص لإرضاء معلمها وتشجيع طلابها، حتى أن الحاجة نورا ضاهر، **زوجة أسعد الحطاب** وأخت الحاج أحمد حسن ضاهر كانت قد قدّمت «قبو البيت» ليكون مقراً دائماً للمدرسة تأكيداً منها على تشجيعها للمدرسة ممثلة بمعلمها الكبير أسعد ملحم أسعد. وبمناسبة وفاتها أقامت لها المدرسة حفلاً تأبينياً وألقيت فيه هذه الكلمات.

أنشدت فرقة الإنشاد على قبر هذه الفقيدة الغالية المناجاة التالية:

نـامي نومة الهنـاء
أنـتِ لـم تـمـوتـي — أنـتِ فـي الأحـيـاء
روحـك الـطـاهـرة — فـي الـجـنـان الـزاهـرة
ذكـرك الـمـجـيـد — بـات فـي الـعـلـيـاء
نـامي نومة الهنـاء

أسعد ملحم أسعد

وأمام جموع المحتشدين ألقى الطالب **محمود رضا فرحات** (الشيخ رحمه الله) هذه القصيدة للشاعر «قسُّ بن ساعده الإيادي».

في الذاهبين الأوليّن | من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً | للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها | يسعى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ | ولا من الباحثين غابر
أيقنت أني لا محالة | حيث صار القوم صائر

فن الرسم:

كان المعلم أسعد ملحم أسعد ذواقاً للفن وعلى إطلاع كبير بكل أنواع الفنون التي كانت معروفة آنذاك فشجع طلابه وأمّن لهم المواد الأولية لممارسة هواياتهم فبرع منهم من برع وتفوق منهم العديد وكانت رسوم الطالب عبد الأمير شمس الدين أفضلها وأنقاها وكان من الطبيعي جداً أن يصطحب معه إلى المعارض التي يحضرها رسوم طلابه بالإضافة إلى ما ينتجه الطلاب من فنون أخرى كالنحت والأشغال.

الأشغال اليدوية:

لقد اهتم المعلم أسعد ملحم أسعد بمادة الأشغال وأعطاها من وقته الكثير وقت الدوام وخارجه فأبدع البعض وتميّز البعض الآخر.

عبد الحسين موسى شراره، أبدع في الأشغال التالية:

١ ـ عود الفلاح.

٢ ـ النير.

٣ ـ النورج.

٤ ـ الشاعوبة.

٥ ـ المذراية.

٦ ـ بلانة البيدر.

وغيرها من الأشغال المستوحاة من حياة الضيعة:

١ ـ المجوز

٢ ـ المنجيره وغيرها.

فن النحت:

كان لهذا الفن الدور الكبير في نجاح مدرسة عربصاليم على صعيد الوطن كله.

إهتم المعلم أسعد بهذا الفن إهتماماً خاصاً وتفوق فيه كل من: مصطفى مغنية ـ موسى سعادي ـ محمد حمادي.



لوحة فنية نحتها طالب من مدرسة عربصاليم الرسمية للصبيان على حجر كلسي أبيض في معرض التلميذ اللبناني عام ١٩٤٧ بالمؤتمر الثقافي العربي الأول، اسم الطالب موسى محمد سعادة (١٢ عاماً)

١ ـ مصطفى مغنية:

تفوق الطالب مصطفى محمد مغنية بفنيّ الرسم والنحت لأنه كان عاشقاً لهذين الفنين.

لقد لعب دوراً رئيسياً في المعرض الذي أقيم في بيروت وإستطاع

وحده أن ينحت كل المنحوتات تقريباً التي عرضت هناك ونال على أثرها التنويه الأول وهذا ما سنلحظه حين نعرض للمعرض الذي أقيم تحت رعاية ـ **المؤتمر الثقافي العربي لإنتاج التلميذ** ـ.

زيارة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري إلى جزين:

إصطحبها إلى جزين وأودعها بين يدي رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري.

هي منحوته للطالب مصطفى مغنية وموسى سعادي.

هي رنقاء «قرقه» تجر خلفها أفراخها.

إنها هدية مدرسة عربصاليم لفخامته شارحاً لرئيس البلاد ما تعنيه هذه المنحوتة برسالة أرفقها مع الهدية:

سيدي صاحب الفخامة:

إنني أتشرف بأن أقدم لفخامتكم، بإسم مدرسة عربصاليم الرسمية لوحة فنية رمزية، نحتها فريق من تلاميذ تلك المدرسة على قطعة من الحجر الطريّ وقد وضعت تصميمها بيدي وسيّرت أيدينا في إنشائها عاطفة بليغة وحب أكيد لفخامتكم، فكانت قيمة هديتنا من ذلك الشعور الصادق.

واللوحة يا سيدي «رنقاء» عرفت بالرأفة والحنان والدفاع الجبار عن أفراخها، أمام خصم يفوقها قوة وسلاحاً هذه الرنقاء الحكيمة جعلناها رمزاً لفخامتكم.

فإنكم تشاهدون، منظمة من الأفراخ، تسير في ظلال الأرز وراء أمها ذلك القائد الباسل وهي لا تزال تحمل قشرة البيضة التي ترمز إلى ذلك السجن المظلم والذي بعد حضان طويل أخرجتها منه، تلك الرنقاء الشجاعة لتكحل أعينها بنور الحياة والحرية.

هذه الأفراخ جعلناها رمزاً للأمة اللبنانية التي تدين لفخامتكم بالنهضة والحرية والبعث الحديث. وأخيراً تشاهدون وراء المنظمة ديكا زاهياً يردد عبارة طالما رددها وطنيو هذه الأمة.

عـاش لـبـنـان حـراً مـسـتـقـلاً

وهذا الديك جعلناه صوت الوطنية الجهوري.

يا صاحب الفخامة:

تفضلوا بقبول هديتنا المتواضعة وتأكدوا أننا لم نقدمها لنكافأ عليها وإنما لنقدم حبنا وإعجابنا بفخامتكم وصرختنا في حياتكم وحياة هذا الوطن.

ولتنظروا ذكاء القرويين الصغار الذين نعدهم للحياة ونوجههم توجيهاً خاصاً يتلاءم مع تلك الحياة ومن ذلك تنمية الذوق الفني في نفوسهم الذي ترى ثمراته بين أيديكم ليستطيعوا فيما بعد أن يتذوقوا جمال الريف وما في الطبيعة القروية من آياتٍ فنية فيعشقون الأرض ويعملون بها عن حب وشوق ويشغلون أوقات فراغهم بعمل مثل هذا، يسليهم وقد يدر عليهم بعض الربح فيبعدون عنهم الحاجة والملل وهكذا ترونا يا صاحب الفخامة نقوم بواجبنا في سبيل الإستقلال المجيد.

وأخيراً إن كان لا بد من بعض العطف فإن تتكرموا بإعطائنا معلماً ثانياً لتلك المدرسة التي تضم أكثر من تسعين تلميذاً وأنا أعمل فيها وحيداً. وهذا حق طالما طالبنا فيه ولما نوفّق بعد، ويؤلمنا أن نراها المدرسة الوحيدة على ما أظن تضم مثل ذلك العدد ويتولى إدارتها معلم واحد. . . .

وأسلموا يا فخامة الرئيس ولتعش بلادنا المحبوبة رافعة رأسها بكم بالغة في عهدكم كل الأماني ولتعش حكومتنا الموقرة وليعش كل وطني مخلص.

٢٨/ تشرين الأول ١٩٤٥

أسعد ملحم أسعد

معلم مدرسة عربصاليم الرسمية

٢ ـ موسى محمد سعادي:

طالب تفوق أيضاً في فن النحت وأبدع الأعمال التي أوكلت إليه حتى صار إسم هذا الشاب مرادفاً لكلمة فنّان. نحت كثيراً من الأعمال وكانت إحداها منحوتة رسم فيها العلم اللبناني وأمامه ديك يردد:

حيي ـ على الصلاة

حيي ـ على الفلاح

إصطحب المعلم أسعد ملحم أسعد الطالب موسى سعادي إلى بيروت وقدمه إلى المسؤولين في الوزارة مع بعض إنتاجه فنال جائزة من وزارة التربية تقديراً له ولفنه..

ولتاريخه يوجد على مدخل بيت المرحوم الحاج محمد موسى سعادي منحوتة بيد إبنه موسى يمكن لأي مواطن في الضيعة أن ينظر إليها ويلحظها «هذا البيت هو الآن ملك للسيد عبد الحسين حرب».



لوحة تمثل المجموعة العربية نحتها الطلاب في مدرسة عربصاليم الرسمية. عرضت في معرض انتاج التلميذ اللبناني عام ١٩٤٧ في المؤتمرالثقافي العربي الأول

٣ ـ محمد حمادي:

هو أحد الطلاب المتفوقين أيضاً في مادة النحت لكن لم يتيسر لنا وللأسف معرفة بعضها لتاريخ الآن لكننا نأمل أن نوفق لاحقاً في جمع هذا التراث وعرضه على أبناء البلدة والجوار.

عيد الأم

بمناسبة عيد الأم في ١١ أيار ١٩٤٦ أقام المعلم أسعد ملحم أسعد حفلاً تكريمياً لأمهات التلاميذ وكان برنامج الحفل على الشكل التالي:

١ ـ تلاوة بعض الآي الحكيم من سورة لقمان حيث يرد ذكر الأم.

٢ ـ قصيدة الرصافي: الأم (أوجب الواجبات إكرام أمي).

٣ ـ قصيدة أمي للشاعر القروي (ولو عصفت رياح).

٤ ـ حديث قصير:

يستيقظ الطفل صباحاً فيقول: أمي

يقع الطفل ويتألم فيقول: آه يا أمي

يمرض الولد ويخاف فينادي: دخيلك يا أمي

يجوع الطفل ويتوجع فيصرخ: أمي ـ أمي

في السعادة والشقاء، في الشدة والرخاء يلجأ الإنسان إلى أمه أحب شيء إليه في الدنيا، تحمل الإنسان جنيناً تسعة أشهر في أحشائها، يزعجها، يؤلمها ثم تضعه طفلاً. بالآلام المريرة والأوجاع الشديدة ثم تسهر الليالي الطوال من أجله، لا تنام ولا تذوق الراحة، فتراها دائماً يقظة إلى جانب سريره، ترضعه وتسوسه ـ إذا بكي جنّت وإذا أصابه ألم جنّت، فإذا ضحك ضحكت الدنيا في وجهها وتجمعت السعادة في نفسها.. الدنيا ونعيمها لا تعادلان عندها نظرة واحدة من صغيرها.

هذه الأم تقوم الحياة على يديها

هذه الأم ريشة الله في إبداع خلقه

هذه الأم التي تهز السرير بيمينها، تهز العالم بشمالها

هذه الأم الفاضلة! كيف نقابلها؟ بالعقوق والعصيان! أم بالطاعة والمودة!

حكاية من حكايات المعلم أسعد بمناسبة عيد الأم:

على طريق الشام كانت سيارة تنقل امرأة مرابطة بالشام ومعها طفلها الصغير، وفي وسط الطريق طلب إليها سائق السيارة أمراً ما فأبت فتركها في وسط الطريق في مكان خالٍ مخيف، هناك فاجأها ضبع شرس فحمت طفلها بحضنها ونامت عليه وسلمت نفسها للضبع ينهش لحمها.. وبالأثناء مرّت سيارة فشاهد ركابها الحادث وأسرعوا لخلاص الأم فوجدوها مع طفلها والضبع يأكل بها فخلصوا الطفل والأم تموت وعيناها بآخر نظراتها إلى طفلها.

العالم بأسره اليوم يحتفل بعيد الأمهات اعترافاً بفضلها ومعروفها الذي تسديه إلى البشرية جمعاء..

كل ولد في هذا اليوم يفاجئ أمه بهدية جميلة يقدمها عنوان الاعتراف بجميلها. فماذا تقدمون لأمهاتكم أيها الصغار؟ اذهبوا إليهن مساء وقولوا لهن: اليوم عيدك يا أمي ويسرني أن أطبع على يدك الطاهرة البيضاء قبلة عميقة هي أول هدية أقدمها لك اعترافاً بجميلك الخالد الذي لن أنساه أبداً وفيّ عرق من الحياة ينبض.

أمـــي ومـــا أحـــلاك يـــا أمـــي

أسعد ملحم أسعد

نشاطات مدرسة عربصاليم ومعلمها

المعلم أسعد ملحم أسعد خارج البلدة

جاء في جريدة الحياة عام ١٩٤٧ العنوان التالي:

المؤتمر الثقافي العربي يواصل نشاطه بجهد موفق.

مدرسة صغيرة في الجنوب تقدم أروع ما عُرض بمعرض إنتاج التلميذ فهل تنصفها وزارة التربية المسؤولة!!!

الحياة ٢

المؤتمر الثقافي العربي في معرض انتاج التلميذ اللبناني

معروضات طريفة تتجلى فيها روح القومية

والزائرون معجبون كل الاعجاب بها

قال مندوبا «الحياة» المرافقان لاعضاء المؤتمر الثقافي العربي، ومندوبها الى معرض انتاج التلميذ اللبناني:

في الساعة التاسعة والنصف قبل ظهر امس نزل من بيت مري الى بيروت اعضاء المؤتمر الثقافي العربي وتوجهوا الى مدرسة البنات الجديدة الرسمية حيث يقام المعرض.

وقد كان معرض انتاج التلميذ الذي افتتح في الساعة التاسعة والنصف من صباح امس، برهانا جديداً على مدى التنام الفكري والصلات الروحية الوثيقة التي تؤلف بين ابناء البلاد العربية جمعاء. ولم يكن الاقبال على هذا المعرض، الذي اقيم في مدرسة البنات الجديدة، سوى ظاهرة صادقة لعمق اهتمام العربي بالحب العربي والوقوف على درجة ثقافته وروقيه

«مرفوعة لفخامة رئيس الجمهورية».

وهذه زهريات من صنع الاطفال ويخيل لك انها ليست من صنعهم لدقتها واتقانها.

ويحوي المعرض اشياء كثيرة من انتاج الاطفال، وهي من الخزف، والحجارة المنحوتة، والخشب وغير ذلك. وازدان احد جدران هذه القاعة بصور منسوبة من المشاريع كصنع الصابون، والزيت، والزيتون، والنقل الجوي والنقل البحري.

جريدة الحياة، السبت: ٦/٩/١٩٤٧م ٢١ شوال ١٣٦٦ هـ، العدد ٤١٨، السنة ٢

وجاء في المقال:

لقد إشتركت في ذلك المعرض الحافل مدرسة واحدة من منطقة الجنوب هي مدرسة عربصاليم الرسمية:

لكن هذه المدرسة الصغيرة، المجهولة، المهملة ككل شيء في الجنوب! قد أسترعت إهتمام أعضاء المؤتمر بما عرضته من فن متقن وتوجيه تربوي رياضي حي مما لم ير له أعضاء المؤتمر نظيراً في ما أعرضته جميع المدارس الأخرى.

وكانت أحسن تلك القطع من نحت التلميذ السيد **مصطفى مغنية الفنان الصغير الموهوب** وقد لاحظ الجميع ممن حضروا المعرض أن زاوية مدرسة عربصاليم هي أحسن ما في المعرض كما أنها الزاوية الوحيدة التي إتسمت بالتوجيه العربي الصريح الخالص وهذا ما **آذى شعور البعض** وقد تقدم معالي وزير التربية وسائر أعضاء المؤتمر يتأملون معجبين ويستمتعون إلى إيضاحات معلم المدرسة الأستاذ أسعد ملحم أسعد بإهتمام ثم صافحه مهنؤه بنشاطه ونبوغه ومؤكدين له بأنهم لم يروا أجمل مما شاهدوه في معرض مدرسته وقد كلف معالي الوزير الأستاذ واصف بك بارودي بأن يجمعه بالأستاذ في دائرته بوزارة التربية ولعلك ستدهش إذا علمت أن مدرسة عربصاليم هي ذات معلم واحد وتسعين تلميذاً موزعين على ستة صفوف وقد نجح أحد تلامذتها بالشهادة الإبتدائية الإعدادية «علي يوسف زيعور» وهو اليوم دكتور في الفلسفة وعلم النفس.

فبرهن ذلك على أن تلك المدرسة أنها تعمل فوق ما يطلب إليها بكثير وأن معلمها يقوم بمهمة أربعة معلمين على الأقل ويبذل جهوداً جبارة في سبيل مدرسته وأنه يهتم بالناحية الفنية في عمله يتيح للقرويين الصغار أن يتذوقوا ما في القرية من جمال وما في الطبيعة من آيات فنية ولوحات رائعة فيحبونها ويعشقون الأرض ولا ينزحون عنها.

(تتابع الصحيفة) فنحن نتقدم من الأستاذ أسعد ملحم أسعد بأحسن

التهاني ونتمنى له ولمدرسته نجاحاً مطرداً ونتقدم من وزارة التربية بأن تقدر هذا المعلم بما يستحقه وأن تجعل مدرسة عربصاليم مدرسة ذات ثلاثة معلمين على الأقل.

حول هذا المعرض أيضاً كتبت جريدة النضال في صدر صفحاتها عن الإعجاز التربوي والفني اللذين إمتاز بهما جناح مدرسة عربصاليم الرسمية.

وجاء في الجريدة:

المؤتمر الثقافي العربي في معرض إنتاج التلميذ اللبناني

مدرسة عربصاليم

لا أغالي إذا قلت أن الأنظار تحولت كلها إلى مدرسة عربصاليم الرسمية للبنين. تلك المدرسة التي تضم تسعين تلميذاً والتي يقوم بالتعليم فيها معلم واحد هو الأستاذ **أسعد ملحم أسعد** وهي المدرسة الوحيدة التي إشتركت في المعرض من مدارس الجنوب الرسمية. وفي ما يلي بعض مصنوعات المدرسة، كلها محفورة على الحجر.

١ - قطعة تمثل الجامعة العربية- وقد حوت جميع أعلام الدول العربية وتحت كل علم رسم أسد وفوق الرسم البيت التالي:

قومٌ إذا إستخصموا كانوا فراعنه   يوماً وإن حكموا كانوا موازينا

٢ ـ هناك أيضاً سبع قطع، كل قطعة منها علم لبناني يصافح علماً عربياً ثانياً.

٣ ـ لوحة تمثل الفلاح في الحقل بين الورود والأقحوان.

٤ ـ لوحة تمثل واحة في الصحراء.

وعرضت هذه المدرسة أيضاً أحدث طريقة لتعليم الحروف الهجائية، فقد وضع فوق كل حرف نحت في الحجر شيء يبدأ إسمه بهذا الحرف.

ففوق الألف ← أرزه

وفوق الباء ← بطاطا إلخ

المؤتمر الثقافي العربي يواصل نشاطه بجهد موفق

مدرسة صغيرة من الجنوب تقدم اروع ما عرض بمعرض انتاج التلميذ

فهل تنصفها وزارة التربية المسؤولة ؟

لا يزال اعضاء المؤتمر الثقافي العربي يواصلون نشاطهم في عقد الاجتماعات والقاء المحاضرات في سبيل توثيق العلاقات الثقافية بين دول الجامعة العربية

وقد دعي اعضاء المؤتمر الى زيارة عدة مدن وبلدان وقرى لبنانية كما حضروا عدة مآدب وحفلات اقيمت على شرفهم

وفي الساعة العاشرة من صباح امس الاحد قام اعضاء المؤتمر بزيارة معرض الرسوم والصور في ضهور الشوير وفي الساعة الواحدة اقام لهم دولة رئيس الوزراء مأدبة غداء في فندق القادوف ثم انتقلوا في الساعة الرابعة الى بكفيا فزاروا معرض الازهار والفاكهة وفي الساعة السابعة مساء القى الدكتور جواد بك علي محاضرة في بيت مري

معرض التلميذ اللبناني

وكان من اهم المعارض التي زارها المؤتمر معرض التلميذ اللبناني الذي اقامته وزارة التربية في مدرسة البنات الجديدة

وقد اشترك في ذلك المعرض الجميل عدة مدارس من الاناث تعرضت صنوفاً متعددة من الاشغال اليدوية الجامعة وتطريز تحت تدوير رسم خط صنع ادوات آلية وزراعية وصناعية ومعدنية ، صنع حلويات ومربيات ، وغير ذلك ...)

وقد اشترك في ذلك المعرض الحافل مدرسة واحدة من منطقة الجنوب هي مدرسة عرب صاليم الرسمية ولكن هذه المدرسة الصغيرة المهملة - ككل شيء في الجنوب - قد استرعت اهتمام اعضاء المؤتمر بما عرضته من فن دقيق وتوجيه تربوي دقيق حتى بهر له اعضاء المؤتمر نظرا لما عرضته جميع المدارس الاخرى

وكانت احسن تلك القطع من نحت التلميذ السيد مصطفى مغنية الفنان الصغير الموهوب وقد لاحظ جميع من حضروا المعرض ان زاوية مدرسة عرب صاليم هي احسن ما في المعرض كما انها الزاوية الوحيدة التي تلمس بها التوجيه العربي الصريح الخالص ، وهذا ما آذى شعور البعض ...

وقد تقدم معالي وزير التربية وسائر اعضاء المؤتمر يتأملون معجبين ويستمعون الى ايضاحات معلم المدرسة والاستاذ اسعد ملحم اسعد باهتمام ، ثم صافحه مهنئه بنشاطه ونبوغه ، ومؤكدين له بانهم لم يروا اجمل مما شاهدوه في معرض مدرسته وقد كلف معالي الوزير الاستاذ واصف بك البارودي بان يجمعه بالاستاذ في دائرته بوزارة التربية .

ولعلك ستدهش اذا علمت ان مدرسة عرب صاليم هي ذات معلم واحد وتسعين تلميذا موزعين على ستة صفوف وقد نجح احد تلاميذها بالشهادة الابتدائية الاعدادية فبرهن ذلك على ان تلك المدرسة انها تعمل فوق ما يطلب اليها بكثير ، وان معلمها يقوم بمهمة اربعة معلمين على الاقل ويبذل جهوداً جبارة في سبيل مدرسته وانه يهتم بالناحية الفنية في تشجيع القرويين الصغار ان يتذوقوا ما في القرية من جمال وما في الطبيعة من آيات فنية ولوحات رائعة فيحبونها ويعشقون الارض ولا ينزحون عنها .

فنحن نتقدم من الاستاذ اسعد باحسن التهاني ، ونتمنى له ولمدرسته نجاحاً مطردا ونتقدم من وزارة التربية بان تقدر هذا المعلم بما يستحقه وان تجعل مدرسة عرب صاليم مدرسة ذات ثلاثة معلمين على الاقل ....

على هامش المؤتمر

وقد زار مندوبنا فندق بيت مري الكبير مقر المؤتمر ، فدون لديه الملاحظات الاتية :

أ - ترفع على باب مقر المؤتمر وفي طريقه الا الاعلام اللبنانية وحدها وهذا عيب فاضح وخرق للتقاليد الدبلوماسية فضلاً عن المنافاة ومقتضيات الاخوة والتعاون ..

فان هذا المؤتمر ليس مؤتمراً لبنانياً صرفاً وانما هو مؤتمر عربي عام تقيمه جامعة الدول العربية فكان من اللازم ان ترفع اعلام جميع الدول العربية المشتركة في المؤتمر .

٢ - حشد في معرض الكتاب اللبناني خليط من الكتب والمؤلفات ...

٣ - تستلفت الانظار في معرض الكتب لافتة كبيرة كتب فيها : «بدأ النهضة الفكرية في عهد استقلال» وفي هذه العبارة غلطة املاء فاضحة فان الهمزة في كلمة «بدء» تكتب على السطر لا على الالف والالتباس على القارئ امرها فلا يعرف اذا كانت فعلا او اسماً .

وهذه غلطة لا نعرف من المسؤول عنها ولكن لا يجوز ان تقع في المؤتمر الثقافي !..

جهود واصف بارودي

واننا ننتهز هذه المناسبة لننوه بالجهود الجبارة التي بذلها حضرة المربي الكبير الاستاذ واصف بارودي الذي رأس اللجنة التحضيرية في لبنان واشرف على تهيئة هذا المؤتمر الثقافي الاول من نوعه في العالم العربي .

اذا تحدثت عما عرض لمدرسة عرب صاليم الرسمية ، فانا اتحدث عن اجمل ما شوهد في معرض التلميذ اللبناني .. لوحات فنية رائعة نحتت على حجر طباشيري ، ونقشت نقشاً بديعاً ، يدل على ذوق كبير ، وعلى تجلد الصغار الذين قاموا بهذا العمل الجميل . وامام هذه المعروضات في هذه الزاوية ، قطعاً فنية اخاذة ترمز الى فكرة وطنية عربية تصاقب المقام والمؤتمر وقد استقلت مدرسة عرب صاليم بهذه الناحية فهذه لوحات ...

جريدة النضال، أيلول ١٩٤٧

وأبرز اللوحات هي التي صنعها الطالب مصطفى مغنية، فقد جاءت قمة في الإبداع لهذا فقد أبدى وزير التربية إعجابه بهذا الإنتاج من مدرسة عربصاليم الرسمية واستغرب أيضاً لأنه لا يعلم عنها شيئاً وطلب إلى معلم المدرسة أن يقابله في نفس اليوم.

اللجنة التحكيمية لمعرض إنتاج التلميذ

كتبت جريدة النضال منتقدة مقرراتها فقالت:

اللجنة التحكيمية لمعرض إنتاج التلميذ تتغرض في مقرراتها الشاذة:

من أحسن المعارض التي افتتحت بمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الأول، كان معرض التلميذ اللبناني.

اللجنة التحكيمية لمعرض انتاج التلميذ تتغرض في مقرراتها الشاذة

من احسن المعارض التي افتتحت بمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الاول كان معرض التلميذ اللبناني فقد كان الاقبال عليه عظيما فزاره الاف من الناس واعجبوا بما صادفوه من الانتاج البديع

وقد كانت معروضات مدرسة عربصاليم الرسمية ، المدرسة القروية بالجنوب مفاجأة المعرض وموضع اعجاب الجميع وكان ما توقعنا لها من النجاح الكبير فقد اتفقت كلمة الزوار على ان كل ما عرض جميل ورائع واجمل من كل ذلك ما قدمته هذه المدرسة لانه يتجلى في انتاجه العمل الذاتي الخاص

وقد ابدع معلم هذه المدرسة الاستاذ اسعد ملحم اسعد في عرض وسيلته الحسية الحديثة لتعليم الالفباء هذه الوسيلة التي اثارت اعجاب جميع المربين ومديري المدارس والمعلمين

وقد تألفت لجنة تحكيمية بين المدارس المشتركة لمنح الجوائز ولم يرق لبعض اعضائها النافذين ما شاهدوه من اعلام عربية يصافحها العلم اللبناني فوقفوا تجاه مدرسة عربصاليم وقفة المتعصب وحولوا انظارهم سراعاً عن الالواح الرائعة التي ادهشت الجميع فسجلت هذه اللجنة مدالية ذهبية ومنحت التلميذ النابغة مصطفى مغنية مدالية فضية وهذا ما منحته لمدارس لم تقدم بالفعل ما يصح ان يسمى انتاجاً للتلميذ

فهل للحكومة ان تعيد النظر في قرار هذه اللجنة البعيدة عن ذوق الجمهور واحاسيسه

جريدة النضال، أيلول ١٩٤٧

فقد كان الإقبال عليه عظيماً فزاره الآلاف من الناس وأعجبوا بما صادفوه من الإنتاج البديع. وقد كانت **معروضات مدرسة عربصاليم الرسمية** المدرسة القروية بالجنوب **مفاجأة المعرض وموضع إعجاب الجميع** وكان ما توقعنا لها من النجاح الكبير فقد إتفقت كلمة الزوار على أن كل ما عرض جميل ورائع وأجمل من كل ذلك ما قدمته هذه المدرسة لأنه يتجلى في إنتاجها **العمل الذاتي الخالص** وقد أبدع معلم هذه المدرسة **الأستاذ أسعد ملحم أسعد** في عرض وسيلته الحسية الحديثة لتعليم الألفباء هذه الوسيلة التي أثارت إعجاب جميع المربين ومديري المدارس والمعلمين وقد تألفت لجنة تحكيمية بين المدارس المشتركة لمنح الجوائز ولم يرق لبعض أعضائها الناقدين، ما شاهدوه من أعلام عربية يصافحها العلم اللبناني فوقفوا **تجاه مدرسة عربصاليم وقفة المتعصّب** وحولوا أنظارهم سراعاً عن اللوحات الرائعة التي أدهشت الجميع، فسجّلت هذه اللجنة مدالية ذهبية ومنحت التلميذ النابغة **مصطفى مغنية** مدالية فضية، وهذا ما منحته لمدارس لم تقدم بالفعل ما يصح أن يسمى إنتاجاً للتلميذ.

فهل للحكومة أن تعيد النظر في قرار هذه اللجنة البعيدة عن ذوق الجمهور وأحاسيسه.

نشاطات مدرسية

فن المسرح

أدخل المعلم أسعد ملحم أسعد هذا الفن إلى مدرسته وبدأ بتدريب الطلاب على حفظ النصوص المسرحية لبعض الكتاب وعلى كتابة بعض النصوص المحلية وقام في مناسبات عديدة بتنفيذ هذه المسرحيات من قبل طلاب مدرسته.

وكان لمسرحية حلاق الضيعة التي مثلها الطالب علي زيعور مع بعض الزملاء أثرٌ طيبٌ في نفوس الأهالي لأنها جاءت تلبي عشقهم وحبهم لمثل هذه الأعمال التي طالما تمنوا أن يتعرفوا عليها وهم بعيدون كل البعد عن المدينة وأهوائها.

تبع هذه المسرحية الكوميدية إسكتشات كان يقدمها الطلاب في رحلاتهم داخل وخارج البلدة.

الزراعة

لقد إستفاد المعلم أسعد من وجوده في الضيعة، فزرع الأرض الممتدة خلف المدرسة بشتى أنواع الخضار، كالخس والبقدونس والبندورة والخيار والنعناع إلخ. وشجع طلابه أن يحذوا حذوه وجعل لكل منهم مساحة أرض صغيرة، ومن يحصل على أفضل إنتاج ينال علامة جيدة

تضاف إلى علاماته في الإمتحانات، فصاحب أكبر خسة له علامة جيدة وصاحب أكبر بصلة له علامة جيدة أيضاً وهكذا دواليك.

لقد عوّد طلابه على قتل الفراغ والإستفادة من الوقت وفي نفس الوقت وفّر على نفسه وعلى طلابه شراء ما يحتاجونه لرحلاتهم فكانت هذه المنتوجات الزراعية زادهم في كل الرحلات إن كانت على ضفاف النهر أو خارج البلدة..

المحكمة:

آمن المعلم أسعد بضرورة تقوية شخصية الطالب ودربه على تحمل المسؤولية وساعده على إبداء رأيه بصراحة. فأسس في المدرسة محكمة خاصة من الطلاب مهمتها محاكمة المقصرين والمذنبين وفرض ما يستحقونه من عقوبات وكثيراً ما كانت هذه العقوبات تتراوح بين منع المقصر الذهاب إلى البيت ساعة الغداء أو كتابة مئات الأسطر تأنيباً له.

وكان قاضي هذه المحاكم:

١ - أميرة رضا فرحات.

٢ - علي يوسف زيعور.

أما المباشر على الدوام فهو الطالب عبد النبي فرحات لما يتمتع به من حضور قوي وصوت جهوري. ويقال أن ساعة المحكمة عند الطلاب هي من أجمل الساعات المنتظرة، أنهم على موعد مع لوحة فنية جديدة، يحدقون بأعضاء المحكمة كأنهم تماثيل لآلهة الإغريق لكن الأهم من هذا كله دخول المباشر ليعلن بدء المحكمة.

ها هو عبد النبي فرحات أنه المباشر، ما أن يفتح فاه ليقول «محكمة» حتى تهتز المدرسة ومن فيها فيتذكر الجميع جرس كنيسة جرجوع عندما يدق ويسري صداه بين التلال والأودية. محكمة المعلم أسعد تحاكم الإهمال والتقصير.....

الرحلات

للرحلات عند المعلم أسعد دور أساسي في تربية النشء هي رحلات محلية ورحلات خارجية.

الرحلات المحلية:

أكثرها على ضفاف النهر أو سهل الميدنة أو حاووز الضيعة، يذهبون ومع كل واحد منهم زاده من الطعام، يخيّمون، يشعلون النار ينظفون المكان ويسهرون الليل كله حتى طلوع الفجر يقوم المؤذن داعياً للصلاة أنه الطالب أحمد الحاج علي فرحات أو الطالب محمد أحمد حسين ثم يتوزع الجميع مجموعات مجموعات للترويقة وبعدها يبدأ النشاط التقليدي.

الغناء ـ الأناشيد، الدبكة وكل ما يفرح القلب وكان المعلم أسعد يهتم بذوي الأصوات الجميلة، فكثيراً ما كان يتدخل بنوعية الأكل الذي يأكلونه خاصة عندما يلحظ أن صوت أحدهم قد خانه هنا أو هناك فيطلب مثلاً من أحمد الحاج علي أن يستمر هذا الأسبوع بأكل الزبدة واللبن ويطلب من محمد أحمد حسين أن يتدبر أمره ببعض العسل، وكان يشجع الطلاب على تمرين أصواتهم لأنه سيكون لهم مستقبلٌ زاهرٌ، في فن الغناء، فكان يساعد طلابه المغنين على متابعة «الدندنة» وتأليف الأغاني وهذا ما نراه نحن في العديد من الأغنيات التي ألفها بنفسه وغناها الطلاب مجتمعين ومنفردين.

الرحلات الخارجية:

خط هذه الرحلات متنوع ومتعدّد نذكر منها ما يلي:

١ ـ يبدأ خط الرحلة من الضيعة إلى مزرعة سجد، يبيتون الليل هناك وصباحاً يتوجهون إلى ضيعة الريحان لزيارة مغارتها الأثرية، بعدها يتوجهون إلى النبي سجد ويبيتون أيضاً هناك، وصباحاً ينزلون إلى رأس النبع «نبع الطاسة» يستمتعون بالترويقة تحت الجوزات ويقضون النهار في السباحة واللعب، بعدها يتوجهون إلى حومين الفوقا حيث يستقبلهم الأهالي وتدور مجالس المعنّى والعتابا بين الطرفين، ومن حومين يتوجهون إلى الضيعة حيث يكون في إستقبالهم على بيدر الميدان قسم كبير من أهالي البلدة يستقبلونهم بالأهازيج والأغاني ولم لا ففلذات الأكباد عادت بعد غياب ثلاثة أيام تقريباً. وكما في الإستقبال كذلك في الوداع، كل الأهالي تقريباً يودعون أولادهم على **المأيل** أو في القاطع وكأنهم ذاهبون إلى العسكر.



السدّ كما يسمونه الأهالي، وهو المكان المفضل لديهم لرحلاتهم المحلية

وفي إحدى الرحلات وهم عائدون إلى الضيعة، وصلوا إلى حومين الفوقا فإستراح الشباب حول عين الضيعة فتجمهر حولهم أهالي البلدة مرحبين بهؤلاء الجيران وعلى رأسهم معلمهم أسعد ملحم أسعد.

فتسرب موال من هنا وموال من هناك. وبدأت أسراب الزجالين تحط قرب العين ودب الحماس بين الطرفين خاصة أن أهالي حومين الفوقا لهم باع طويل بالزجل والإنشاد، فإنبرى من بين الجموع كل من أحمد الحاج علي فرحات ومحمد أحمد حسين وإهتزت الأرض على إيقاع نشيدهم:

مش ع الأرض	خالقنا خلقها
جبلها بالسما	وصبّا ومشقها
وقلّا انزلي ع	الأرض روحي
وأبواب السما	خلفا غلقها

....

وقلّا انزلي ع	الأرض روحي
وفي سر الجمال	للناس بوحي
صارت عندما	تمشي يا روحي
يخجل طولها	رمح الرديني
نبة بان شو	مفرّخ ورقها

....

يخجل طولها	رمح الرديني
الدنيا بعينها	وهيّ بعيني
السما من جبينها	ورد الجنيني
مدافع بس ما	بتسمع طلقها

....

الها عيون	سودا حربجيّ
مدافع	والجفون الطبَّجيّ

وفيها ألف   قوّة بطاريّ
بتنجي الخليقة   من غرقها

....

وسلك الكهربا   لولا تصوّب
على لمبة ألف   شمعة حرقها
سلك الكهربا   لولا تصوّب
صاب الصخر قلب   الصخر دوّب
خدودها ثلج بارد   يا مشوّب
لو مع نوح   كانت بالسفينة
بتنجي الخليقة   من غرقها

....

لو مع نوح   كانت بالسفينة
بالطوفان ما   خربت مدينة
دراري نطقها   غالي ثمينة
تكرج مثل   كرجات الحجالي
الما بينلام   لو قلبي عشقها

....

تكرج مثل   كرجات الحجالي
إذا مرّت ع   قلبي وكنت بالي
قالتلي قوم يا   شاعرنا الخيالي
بدّي أشلح   الأكفان عني
وأمرق درب   غيري ما مرقها

....

بدّي أشلح   الأكفان عني
وأقعد حد منها   وصير غنّي
خدوا يا ناس   قول الصدق مني

إن شـــافـهـــا الـعـــابـــد الـكـــلّـــو قـــداســـى
مـــــزّق جـــبّـــتـــو ودقـــنـــو حـــلـــقـــهـــا

ملاحظة: كتبت هذه الأبيات كما نقلت إلينا دون زيادة أو نقصان.

٢ ـ عن هذه الرحلات يقول أحمد محمود مغنية (الشيخ) ما يلي: كنا ننطلق من الضيعة من أمام المدرسة، يحمل كل واحد منا عصا وشنطة على ظهره وكباية للشرب معلقة على جنبه، كنا نشبه الفرق الكشفية التي لم نكن نعلم عنها شيئاً، ثم نتوجه إلى **اللويزه**، يتقدم الرحلة الكبار ثم الصغار ثم الأصغر، وبوصولنا إلى اللويزه نؤدي التحية لأهلها وننشد لهم نشيداً علمنا إياه المعلم أسعد، نستريح قليلاً في ساحة الضيعة وبعدها نكمل سيرنا إلى ضيعة **مليخ** فنقدم في هذه الضيعة ما قدمناه في **اللويزه** ونكمل سيرنا إلى **عرمتى**، نستريح تحت الجوزات نتغدى ثم ننطلق إلى مقام «أبو الركب» فنصل إلى هناك عند المغيب، نخيّم ونسحب الماء من البئر، نشرب، نتوضأ، ونصلّي، عند المغيب نحضّر الفانوس **والمنبّه** والشمع تحسباً لليل ونقوم بتنظيم الحراسة الليلية كأننا في معسكر خدمة العلم، يقوم بالحراسة «تنين ـ تنين» وكان يوجد دائماً مع المعلم أسعد مسدسٌ تحسباً للطوارئ.

ننهض في الصباح الباكر نؤدي واجباتنا الدينية ونتوجه نزولاً إلى عرمتى ومنها إلى بلدة الريحان لزيارة مغارتها الأثرية. دخلنا المغارة، نحن الكبار، خائفين وفجأة بدأ أخي علي يصرخ بصوت عالٍ وهو يرتجف من شدة خوفه: يوجد بئر ـ يوجد بئر ـ يوجد بئر ـ عدنا أدراجنا والفزع يأكل من أرجلنا وتوجهنا إلى مقام النبي سجد، إسترحنا هناك وبدأنا نأكل البطاطا والبيض المسلوق وغيرها. ومن مقام سجد توجهنا إلى مزرعة سجد ومنها نزولاً إلى **الغميره** حتى وصلنا إلى السد، رمينا أنفسنا في مياهه وأمضينا النهار كله حتى إذا جاء العصر توجهنا إلى الضيعة لملاقاة أهلنا الذين كانوا ينتظروننا على أحرّ من الجمر.

إلى جباع

في إحدى المرات توجهنا إلى جباع إلى نبع **القبي** وأخذنا معنا ساعورين جمعنا ثمنهما طيلة شهرين أو أكثر من كل الطلاب المشاركين في الرحلة.

«رزق الله على هيديك الأيام».

والطريف في هذه الرحلات أنها كانت مليئة بالمفاجأت الحلوة والمرّة لكنها بمجملها كانت لمصلحة الطلاب أنفسهم.

في سجد كان يتقصد المعلم أسعد خاصة في الليل أن يطلب ممن يراه خائفاً ليذهب إلى مسافة بعيدة ويعود ومعه علامة تدل على هذا المكان وذلك ليقتل عنده عقدة الخوف. أو يطلب من أحدهم أن يذهب بعيداً ويبدأ بالخطابة أو النشيد.

كان يأمر طلابه حتى وهم في المسير بالوقوف ثم يطلب من طالب خجول أن يقف بين زملائه ويلقي عليهم قصيدة أو خطبة أو نشيداً.

مسيرة ثلاثة أيام كان يقود فيها المعلم أسعد طلابه متحملاً كامل المسؤولية وهمه الأول والأخير مصلحة المدرسة ومصلحة طلابه.

في رحلة من هذه الرحلات إصطحب معه المعلم أسعد «النقاش» وهو رجل من بيروت إختار عربصاليم مصيفاً له فأصبح مع الوقت واحداً من أبنائها، إصطحبه معه ليكون حكماً في توزيع اللحمة.

وكان المعلم أسعد قد جمع مالاً تبرع به الطلاب طيلة شهرين واشترى تيساً «عرمرماً» وكان هذا التيس ضيف شرف على الطلاب لحين وصولهم إلى رأس النبع. وهناك «ما حدا تعرّف على حدا» «عند البطون ضاعت الصداقات».

قرش على قرش منعمل ثروة

وقرش على قرش منجيب عنزه

هكذا كان يقنع المعلم أسعد طلابه وهكذا كان الطلاب يفرضون على أهاليهم قروشاً كرمى لهذه الرحلات.

رحلات المعلم أسعد تعلم الطلاب الإتكال على النفس الصبر، التعاون، الألفة وكان يرعاهم كما يرعى الأب أبناءه، رحلات تجمّع ولا تفرّق تقرّب ولا تبعد، رحلات تتذكر وتنعاد.

الإعلام:

قديماً كان لكل قبيلة ناطق بإسمها، هو شاعرها ولسان حالها، كذلك كان في مدرسة عربصاليم، فنانها ومطربها:

أحمد الحاج علي فرحات

محمد أحمد حسين حيدر

كانا مطربي المدرسة لكن لسوء حظهما لم يكن يومذاك برنامج «سوبر ستار» فلو كان هذا البرنامج موجوداً لنافس أحمد الحاج علي فرحات ومحمد أحمد حسين حيدر كلاً من الفنان ملحم زين والفنانة رويدا عطية (هذا ما قيل لنا) ونحن الآن نقول للحاج ـ أحمد الحاج علي فرحات ولمحمد أحمد حسين حيدر نقول لهما، الصبر مفتاح الفرج ولا يهمكون نحنا معكون، صحيح الدنيا حظوظ بس العمر قدامنا يا بو علي وأنت يا بو حيدر قولوا الله.

الحوافز عند المعلم أسعد:

تسعون تلميذاً في مدرسة المعلم ـ تسعون تلميذاً يأخذون دروساً يومية ـ متميّزون ـ متفوقون ـ متوسطون، لا وجود للكسالى في صفوف المدرسة، طرق تربوية ناجحة في تحفيز الطلاب على الإجتهاد والمثابرة.

علامات جيّدة لكل متفوّق ومتميّز يأخذها الطالب وتعتبر من أغلى الهدايا ويستفيد منها في الإمتحانات ويستفيد منها في حوانيت القرية لأن

المعلم أسعد كان قد اتفق مع أصحاب الحوانيت أن يقدموا شيئاً ما للطلاب الذين ينالون علامات جيّدة Bon Point أو Master Card. (ع قد حالو).

ويكافأ الطالب المتميِّز فيحق له في فترة ما أن يعلّم ويُشرف على دروس زملائه. فهو مرشد ومشجع يكتسب منها الطالب المتفوق موقعاً معنوياً ويكتسب الطالب الآخر وقتاً إضافياً.

ولكي يتأكَّد المعلم أسعد من حسن قراءة التلميذ لنصٍ ما، كان يدعوه إلى منبره فيقرأ أمامه وعلى مسمع من زملائه فيكسبه بذلك جرأة ونباهة ويتأكَّد هو كذلك من حسن نطقه وحفظه لنصه.

التعليم عند المعلم أسعد فن وذوق.

مغارة الريحان والنبي سجد

كنت فتح وشاطر وحب أعرف كل شيء، وعلى أيام مدرسة المعلم أسعد ملحم أسعد كنت دايماً حاول كون بالمقدمة ومنشان هيك لما رحنا رحلة على مغارة الريحان، أنا كنت أول واحد فايت قدام كل الطلاب، كانت لمغارة عتمة وإتفاجأت بالبير اللي كان جوّات المغارة وعلد هيك صرخت بصوت عالي للأستاذ أسعد وقلت: يوجد بير يا أستاذ يوجد بير يا أستاذ حتى يتجنبوا رفقاتي الطلاب الوقعة والمصيبة كمان، صراخي أزعج الأستاذ أسعد ملحم وإعتبر كأني عم خوّف رفقاتي.. ما عجبو هالشي... وأتضايق مني وقاصصني وعلد هيك ضل زعلان مني حتى وصلنا على النبي سجد، إفترشنا الأرض وطلب منا الأستاذ أسعد ملحم أن نرتاح وبدون ضجة أو ثرثرة. ونبّه الجميع وقال بدون حكي!!

يوسف أحمد خليل موسى وابن عمه أحمد خليل موسى وعبد الحسين شراره بلّشوا بالحكي والوشوشة، نبهتون على طريقتي وطلبت منون يسكتوا لكن لسوء حظّي انتبهلي الي انا وعم أحكي معون..

أكلناها قصاص بالرغم من توضيحي شو صار وطلب من يوسف ومن أحمد يروحوا بالليل على مزرعة سجد ويجيبوا فرشة من عند فاطمة نعيم لحتى ينام عليها ويرتاح.

وطلب مني ومن عبد الحسين نركع شي نص ساعة، وهيك صار، راح لمليح بعزا القبيح وإنظلمت بالريحان وإنظلمت بسجد والله يسامح اللي كان السبب... قولوا الله!!

وفي يوم كنت مارق قدام بيت عمي الشيخ علي مغنيه، شفت ابن عمي عبد الحسين عم يقرا بكتاب سألتو شو مكتوب فيه لهلكتاب ما كان يقول ألحّيت عليه قللي.

إسمع الإمام علي (ع) شو بيقول:

العالم حديقة، سياجها الشريعة والشريعة سلطان تعمم الملك، والملك قائد يعبد الجيش والجيش أعوان من الرعية.

والرعية أقوام مرادهم العدل والعدل أساس العالم.

وسألنا الشيخ علي مغنيه شو عندك بعد لتقولو عن الإمام علي (ع) قال:

الصنعة أخت النبوّه!

واليأس أحد الراحتين.

وإنتهى اللقاء عند هذا الحد لأن الحدود عند الشيخ علي محمود مغنيه تتخطاها بدون فيزا!!!

بعض الأسماء ممن تعلّموا في مدرسة المعلّم أسعد ملحم أسعد:

مصطفى مغنية - عبد الحسين شمس الدين - علي زيعور - عبد الهادي نور الدين - علي محمود مغنية - أحمد مغنية - عبد النبي فرحات - أحمد الحاج علي فرحات - محمد أحمد حسين حيدر - سعاد شمس الدين - سماء أسعد ملحم أسعد - فوزية شمس الدين - سكنة شمس الدين - فاطمة

موسى حيدر ـ خديجة موسى حيدر ـ أميرة فرحات ـ حسن إسماعيل وهبة ـ عبد الغني فرحات ـ علي موسى حسن ـ يوسف محمود خليل حيدر ـ محمد جواد حنجول ـ حسين علي محمود ـ عبد الهادي فرحات ـ موسى سعادة ـ عبد الحسين موسى شراره ـ محمد حمادي ـ عبد النبي حسن ـ أحمد حمادي ـ علي فرحات ـ حسن موسى ـ عبد الكريم شمس الدين ـ أحمد علي نذر ـ محمد محمود يوسف ـ علي سعادة - رضا نذر ـ محمد عبدو فرحات ـ كامل نعيم حيدر ـ خليل نصر الله - حسن أبو هاشم ـ حسن علي فرحات ـ محمد عبد النبي شريم ومحمد علي حسن وغيرهم.

مرحلة ما بعد المعلم أسعد ملحم أسعد

في سنته الأخيرة وبعد مضي حوالي عشر سنوات قضاها المعلم أسعد ملحم أسعد في مدرسة عربصاليم. أذعنت وزارة التربية الوطنية لطلباته وأرسلت إليه مدرساً مساعداً هو الأستاذ: **سامي صباح**.

كان هذا عام ١٩٤٨ وبإنتهاء هذا العام ودّع المعلم أسعد مدرسة عربصاليم وطلابها وأهالي البلدة متوجهاً مع عائلته إلى ضيّعة **كفرحونه** ليبقى فيها مدة ثم ينتقل بعدها إلى جزّين ليتسلم إدارة المدرسة الرسمية.

وفي جزين حدث ما لم يكن في الحسبان، إمتنع الأهالي عن إستقباله ودقت أجراس الكنائس حزناً ورفضاً لهذا التعيين وبالمقابل كان إصرار المسؤولين التربويين جازماً وأقروا تعيين المعلم أسعد ملحم أسعد **ابن عرمتى** مديراً لمدرستها الرسمية.

لم تمضِ مدة طويلة على تسلمه مهامه التربوية والإدارية حتى أثبت المعلم أسعد لأهالي جزين أهليته لهذا المنصب وجدارته في تولي شؤون أبنائهم وبناتهم وصار المعلم أسعد محط إعجاب وتقدير أهالي جزين وتمسكوا به خاصة بعد أن علموا أنه قرر فيما بعد أن يترك المدينة ويتجه إلى بيروت.

وفي لقاءٍ له مع غبطة البطريرك المعوشي خاصة بعد أن ذاع صيته كمعلم وتربوي خلّاق. قال له البطريرك مبتسماً.

كنا نتمنى لو أنك مسيحي وكان ردّ المعلم أسعد لغبطة البطريرك بإبتسامة أيضاً سيدي:

كم كنا نتمنى لو أن غبطتك رجل دين مسلم.

وضحك الإثنان وضحكت معهما صنوبرات حاريصا!!!

بقي الأستاذ سامي صباح في بلدتنا عربصاليم يعاونه أستاذ آخر من مدينته النبطية هو الأستاذ أحمد غربيه.

علّم هذان الأستاذان في مدرسة البلدة وكان عدد تلاميذها يكاد يتعدى المابة تلميذ، وكانت رائحة الطيب التي تركها المعلم أسعد كفيلة لتجعل هذين الأستاذين يكدآن وينشطان ليكسبا سمعة طيبة وموقعاً مميّزاً في بلدة عربصاليم.

تابعا سيرة المعلم أسعد خاصة في المجال الإجتماعي ونشطا في تقديم بعض الأعمال الفنيّة نذكر منها:

مسرحية قيس وليلى التي قُدّمت في دار النبي وقام بالأدوار كلٌّ من:

١ - حسن أحمد صالح	بدور	قيس
٢ - علي سلمان جواد	بدور	ليلى
٣ - علي نور الدين	بدور	والد ليلى
٤ - حسن لمع	بدور	عفراء «خادمة ليلى»

يناجي قيسٌ حبيبته ليلى قائلاً:

زياد إسمع وإصغِ يا بشر   تناديني من قبرها بإسمي

لبيكِ يا ليلى بالروحِ والجسمِ

كانت مسرحية قيس وليلى من أظرف المسرحيات التي قُدمت في مدرسة عربصاليم. فالأدوار أنيطت بأهلها! والماكياج أدى دوره كما يجب،

حيث كان يُحرق الفلّين ليصبح أسود كالفحم ثم يرسم به على ذقون الرجال فتبدو الوجوه مغطاة باللحى على أفضل ما يرام.. وكان علي نور الدين «والد ليلى»» قد إستعان بصوف الغنم وجعل منه لحية كثة ساعدته في إتقان دوره على أكمل وجه. لقد ذاع صيت مدرسة عربصاليم في الجوار فأمّها العديد من طلاب المنطقة خاصة من قريتي جرجوع وحومين الفوقا.

كان للأستاذ **أحمد غربيه** ميولٌ يسارية، فهو شيوعيّ يتباهى بإنتمائه هذا خاصة أن أكثرية الأهالي لم تكن تميّز بين شيعي وشيوعي، وهذا ما سهّل للأستاذ غربيه أن يطرح أمام طلابه أفكاره هذه بكل هدوء وإطمئنان، وكان يتقرّب منهم قولاً وفعلاً، يقول لهم: حتى إذا كنتُ آكل اللحم فإن قلبي معكم أنتم. كان ذكياً بطرح أفكاره بين الطلاب وذكياً في تعامله معهم ومع أهالي الضيعة، فآنسوا له وإقتربوا منه وإطمأنوا إليه، لكن:

ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن

لم يدم بقاء الأستاذ غربيه طويلاً في مدرسة عربصاليم خاصة بعد إنتقال زميله الأستاذ سامي صباح ومجيء إبن الضيعة الأستاذ **عبد الرضا نور الدين**.

وهذه هي المرحلة الأولى التي علّم فيها الأستاذ عبد الرضا في مدرسة البلدة.

بدأت مرحلته هذه من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٢ برفقة مجموعة كبيرة من الأساتذة تناوبت في حضورها ودوامها، نذكرهم على التوالي:
أحمد غربيه - عبد الرضا نور الدين - إبراهيم حرفوش - إبراهيم بو حرب - أدهم سويد - وأخيراً الأستاذ مصطفى مغنيه.

وخلال هذه الحقبة الممتدة من سنة ١٩٤٨ لغاية سنة ١٩٥٢ تميّز التعليم في مدرسة عربصاليم بغنى متنوّع يرجع الفضل فيه إلى نوعية هؤلاء

الأساتذة الذين تناوبوا على التعليم معاً أو متفرقين، خاصة أن كل واحد منهم كان له رصيد معنوي زاخر ترك في البلدة أثراً طيباً ومحموداً.

وهنا لا بد لنا من أن نلفت نظر القارئ إلى أن الأستاذ أدهم سويد كان ذواقاً وفناناً بصوته وعوده الذي كان يرافقه أينما حل، فكثرت جلساته الطيبة مع الأهالي ومع أصدقائه المعلمين.

وإنتعشت الرحلات المدرسية التي كان يؤمها مع طلاب المدرسة إلى سهل الميدنة وإلى ضفاف النهر. فالغناء عنده طريقة للتقرّب من الطلاّب والأهالي ومظهره الأنيق جداً جعله أمثولة بين الطلاب وعند الأهالي يقلّدونه في هندامه وتصرفاته.

ولا عجب إذا علمنا أن علاقة هؤلاء الأساتذة مع بعضهم البعض كانت على مستوى عالٍ من الصداقة خاصة بوجود محور أساسي بينهم هو الأستاذ عبد الرضا نور الدين.

وأخيراً قدم إلى مدرسة البلدة الأستاذ مصطفى مغنيه ولم يبق فيها إلا الأستاذ عبد الرضا فعلّما معاً حوالي السنتين ترك بعدها الأستاذ عبد الرضا نور الدين مدرسة البلدة وذهب إلى العاصمة بيروت لإستكمال تعليمه العالي في الجامعة وبقي الأستاذ مصطفى مغنيه وحيداً وعاد بنا من جديد إلى المرحلة التي بدأ بها سلفه المعلم أسعد ملحم أسعد.

مرحلة الأستاذ مصطفى مغنيه

«المرحلة الذهبية الجديدة»



الأستاذ مصطفى محمد مغنيه مواليد سنة ١٩٣١.

والده الشيخ محمد مغنيه، إبن الشيخ مصطفى مغنيه، أول من أسس كتّاباً في بلدة عربصاليم.

نال شهادة السرتفيكا سنة ١٩٤٥ في مدينة النبطيّة وتخرج من دار المعلمين والمعلمات في بيروت سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ عيّن مدرساً في مدرسة عربصاليم سنة ١٩٥٠ وظل فيها لحين تقاعده سنة ١٩٩٥.

كيف نرى الأستاذ مصطفى مغنيه

يذكرنا بسحابة هارون الرشيد! له نكهة مميّزة أينما حل! لا غنى عنه. تخشاه في غيابه وفي حضوره.

- طلْ! إجا الأستاذ مصطفى... يصطف الطلاب كالعسكر قبل أن يقرع الجرس... يتصدر الصفوف... ينظر إلينا نحن الأرانب...
- أنت. تعالهون! وأنت الحقو... وأنت.. وأنت.

تضطكُ أرجلنا لحين إنتهائه من موعظته الصباحية. ندخل الصفوف

شاكرين المولى عزّ وجل. إنتهت على خير!! حساب الآخرين يأتينا عبر الأثير. أصوات السموط تزغرد على الأيدي. يدخل زملاؤنا المقاصصون وهم يفركون أيديهم من شدّة الألم..

في البرد «أحْ، أحْ، أحْ»

في الحرّ «ياي - ياي - ياي» جمل حفظناها غيباً

يبدأ الصف بسكوت تام:

نبلعُ ريقنا الناشف

«بكرا انشاالله يكون عطله!» أمنية طالبنا بها المولى عزّ وجل.

لكن في نهاية الموسم الدراسي، نجاحنا مضمون! والسرتفيكا صارت «بالعب».

الأستاذ مصطفى مغنيه قدرنا جميعاً ومنقذنا جميعاً.

التاريخ يعود إلى الوراء

التاريخ لا يعود إلى الوراء، لكن عند الأستاذ مصطفى مغنيه «كل شيء معقول» عاد التاريخ إلى الوراء، عاد به يوم كان تلميذاً من تلامذة المعلم أسعد ملحم أسعد، عاد به ليكون معلماً وحيداً في مدرسة عدد طلابها يقارب المايه تلميذ، وحيداً كمعلمه الأول يعلّم كل شيء!!

يبدأ يومه المدرسي صباحاً وينتهي ليلاً، لا وقت لديه لينظر إلى ساعة يده، فالمهمة صعبة ومستحيلة، لكنه يعشق التحدي. يأتينا في الليل على ضوء اللوكس فنراه رجلاً غير عادي، ربما لأننا لم ننتبه إلى خياله على ضوء اللوكس.

يدخل الصف ليلاً لساعة فقط ويخرج منه بعد أربع ساعات، يقاس الوقت عنده **بالإنتاج** وليس بعقارب الساعة.

عقابه شديد وهو القائل:

لا يمكن أن تعلّم بدون هيبه، تقول الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

صدق الله العظيم

كان العقاب تاريخياً في كل مدارس العالم، حتى فرنسا كانت تعاقب طلابها وكان يسمع العويل والصراخ في كل مكان توجد فيه مدرسة.

Vous n'entendez que de cris et de gémissements

عام ١٩٥٢ هو عام التحدّي بالنسبة للأستاذ مصطفى مغنيه، سيعلّم كل الصفوف، كل المواد، سيصحح ويشرف على الإمتحانات وفي نهاية العام يجب أن ينجح كل من يتقدم إلى شهادة السرتفيكا.

يرسل عيونه في الليل لمراقبة طلابه في الصفوف النهائية وفي النهار يتابع كل شاردة وواردة حدثت ليلاً مع الطلاب أو وصلت إليه عن طريق الأهالي.

المتابعة في المدرسة والتربية في المدرسة والحساب في المدرسة.

يعلم كل المواد، يهتم بكل الفنون، الرسم عنده كالجغرافيا والأشغال اليدوية كالتاريخ والنحت كالأدب، والأدب فوق كل إعتبار.

وفي معرض حديثنا معه عن العلوم والفنون والآداب توقفنا معه عند هذه الأبيات لـ الولاّده بنت المستكفى وهي تتغزل بحبيبها..

أخافُ عليك من عيني ومني ... ومنك ومن زمانك والمكانِ
ولو أني خبأتك في عيوني ... إلى يوم القيامةِ ما كفاني

يبتسم وهو يهز رأسه ويقول:

الغزل عند العرب قبل الأكل والشرب والغزل متنوع وأجمله لم ينتشر كثيراً عند العامة..

الخـط

الخط عند الأستاذ مصطفى متلو متل الحساب لازم تكتب مليح لتعرف تقرا مليح.

تميّز عند الأستاذ مصطفى مغنيه بكتابة الخط الجميل ثلاثة طلاب:

محمود حسن عبد الله
محمود محمد علي ضاهر
محمود اسماعيل وهبه
ولقّبوا بالمحاميد الثلاثة.

كلفهم الأستاذ مصطفى بكتابة «محاضرات في الفلسفة» التي استعارها من زميله في النبطية «الأستاذ طارق غندور» وإنكبّ الفرسان الثلاثة على نقل وكتابة هذه «المحاضرات» وكانت مفاجأة الجميع أن المنقول أفضل من المنقول عنه حتى أن الطلاب الثلاثة كانوا يصحّحون بعض الأخطاء الموجودة عبثاً في المحاضرات الأصلية.

ومن المفارقات أن **المحاميد الثلاثة** لم يكونوا بعد قد نجحوا في شهادة السرتفيكا وهذا ما جعل البعض يقول أن شهادة السرتفيكا في مدرسة عربصاليم يعادلها شهادة البكالوريا في مدارس أخرى.

سنة ونصف السنة تقريباً، ظل الأستاذ مصطفى مغنيه وحده في المدرسة، وحده يدير المدرسة، وحده يعلّم ووحده يبقي مدرسة عربصاليم في مقدمة مدارس المنطقة، مشاكل عديدة إعترضت إدارته للمدرسة، منها مشاكل محلية (حزبية وعائلية) ومنها مشاكل سياسية (إنتماءات وغيرها) لم يأبه لها ولم يساير أحداً على حساب قناعاته ومهماته كان رصيده في البلدة وفي الوزارة النتائج المذهلة لمدرسته ولطلابه مما حدا بالمفتشين التربويين الوقوف إلى جانبه ودعمه لدى المسؤولين.

يقول المفتش التربوي نجيب مخول:

إذا نقل الأستاذ مصطفى مغنيه من مدرسة عربصاليم ساستقيل من وظيفتي كمفتش وإذا كانت مصلحة أي مسؤول تقتضي نقل الأستاذ مصطفى من عربصاليم فمصلحة وزارة التربية تقتضي بقاءه فيها.

ترى ما هو سر تعلّق المفتش التربوي والوزارة ببقاء الأستاذ مصطفى مغنيه في مدرسة عربصاليم؟؟

كيف يمكن لوزارة التربية أن تكافئ معلماً يعطي أسبوعياً سبعين ساعة عمل ولمدة عشر سنوات متتالية.

كيف تتعامل مع معلم مدرسة في منطقة شبه نائية يوصل الليل بالنهار لينجح عنده آخر السنة كل المتقدمين لإمتحانات شهادة السرتفيكا.

مستوى السرتفيكا في مدرسة عربصاليم ليس كمثله مستوى في كل المدارس. القراءة صحيحة، الإعراب سليم، الخط جميل واللغة الفرنسية متقنة بإمتياز الإملاء العربي والفرنسي بدون أخطاء.

طلاب مدرسة عربصاليم رفعوا إسم بلدتهم عالياً عالياً مضت سنة ونصف السنة تقريباً وجاء إلى مدرسة البلدة الأستاذ صبحي مشورب.

نقله المفتش التربوي نجيب مخول من حومين الفوقا إلى عربصاليم قبل أن يحصل على مذكرة نقل، نقله المفتش مخول على مسؤوليته الشخصية لثقته الكبيرة بعطاءات الأستاذ مصطفى مغنيه ولضرورة مساندته ودعمه تقديراً له ولنجاحاته المتكررة.

الأستاذ صبحي مشورب



هو من قرية جرجوع، جارة عربصاليم وأقرب القرى إليها تكاد لا تفرّق بينهما وكثيراً ما حضنت مدرسة عربصاليم أبناء جارتها جرجوع فكانت مدرسة للبلدتين.

يفتّل شاربيه المعكوفين، يبتسم لك وإن أخطأت، سنه الذهبي يلمع وهو سارحٌ ينظر من خلال شباك الصف، إذا لاحقت نظره تراه معلقاً على حورات القاطع، شارد الذهن. يقطع تأملاته بعبارة صارت لازمة في قاموسه: «إيه وين صرنا» يبدو أن طموحه في مكان آخر.. وهكذا صار أنه الأستاذ صبحي مشورب.

علّم مع الأستاذ مصطفى مغنيه وتعاون أيضاً مع الأستاذ عبد الهادي نور الدين وبقي في مدرسة عربصاليم ثلاث أو أربع سنوات، إنتقل بعدها إلى ديوان المحاسبة وترك المدرسة بعهدة الأستاذين مصطفى مغنيه وعبد الهادي نور الدين.

الأستاذ عبد الهادي نور الدين



مواليد عربصاليم ١٠/١٢/١٩٣٥

تخرّج من دار المعلمين والمعلمات عام ١٩٥٥ والتحق بمدرسة البلدة أواخر عام ١٩٥٥ وظل فيها حتى سنة ١٩٧٢ حيث إلتحق بمعهد الإدارة مدة سنتين وعين سنة ١٩٧٤ رئيس دائرة في وزارة الموارد وسنة ١٩٧٩ تم تعيينه مديراً لمصلحة مياه جبل عامل وظل هناك حتى تقاعده سنة ١٩٩٩.

علم في مدرسة البلدة سبع عشرة سنة وبعد إنتقال الأستاذ صبحي مشورب بقي وحده مع الأستاذ مصطفى مغنيه مدة سنة ونصف تقريباً وعلما مع بعضهما البعض خمسة صفوف للمرحلة الإبتدائية.

تعاقد مع دار المعلمين والمعلمات في النبطية، وعلم مادة الأدب العربي مدة أربع سنوات تقريباً كان أحد الأركان الأساسيين لهذه المادة.

عبد الهادي نور الدين، أنه سيّد الضاد..

تمرّس في تعليم الأدب العربي، في الصرف، في النحو في العروض، في الشعر، في الخطابة. لم يترك باباً لغوياً إلا وطرقه... دخل وجدان الأهالي ولم يخرج....

أعطى بلدته عربصاليم خميرة ثقافية وعلّم جيلاً من الشباب، نجح في ميادين عديدة.

هو كنهر النيل، هادئ في تموجاته، هادر في أعماقه.... يجرفك إذا إستسهلت حضوره، لا بد وأن ترفع قبعتك تحية لهذا المعلّم.

عام ١٩٥٦ وبعد النجاح الكبير الذي حققته مدرسة البلدة في إمتحانات شهادة السرتفيكا.

أرسلت وزارة التربية الوطنية شهادة تهنئة وتقدير إلى الأستاذين مصطفى مغنيه وعبد الهادي نور الدين هذا نصّها:

تقدير من مدير التعليم الإبتدائي على الجهود المبذولة والتي كان من نتائجها نجاح التلامذة بتفوق في إمتحان الشهادة الإبتدائية.

(عدد ٧٩٤ - تاريخ ١٤/٧/١٩٥٦)

قسطل الصوبيا

كانت سنة قاسية أو مثل ما بقولوا «العدّان قاسي» والشتا نازل مزاريب، «والطلاب قرصانين من البرد» ومع هذا طلب منا الأستاذ عبد الهادي نجي بالليل لنأخذ حصة قواعد وعربي وشوية اعراب... يظهر ان الطلاب تفاجأوا بهيدا الطلب وصاروا «يزأروا بعضون البعض» وكان رأس الحربة الطالب «عفيف قمح» الله يسهلو اليوم مقدم بجهاز أمن الدولة، الظاهر إشتلق علينا الأستاذ عبد وقال بقلبو: يعملوا يللي بدون ياه اليوم في درس بالليل. ودقت ساعة الحقيقة اجا ع الصف الساعة سبعة بالليل وأول ما وصل فحّت ريحة مزعجة، ريحه المزيوت وبلشت الصوبيا اتدخن والطلاب يسعلوا كل واحد سعلي شكل، واحد يكّرها كر وواحد يقطشها قطش وواحد يعملها مثل اشكمان السيارة، برم نظرو بالصف ليشوف الطلاب اذا حدن منهن غايب لاحظ عفيف قمح مش موجود سأل عنو قلنالو، طلع ع السطح ليشوف الداخون ليش عم يعمل هيك.

زم شفافو وقال شو هالشب الحمش الله يكون بعونو وخاصة برا كلها زمهرير!!

لحظات ونزل عفيف والماي عم تشرشر من راسو وفي بقايا شحبار على وجّو وتيابو مثل المهذبين قال: مساء الخير عملت جهدي يا أستاذ الظاهر في شي مش طبيعي!!

والأستاذ قاعد وراء «البيرو» المكتب يعني وعم هز بأجرو مثل العادة والريحة متلية الصف. بتحب نعمل شي يا أستاذ عبد التلميذ المهذّب قللو هيك والتفت صوب رفقاتو والأستاذ عم يهز براسو.

المهم القعدي ما عاد تنطاق.

يللا روحوا ع بيوتكون بتجوا يوم ثاني

قالها الأستاذ عبد هو وعم يهز برأسو

وطلعت الهيصة بالصف الا عفيف طأطأ راسو وقال:

راحت علينا ساعة يا أستاذ! شو بدنا نسوي وضهر كل الصف

وبعد مدة عرف الأستاذ انو عفيف هو يللي كان عم يحط بداخون الصوبيا خرقة كبيرة حتى يسد القسطل وتطلع الريحه بالصف ويتعطل كل شي.

وبعد هالعمر كلو عرفنا كلنا ليش عفيف قمح دخل سلك أمن الدولة!!!

أخ يـا دولة!!

الأستاذ رضا محمد نذر



مواليد عربصاليم عام ١٩٣٢ إستشهد بالقصف الإسرائيلي بتاريخ ١٩٨٢/٦/٤ مع إبنته فائقة.

علّم في بلدة أرزي وإنتقل عام ١٩٥٧ إلى بلدته عربصاليم.

لا تميّزه عن أخيك أو صاحبك أو جارك، يبقى لك بالمرصاد، تارة يقاصصك بدون مقدمات وتارة يقف إلى جانبك ليشدّ من عزيمتك. يكلف نفسه مهمات لم توكل إليه، لكنه مقتنع أنه يفيدك بتدخلاته غير المتوقعة. يتدخل مع أهلك لما فيه مصلحتك وإذا تعثّرت ينبهك بلسعةٍ من «دنكورته» تلمع في «قرعة» رأسك (أنا شفيت أحمد مقلّد لأنني كويت رأسه بدنكوراتي المتكررة) هذا ما قاله لنا متباهياً. بريء في كل تحركاته، يعلمك كأنك إبنه، هكذا تعودناه وهكذا أحببناه.

غيورٌ جداً في السلم، في الحرب.

في النجاح، في الفشل.

في الصعاب والشدائد

حاضر أمامك في كل لحظة تتمناه أن يكون إنه **الأستاذ المرحوم رضا محمد نذر**.

السيدة زينب مقلّد



مواليد ١٩٣٦ تخرجت من دار المعلمين والمعلمات عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ علمت في مدينة النبطية سنة واحدة ثم إلتحقت بمدرسة عربصاليم عام ١٩٥٧ وعلمت مع الأساتذة مصطفى مغنية، عبد الهادي نور الدين، رضا محمد نذر حتى عام ١٩٥٩ حيث عاد إلى مدرسة البلدة من جديد زوجها الأستاذ عبد الرضا نور الدين.

عام ١٩٧١ إنتقلت إلى التعليم الثانوي في النبطية وظلت هناك حتى تقاعدها عام ٢٠٠٠.

السيدة زينب مقلّد

نعم أستاذ... نعم أستاذ...

خاطبناها بغير صفتها، لم نتعود بعد على وجود سيدة في المدرسة، تختار كلماتها بتأنٍ مدروس.

تمشي صوبنا كجندي يتحاشى الألغام، في يدها مسطره تستعملها للتنبيه فقط. لها الفضل في جعلنا نحب مادة الإجتماعيات (تاريخ - جغرافيا) «فصّلت» لنا خريطة لبنان وخرائط العالم.

علمتنا كيف نحفظ وكيف نكتب وكيف نرى!! إذا غاب أستاذ اللغة

الفرنسية، تحسبها خرّيجة السوربون. تفاجئنا بكل جديد حتى بلكنتها الأجنبية.

زميلاتنا في المدرسة إعتبروها هدية من هدايا «بابا نويل».

أحيت في المدرسة روحاً إفتقدناها زمناً طويلاً!

هذّبت فينا ألفاظاً وحشية!

أصبحت حقيقة لا بد منها.

إنها سيدتنا الأولى نحن تلامذة مدرسة عربصاليم.

مدرسة الضيعة لتاريخ ١٩٦١.....

هي المبنى الموجود قرب العين، محج الأهالي الدائم، ومربط المزارعين وهم يغسلون محاصيلهم في أحواضه. لم نكن نفرّق بين الجزر الأحمر ولا الفجل المدوّر. «كلو للأكل» الجوع ما بيرحم. على فرصة الساعة عشرة أو فرصة الظهر نتجمّع حول برك العين المتدرجة!! نقترب من الفلاحين نمسّيهم، نبتسم لهم وهم منهمكون في غسيل المنتوج من الوحل... يناولك شوية جزر أو شوية فجل.

جود من الموجود - نسرقهم من أيديهم مثل ما بيسرق الجرو شقفة اللحمة... لا نلتفت إلى الوراء... إنها أحلى وليمة إذا قسناها اليوم تشبه إلى حد كبير **وجبة الفاهيتي أو همبرغر العم سام.**

المشكلة الكبيرة بعد الأكل! مين قادر يتحمّل عجقة هيك نوع من الخضار في بطن جلبوط!!

بيت الحاج محمود سعادى، مدرستنا بالضيعة، كثروا الأساتذة، كثروا الطلاب، كثرت الصفوف.

إستأجروا بركة وهبي وهبه وعملوها صف، نزلوا لعند سليم الحاج حسن وإستأجروا بيتو، وعيطلون علي محمود حرب وعطاهون غرفة عندو وسمحلون الحاج محمود سعادى يفوتوا على غرفة ثالثة من غرف بيتو...

كبرت المدرسة والملعب ضل مثل ما هوّ...

قساطل الماي فوق الأرض والتزحيط لبو دينو..

الزق محرز لـ يللي عم يركضوا ويلعبوا، وأكثر واحد كان يستحمل الخبيط نعيم حيدر، كان مثل **جاكي شان**، كبّوتو الأحمر مثل **خط بارليف** يحميه من قصف كل رفقاتو...

المشاكل بالمدرسة نادرة جداً، قيادة الأستاذ مصطفى قادري على كل شيء، وباقي المعلمين هنّي الإدارة كمان.

التعاون ما بدّو حجج مكتوبة، بدو ذوق وأخلاق وحس بالمسؤولية. نتائج المدرسة سبقتها على بيروت كتار من الأهالي تركوا ولادون بالضيعة ليأخذوا شهادة السرتفيكا. بوسطة بو شكيب كانت الحمام الزاجل للأهل وللطلاب...

التلميذ الشاطر الو هديّة، والكسلان الو هديّة، بس هديّة عن هديّة بتفرق.

في يوم وبساعة الرسم، طلب منا الأستاذ مصطفى نرسم فلاح هو وعم يفلح أرضو... قعدنا ساعة نرسم وآخر شي قدمنا الرسمات للأستاذ وصار يحط علامات، محسوبكون أخذ **٥ على ١٠** وكانت النتيجة (بالصدفة طبعاً) أكبر علامة. عيطلي الأستاذ مصطفى لعندو وعطاني **٥ قروش**، يعني عطاني شيك على بياض أو بالأحرى عطاني وسام ضل معي لهيدا اليوم..

مدرسة الأستاذ مصطفى ما كانت تنسا شيء أبداً، بالربيع الرحلة على **الميدنة** ما في أروع منها. نتجمع بملعب المدرسة مثل عنزات المختار وبعدين نمشي ورا بعض مثل شي جب نمل رايح ع الحرب أو راجع من شي حقلي!!

بالروحة نهوبر ونغني، ما نعرف كيف نوصل، التعب ما منتعرّف عليه، نوصل أول شي عالحميّضة وشجرات الليمون، كل مجموعة تنقي شجرة تتفيّأ تحتها قدام قنا ماي من ميّات **نبعة شئحا.**

البعض كان ميسور، كان يشوي لحم والبعض الآخر كان يشوي

أعصابو ويلحوس شفافو... محسوبكون كنت شاطر **بالحزّوقة**. حزّق وغص، حزّق وغص قضّيها هيك حتى تخلص الريحة.

كل مجموعة تهير التبولة والحاجة أم حسن فاطمة أختو للأستاذ مصطفى كانت الله يرحمها تقوم بدور: **الشاف رمزي** Chef. Ramzi لكن - تنين - ثلاثة مليانين تبولة يتوزعوا عالكل وآخر النهار نرجع عالضيعة مثل العسكر المهزوم عم نجر حالنا جر. والحميّضة ماكلي من زلاعيمنا مطرح والبحّه تلحق البحّه.

نرجع كلنا مشي، بس الأساتذة الله يحفظون يرجعوا بالسيارة، أما مع تيسير أو مع منيف أو مع شي واحد من رفقاتون معو سيارة. الرحلات عالميدنة مثل رحلات السمّن بتروح وبترجع كل سنة.

يوم التكريم

لفحته شمس الضيعة خمسة وأربعين عاماً. يبلل المطر ثيابه صباحاً ومساءً. إستراح نفناف الثلج على قبعته ذهاباً وإياباً. حزّ الصقيع أصابعه يوم عزّ الدفء في الصفوف. لم يتأخر يوماً، لم ينحنِ لأي وعكة صحية وظل يخرج من بيته لملاقاة تلاميذه.

بعد تقدم العمر، أراحوه قليلاً من إعطاء الدروس لكنه «أوطب» عليهم وبدأ يهتم بشؤون إدارية متراكمة. لم يمل، ولم يكل.

ناداه إبن أخته الأستاذ محمد وهبه يوم تكريمه وقال له: يا شيخ..

نعم إنه شيخ المعلمين!!

في يوم تكريمه في مدرسة عربصاليم قال الأستاذ مصطفى مغنية في كلمته أمام المحتفين به:

إن تعويض معلم أمضى في خدمة وطنه ما يقارب الخمسين عاماً لا يساوي نصف تعويض تقاضاه مهجر أو محتل بيت في منطقة وادي أبو جميل في بيروت أو كما أطلقوا عليه **وادي الذهب**.

وقال يومها الدكتور رضا سعادي الذي كان يرعى آنذاك الإحتفال بوصفه رئيساً للمنطقة التربوية في الجنوب، وهو بالمناسبة أحد تلامذة الأستاذ مصطفى مغنية يوم كان طالباً في مدرسة عربصاليم الإبتدائية.

قال: في إحدى السنوات تقدم إلى إمتحانات الشهادة الإبتدائية

(السرتفيكا) خمسة عشر طالباً ونجح ستة عشر طالباً وعندما سألناه عن هذا الأمر أجاب مازحاً:

يومها تقدم للإمتحانات ستة عشر طالباً لكن أحد الطلاب أشاع أنه إنسحب من الإمتحان قبل بدئه، فقيل أن المتقدمين هم خمسة عشر طالباً، وعند النتيجة تبيّن أن عدد الناجحين هو ستة عشر طالباً وتبين فيما بعد أن الطالب الذي أعلن إنسحابه من الإمتحان لم يكن منسحباً بل كان خائفاً من السقوط فأشاع هذا الخبر. وهكذا قيل أن كل من يتعلم في مدرسة عربصاليم ينجح فإذا تقدم خمسة عشر طالباً سينجح ستة عشر طالباً.

قصيدة في يوم تكريمه

ألقى تلميذ الأستاذ مصطفى مغنية المفتش الأستاذ شكيب دويك قصيدة من وحي المناسبة نختار منها هذه الأبيات:

آتٍ إليك بعد طول غياب لألمّ طيب ثراك بالأهداب
وأنا الشقيّ إذا جحدت طفولتي فترفّقي بي دون أيّ عتاب

ويتابع:

آتٍ بمحفظتي بكل دفاتري متأبطاً عند الصّباح كتابي
آتٍ بمريولٍ طويلٍ أزرقٍ أحمي به ما أستطيع ثيابي

ويتابع:

رفقاً عربصاليم إني متعبٌ أشكو إليك شقوتي وعذابي
لا تسأليني عن ربوعٍ قفرةٍ وعن الديّار تحوّلت لخراب

....

يا سادتي عفواً إذا بادرتكم ونعيت كلّ العلم والآداب
ما عاد للتعليم أية متعةٍ فقد المعلم لذّة الأتعاب

....

أين القضيب وأين كفّ المصطفى يهوي ويلعب في متون رقاب
يأتي على رأس الجهالة سيفه فيحيلها لحقيقةٍ وصواب

....

ربّي اصطفاك لكي تكون معلماً سبحانه من خالقٍ وهّاب

فخططت في التاريخ سطراً ناصعاً ... ودخلته من أوسع الأبواب
أهديك أبياتي بكل تواضع ... فلعلّني أحظى ببعض ثواب
أني أفي عهداً عليّ قطعته ... وأسدّ بعضاً من ديون حسابِ

١٩٩٥/٦/١
شكيب دويك

وسام تربوي

مصطفى محمد مغنية:
٤٥ سنة «كشفت الغطاء»

النبطية ـ عدنان طباجة:

نذر المعلم المتقاعد مصطفى محمد مغنية (٧١ عاما) من بلدة عربصاليم (النبطية) نفسه وحياته لمهنة التعليم التي استمر فيها خمسا واربعين سنة متواصلة، حيث استطاب له العطاء و«انكشف بينه وبين طلابه الغطاء» على حد قوله، وواظب على التواصل والتفاعل مع مهنته وطلابه براحة ضمير لما قدم لهم من بذل وسخاء اثمر لديهم فيضا من الحب والتقدير والعرفان.

قضى مغنية حياته التعليمية في مدرسة عربصاليم الرسمية مدرسا صفوف المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ومعظم المواد التعليمية المقررة، وقد اقتصرت دراسته على الشهادة التعليمية الابتدائية التي عين بموجبها معلما في ملاك وزارة التربية، وقد حصل في ما بعد على شهادة الليسانس في الحقوق العام ١٩٦٥.

علم مغنية على مدى السنوات التي قضاها في المهنة اجيالا عديدة تمثلت في الأجداد والأبناء والأحفاد، ومن طلابه عشرات الأطباء والمحامين والمهندسين والمجازين والمغتربين والضباط ورجال الأعمال والمغتربين، وبما انه كان معلما في إحدى مدارس الريف، فقد كان يحث طلابه دائما على محبة الأرض والوطن، وكان يعمل تحت شعار «فلاح متعلم يأوي رجلين». ويرى ان لكل طاقة حدودا، والدليل على ذلك انه بعد ما يقارب النصف قرن من العطاء المستمر حيث وصل في ذروة عطائه الى تدريس سبعين ساعة في الأسبوع، ها هو الآن قد تقاعد مجبرا عن العمل بسبب تقدمه في السن.

ويأسف مغنية لكون المعلم يبقى مغبونا ومظلوما من قبل الدولة التي لا تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب، وهي تعامل الصالح والطالح على حد سواء، في الوقت الذي لا تنصف ولا تقدر تضحيات وجهود المعلم الذي يبني وينشئ انفسا وعقولا، لذلك فإن المعلم بحسب رأيه شمعة تذوب وتحترق في سبيل تقدم وتطور الأفراد والمجتمعات، لا سيما معلم المراحل الابتدائية والمتوسطة الذي يخرج في نهاية الخدمة مهيض الجناح، معطل الحواس، متوتر الأعصاب، وجيوبه خاوية [redacted] «أم موسى»، ليخلص الى القول بأن المعلم والفقر صنوان لا يفترقان، لأنه خلق من الفقر ومع الفقر يعيش، وفي نهاية خدمته يصبح ابا للفقراء...

وتوجه مغنية بالشكر الجزيل لجريدة «السفير» لالتفاتتها الكريمة نحو المعلمين المخضرمين والمتقاعدين لكونها تشكل وسام تقدير لهم يعوضهم ظلم المسؤولين دون أي شك.

«علقة سخنة»

الصبح بكير، عالساعة تمانة تماماً، كانوا التلاميذ يصطفوا قدام المدرسة ويتراصفوا ويأسدلوا وبعدين يستريحوا. بالمناسبات كنا نسمّع النشيد الوطني أو نغنّيه وبعدين تبدأ عملية التفتيش عالأظافر والإيدين «لمأشّبي» ويا ويلو يللي مش قاصص ظافيرو، قضيب الرمان كان يكزدر عالإيدين بالرايح والجايي، ساعة عالقفا، وساعة عالجيد ولما تنتهي عملية التفتيش تبلّش محاسبة يللي ما عم يدرسوا بالليل أو يللي بكونوا نايمين بكّير أو سهرانين مع أهلون.

كان للمدرسة عيون يسرحوا بالليل، يبرموا عالبيوت بكل الضيعة، كلّ الطلاب كانوا يعرفوا هالشي بس ولا مرّة عرفوا مين هو سعيد الحظ يللي كلفو الأستاذ مصطفى بهالمهمة **البوندية**. قصاص المخالف كان كثير كبير، القصاص كان يتم قدام كل الطلّاب ويا ويلو إذا كان لمقاصص من الكسلانين.

ويللي كانت تجي عليهون شكاوى من أهلن أو من جيرانن أو من الناطور أو من صاحب رزق أكلولو من رزقاتو. حسابون هولي كان عسير جداً «الفلقة» كان لا بد منها، والمصيبة إذا كانت الدنيا شتويّة، السقعة كانت حليفو الدائم للأستاذ مصطفى، كان خد كل واحد ينمّل من ضرب الكفوف. الظاهر الأستاذ مصطفى كان يحط على إيديه نوع من المخدّر! هيك تهيألي مرّة بعد ما أكلتها منّو علقة سخني جوّات الصف.

يومتها عيطلي الأستاذ مصطفى بعد ما ضلّيت حوالي خمس دقايق رافع إصبعي لجاوب عالسؤال يللي سألو هوّ. أنا قللو نعم أستاذ ـ نعم أستاذ ـ نعم أستاذ. وهوّ الله يحفظو يتطلّع بوجّي كأنّو كان عم يحاول يتذكر هالصوت وين سامعو! وين سامعو! وإجت اللحظة المناسبة وعلّا حواجبو وقلّلي:

شرّف قوم ـ قوم.

قمت بسرعة عاللوح لأكتب الجواب الصحيح، لكن المفاجأة كانت لما قلّلي:

تعا لعندي لهون! محسوبكون إصفّر وجّو وغرّبو عينيه.

جيت لعندو مشلول التفكير وعم جر حالي كأني قاطع سباق الماراتون كلّو!

وهونيك بلّشت إم المعارك الحقيقية، كمان من طرف واحد، شبشلت بين إيديه من كتر الضرب وآخر شي قلّلي لما شافني إستويت:

- قد ما فيك عيّط بوج أمك سامع!

- قد ما فيك عيّط بوج خيّك سامع!

محسوبكون صار مثل الشرطوطة.

الظاهر الأستاذ مصطفى كان قاعد تحت السنديانة ببيتون وعم يتسمّع الصبح بكّير على صريخي بالبيت مع إمي ومع خيّي محمد.

بس للحقيقة بعد هالقتلة وبعد ما إنزربت على فرصة الظهر ومنعني الأستاذ مصطفى روح إتغدا بالبيت. إجاني الفرج من إمي! بعتتلي كدّوشة بيض مقلي كنت عم بتوحّم عليها من شي سنة!

مرّقولي الكدوشة من تحت الباب وكنت يومتا بصف الرابع إبتدائي والصف ببركة وهبي!!

إنزربت على الغدا وإتغدّيت أحلى غدا رزق الله على كفوفك يا أستاذ مصطفى مغنيّه!!

حكايا في مدرسة الضيعة

في لقاءٍ لنا مع المفتش العام التربوي، الدكتور رضا سعاده وفي سؤال عن ذكرياته في مدرسة الضيعة يوم كان تلميذاً لدى الأستاذين مصطفى مغنية والمرحوم صبحي مشورب في الخمسينات، روى لنا الدكتور سعادة الحوادث الثلاث التالية:

١ ـ حادثة العربابة:

قال: عندما كنا صغاراً، كنا نعشق ركوب العربات الخشبية، وهي عبارة عن عربات صغيرة نصنعها بأيدينا. حيث نجمع قطعاً خشبية مسطحة، نسمّرها، ونركّب لها دواليب حديدية (رولمانات). ونجعل لها مقوداً متحركاً بواسطة حبل متين، وكانت بهجتنا تعظم عندما تصبح العربة جاهزة للإنطلاق، فنتهيأ مجموعة من رفاق الزاروب في الضيعة، نتحيّن الفرصة، وننطلق بعرباتنا صوب مدخل الضيعة (منطقة رأس المسارب) حيث طريق الإسفلت شديدة الإنحدار، وتوجد نزلة قويّة تكرج فيها العربات كرجاً، وكأننا في سباقات «الفورمولا وان» وذات يوم، تحيّنا الفرصة وقصدنا المكان وكان بإنتظارنا قريبنا المرحوم علي محمد حرب، الذي كان يكبرنا سناً، ويمتلك عربة مصنّعة أحسن تصنيع، وكبيرة الحجم بحيث يتكدس فوقها عشرة أطفال.

يقود هو العربة بهم بسرعة البرق من أول النزلة إلى آخرها حتى تتوقف لوحدها، ثم يركب هو العربة وحده، ونجرّه نحن العشرة في

الإتجاه المعاكس، من أول الطلعة إلى آخرها، والعرق يتصبب منا جميعاً وهو المدلل بين الصاحي والنائم نوم الهررة يفتح عيناً ويغمض أخرى.

لم نكن لنكتفي بشوط أو شوطين، بل كنا نرغب دائماً في التكرار، وبعد القيام ببضعة أشواط ناجحة، وكنا قد بلغنا في شوطنا التالي منتصف النزلة، حيث يوجد منعطف صغير شديد الإنحدار، وكنت أنا في مقدمة الركاب من الأطفال المنتشين بفرحة السرعة، ألوّح بعصاً صغيرة وأحث السائق على المزيد من الإسراع.

وبلمح البصر، إنقلبت الملهاة مأساةً، وإذ بالعربة تشذّ عن خط سيرها، وربما إنقطع حبل القيادة، فإنقلبت بنا جميعاً وتشرذمنا في حقل الزيتون، كل منا نال نصيبه من الرضوض أو الكسور أو الجروح، والعربة تحطمت وتطايرت أخشابها ودواليبها مع أحذية الرفاق (الشحاطات) وبعض ملابسهم من الشالات والقبعات...

في تلك اللحظة، وفوق همي كله، فوجهي أثخنته الجروح وغطته الدماء، تذكرت أستاذي، الأستاذ مصطفى مغنية، لأن اللعب ممنوع، وركوب العربات الخشبية محرّم، ووقتنا خارج المدرسة كله مخصص للدرس أو مساعدة الأهل في أعمالهم الزراعية.

تذكرت الأستاذ مصطفى وعصاه، قضيب الرمان الذي ينتظرني عند العودة إلى المدرسة. وتملّكني الخوف الذي لم يخفف منه سوى شدة ألمي من أعطابي التي أصبت بها، فحملوني إلى منزلي، وراح يمرّضني شاب عنده خبرة في التمريض اكتسبها من سفره إلى الكويت.

إنه المرحوم القبضاي إسماعيل فرحات، وقد إستمر علاجي، حتى شفيت رضوضي وإندملت جروح وجهي شهراً كاملاً. عدت إلى المدرسة والوجل يقض مضجعي، إصطففنا في الملعب الذي كان فناءً لغرفتين وبدأ الأستاذ مصطفى كعادته الصباحية يتفحصنا واحداً واحداً، هذا ثيابه غير

منسقة أو مرتبة يكفيه قضيب على باطن كفه، وذاك لم يغسل وجهه وله قضيبان من الرمان، وثالث في شعره قمل أو سيبان، وعقابه الضرب على قفا الكف فهو أشد إيلاماً وعودة إلى البيت «للتفلاية» والحمّام إلى أن وصل قربي، وحصل ما كان متوقعاً مني.

حلمت، قلت في نفسي: ربما سيقول لي الحمد الله على السلامة وإذ به يقولها فعلاً، إنما بإستهزاء شديد وتوعد هادر فقلت: لقد حلّت المصيبة وإذ به يتابع:

«قد ما فيكم إركبوا على العربايات.... ها

ممنوعة والله لأ .... ها

والله بدكم تشبحوا وتتزعرنوا.... ها

إفتح إيدك لقلك»

وفتحت يدي على باطنها، فأردف على الفور:

«لا، بل على القفا....»

ونلت نصيبي مما «لذّ وطاب» من عصيّ قضيب الرمان المميّز الذي إنتقاه من قضبان رمانة المقبرة الصغيرة التي تسلق قضبانها الجلد سلقاً..

وكانت آخر مرّة أركب فيها على عربة خشبية، ليس خوفاً من حوادثها، بل تحسباً لقضيب رمان الأستاذ مصطفى مغنية!!

٢ ـ صندوق التين وصندوق الطبشور

كنّا «شراكة» نحن وجارنا المرحوم الحاج أبو سالم على شجرة تين «سوادية» من النوع الجيّد. كانت كبيرة نقطف عنها يومياً صندوقين من التين الأسود اللذيذ ونرسله نبيعه في سوق النبطية.

وفي يوم من الأيام، مرّت «بوسطة» المرحوم منيف بيطار بالضيعة في

طريقها إلى النبطية ـ بيروت قبل أن ننهي قطاف التين، فطلب مني والدي أن أذهب بصندوق التين إلى سوق النبطية وأبيعه، فوجدت في ذلك مشروعاً عظيماً، لم تسعني الأرض لفرحي به وعبقت في أنفي رائحة الشواء الطيب في ذلك السوق قبل أن أتنبه إلى أن اليوم يوم مدرسة، وإلى أن الغياب ستعقبه محكمة الأستاذ مصطفى مغنية وقضيب الرمان بالإنتظار لكني اتكلت على الله ولم أفوّت الفرصة، وقصدت السوق، فبعت وإشتريت وقضيت ساعتين أو ثلاثاً سائحاً حراً طليقاً أنعم بما لذّ وطاب من مأكولات وحلوى عاصمة القضاء.

لكن لم يغب عن ذهني وسواس المواجهة لدى العودة إلى المدرسة فجاءتني فكرة العودة قبل نهاية الدوام حاملاً معي من مكتبة السوق صندوق طبشور أبيض تحتاج المدرسة إليه في جميع الأحوال.

وعدت أدراجي متأنقاً، حاملاً همي بيد وصندوق الطبشور باليد الأخرى، دخلت الصف، وباغتت الأستاذ مصطفى وهو مسترسل في تلقين درس الحساب، وقبل أن يتعشاني تغديته، قائلاً:

ذهبت إلى النبطية لأشتري صندوق طبشور، فنحن بحاجة إليه، وأنا وكيل الصف...

فوجئ بهذا العمل الخيري الظاهري، وهو يبتلع ريقه بغضب هادئ، إذ كيف سأفلت من العقاب؟ لكنه ربما رأى في السكوت خسارة معركة لا خسارة حرب، فتوجه إلى التلاميذ قائلاً: «عرفتو ليش سامحتو؟ لأنو أشطر واحد فيكن».

ومرّت المخالفة بسلام، فتذكرت يوم العرباية وتساءلت: ربما كان في ذلك العقاب القاسي قد سلّفني عقاباً مسبقاً عن هذا اليوم؟

ويبقى الأستاذ مصطفى مغنية بنظرنا المعلم الذي أحببناه بمقدار قسوته علينا وأكثر....

٣ - قصتي مع الأستاذ صبحي مشورب

في ذهني صورة المرحوم الأستاذ صبحي مشورب عندما كنت تلميذاً صغيراً في الصف الثالث الإبتدائي، كان معلماً أنيقاً، دائماً يرتدي طقماً وكرافات ويهتم بشاربيه الشقراوين الطويلين المميزين. فيملسهما وينتقهما بأبهامه وسبابته، كان يدرسنا اللغة العربية وكان يمتدح شطارتي وذكائي أمام زملائي فأغتبط وأحني رأسي خجلاً، كانت المدرسة عبارة عن غرفتين فقط، كل غرفة تحتوي صفين أو أكثر، لا أعلم لماذا لم يكن الصف الرابع الإبتدائي موجوداً، لكني أذكر أنني كنت في الثالث وفي الغرفة الثانية كان الصف الخامس.

وذات يوم، فوجئت بالأستاذ صبحي مشورب يرسل في طلبي إلى الغرفة الثانية، إستجبت متلبكاً مذعوراً لا أعرف ما هي الحكاية، وعندما دخلت كنت متهيباً المثول أمام تلاميذ الصف الخامس لكبر سنهم وتفوّقهم علينا علماً ومعرفة.

وإذ به يأمرني بالتوجه إلى اللوح الأسود، وشرع يملي عليّ بعض الكلمات لأكتبها أمام الجميع، وإلى جانب اللوح تلميذ ينتظر بإرتباك وخوف شديدين. كتبت الكلمات التي أملاها عليّ. وأنا مثل «الأطرش بالزقة» لا أفهم المقصود.

وإذ به يتوجه إلى التلميذ الواقف إلى جانب اللوح، فينهال عليه ضرباً حتى أوقعه أرضاً، وهو يخاطبه ويخاطب باقي تلاميذ الصف قائلاً: مين أشطر؟ أنتو والله تلميذ الصف الثالث؟

شفتو كيف بيكتبو إملا يا صف خامس، يا....

ففهمت حينها لماذا أرسل في طلبي، وتركني أعود من حيث أتيت.

الغريب أن ما كان مسموحاً به أيام زمان، من الضرب المبّرح للتلاميذ، الذي كان الأهالي يطلبونه لأولادهم كأداة من أدوات حسن تربيتهم، لم يعد مسموحاً به اليوم وإن ولي أمر التلميذ الذي يعاقبه أستاذه بالضرب لتقصيره أو شيطنته، يواجه ذلك الأستاذ اليوم في المحاكم، هذا إذا لم يبادر إلى إهانته بنفسه والإنتقام منه والعقاب الجسدي لم يعد في جميع الأحوال مسموحاً به.

مصطفى مغنية معلماً

يحدثك كموسوعة في علم الرياضيات والإجتماعيات والفلسفة والعلوم والفنون و. . . و. . .

لا تستطيع أن تجاريه ولا تحاذيه، تفتح باباً يفتح عشرة تغلق موضوعاً ينتقل إلى مواضيع عديدة تحسبه مل من كثرة المواضيع لكنه يتأهب من جديد ليحملك إلى عالم آخر لا تعرف عنه شيئاً.

بين الحديث والآخر «يشولحك» بنكتة، أضحوكة تفرغ ما في جوفك من ضيق، تتحمس من جديد لكلامه وتبدأ السهرة أو الجلسة من لحظتها الأولى.

عجباً!! لماذا الأستاذ مصطفى مغنية لم يترك بلدته، لم يتوجه إلى الإدارات الأخرى كما فعل غيره من أبناء جيله، لماذا لم يتبوأ مركزاً أكبر؟

ويأتيك الجواب لمعاناً في العين! وغصة في الحلق

- قدري أن أكون معلماً!
- وضعي الصحي يلزمني أن أكون كما أنا!!

زملائي في المدرسة ممن كانوا معي كل سنين الدراسة يعرفون ذلك، لكن ظروفهم أفضل من ظروفي أنا فقط معلم في مدرسة!

الله بدو هيك!

أستاذ مصطفى مغنية:

أيها الشيخ!

من تلاميذك اليوم...

أطباء، مهندسون، مسؤولون، محامون، جامعيون، باحثون، صحافيون

ومن تلاميذك اليوم

مبدعون، فنانون، أدباء، شعراء، رجال أعمال، علماء و....

من تلاميذك اليوم:

تلك الأمهات التي أنجبت
والآباء الذين أعطوا
والأحفاد الذين قدِموا...
أنت الشيخ وأنت الفتى
أنت النهر المتدفق دوماً
أنت الزبد فوق الموج تهابه العيون وتعشقه!
أنت الريح التي تنبئ بالخير القادم من بعيد!
أنت الفيء
أنت السحابة
أنت كسحابة هارون الرشيد
تمطر أنى رحلت!
شكراً أيها الشيخ حتى نشيخ

وتشيخ الأيام!!!

الأستاذ عبد الرضا نور الدين



مواليد... ١٩٢٨

تخرّج من دار المعلمين والمعلمات عام ١٩٤٨ إلتحق بمدرسة عربصاليم سنة ١٩٤٨ وظل فيها مدة أربع سنوات ذهب بعدها إلى بيروت ثم عاد مرّة ثانية سنة ١٩٥٩.

تعاقد مع دار المعلمين والمعلمات في النبطية وعلّم مادة الأدب العربي مدة أربع سنوات تقريباً.

لا تعرف إن كان يبتسم لك أم «يتوحوح» عندما يكزّ على أسنانه تخال نفسك أمام غضنفر جاهزّ للوثب. تتعلم منه الترتيب والنظام تتمنى أن تكون أنيقاً مثله.

إذا نظر إلى جهةٍ، لا تغيب عنه باقي الجهات حاضر في كل مكان وزمان.

يراقب! ينبّه! يشجّع إذا أفلحت يبتسم لك بالتقسيط المريح....

تخرج من غرفة الإدارة ورأسك مشوّش!

لا تعرف إن كان يعظك أم يهدّدك، حتى وإن كنت من المتفوقين.

شعاره الدائم! لازم تكون أحسن!!

ويلٌ لمن يراه «مضبط شاليشو» أو مهندس شبابو، علامات الإشمئزاز تظهر عليه كالصور الفوتوغرافية، لا يمكن أن تمحا!!

يشدّك إليه بحركة من إصبعه!

- تعا يا أفندي! يا مرتّب! شو! بلّشت تحب؟!

صار لازم نجوّزك! شو قلت!... كف... أي!

حركة واحدة من يده وتنزوي جانباً بإنتظار **أعضاء الفرقة الماسية!**

تخاف إذا حفظت! والويل إذا لم تحفظ، النظام عنده مقدّس، النظافة دين! التفوّق لا بد منه.

تعلمنا منه كيف نكون رجالاً!

حفظنا عنه كل الوفاء!

حلمنا أن نكون هو نفسه!

إنه مديرنا ومعلمنا

الأستاذ عبد الرضا نور الدين!

مرحلة الأستاذ عبد الرضا نور الدين

«النهضة والبناء»

بعودته إلى عربصاليم عام ١٩٥٩ إستلم الأستاذ عبد الرضا نور الدين إدارة المدرسة من زميله الأستاذ مصطفى مغنيه **بقرار ثنائي بينهما** وقبل الحصول على تكليف من وزارة التربية الوطنية، إتفق الإثنان على أن تكون إدارة المدرسة تحت إشراف الأستاذ عبد الرضا نور الدين لإعتبارات عديدة منها:

١ ـ رغبة الأستاذ مصطفى بذلك.

٢ ـ إستعداد الأستاذ عبد الرضا لهذه المهمة.

٣ ـ إعتراف الرجلين بإمكانيات وعلاقات الأستاذ نور الدين الكثيرة والتي يمكن إستثمارها لمصلحة وتطور المدرسة وإنطلاقها إنطلاقة قوية. وهذا ما حصل فعلاً، ففي غضون سنتين من إستلامه إدارة المدرسة أنجزت الخطوات التالية:

أولاً: تم إستئجار غرف إضافية عند السيد وهبي وهبه والسيد سليم حسن.

ثانياً: تم الإتفاق مع الوزارة على فتح صفوف جديدة في المدرسة للبدء بالمرحلة التكميلية، وهنا ظهر الدور الريادي للأستاذ عبد الرضا حيث إستطاع أن يجيّر علاقاته وصداقاته المتنوعة في بيروت لإنجاح هذه الفكرة وتحقيقها.

ومن هنا بدأ التفكير الجدّي بمبنى جديد للمدرسة يستوعب العدد الإضافي من التلاميذ من جهة ويكون حاملاً المواصفات التربوية الضرورية لمدرسة تكميلية حديثة.

بتاريخ ١٩٦١/١٠/٧ إلتحق الأستاذ علي موسى حسن بمدرسة عربصاليم...

بعد أن علم سنة كاملة في بلدة كفرا..

هو أحد الأساتذة القلائل الذين تركوا المدرسة قبل الأوان طلب تقاعده عام ١٩٩٣ وكان أمامه الكثير ليعطيه. لكن.... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن!.

عام ١٩٦١ تم إفتتاح أول صف تكميلي في المدرسة وعام ١٩٦١ إرتاحت عربصاليم وإرتاحت معها جرجوع وحومين الفوقا وتجمّع الطلاب من القرى الثلاث وبدأت المرحلة التكميلية لمدرسة عربصاليم..

المهمة الصعبة

عام ١٩٦٢ إتخذ الأستاذ عبد الرضا نور الدين قراراً جريئاً وعلى مسؤوليته الشخصية ونقل المدرسة من مكانها الدائم «بيت الحاج محمود سعادي» إلى المبنى الذي يشغله وعائلته وأصبح بيته المبنى الجديد للمدرسة.

خطا هذه الخطوة قبل الحصول على ترخيص أو إتفاقية مع الجهات الرسمية المسؤولة وهذه بادرة لا يمكن لغير عبد الرضا نور الدين أن يخطوها لما لها من تأثيرات سلبية، مادية وغيرها لا يمكن تجنبها لو حصلت فعلاً.

«تخلّى عن بيته وإستأجر بيتاً»، إستأجر منزل الحاج نسيب فرحات ليكون منزله العائلي...

بعد خمسة شهور وقعت الإتفاقية بين الأستاذ عبد الرضا نور الدين ووزارة التربية وإعتمد بيته رسمياً ليصبح مدرسة عربصاليم الرسمية.

إرتاح الطلاب في مبناهم الجديد وإرتاحت الهيئة التعليمية أيضاً وإرتاح أكثر الأستاذ عبد الرضا نور الدين لهذا المناخ الجديد ولم يلتفت مطلقاً إلى معاناته في مسكنه الجديد.. المهم أولاً وأخيراً المدرسة، بدأ العمل لإستكمال الهيئة التعليمية وبدأت علاقات وإتصالات الأستاذ عبد الرضا تعطي ثمارها وبدأ المعلمون يتوافدون على مدرسة عربصاليم.

في سنة ١٩٦٢ إلتحق بالمدرسة كل من الأساتذة:

محمود همدر (حومين الفوقا)

محمود حسن عبد الله، فضل أحمد صالح، محمد علي شمس الدين (الشيخ).

والأستاذ حكمت فرحات وأصبح عدد أفراد الهيئة التعليمية عشرة معلمين بالتمام والكمال وإستمرّت المدرسة بإزدياد سنة بعد سنة.

عام ١٩٦٣ إلتحق بالمدرسة الأساتذة!

حسن سلمان تقي (كفر فيلا)، بكتار شلهوب (زغرتا)، سليم مزي رحال ومحمد فضل مقلّد (جرجوع).

عام ١٩٦٤ إلتحق كل من الأساتذة:

حسن أحمد سعادي، حسن إبراهيم لمع، الآنسة هيام مرتضى الحر.

وكانت المدرسة تزداد صفوفاً وشعباً وما إن أطلت سنة ١٩٦٥ حتى أصبح في مدرسة عربصاليم صفٌ تكميلي رابعٌ (بروفيه) وإلتحق بها هذه المرّة باقة من الأساتذة:

حياة شمس الدين، محمود ناصر الأفيوني (طرابلس)، حبيب موسى، عصام نور الدين (جباع)، رضا سعادي، سليم مقلّد (جرجوع)، أحمد شريم (حومين الفوقا) السيد جعفر نور الدين وعفيف نور الدين ومحمد علي مقلّد.

معلم... وصديق

أحب مهنته كحبه للصيّد، يلاحق طريدته بين الكلمات. هو معلم لكل المواد، تخرّج من دار المعلمين عام ١٩٦٥ وباشر عمله كمّدرس عام ١٩٦٦ لصغر سنه.

دخل مدرسة عربصاليم بصفة معلم وعلّم كطالب وإنتقل منها صديقاً للجميع، طلابه رفاق الصبا هو واحد منهم، إنهم رفاق الضيعة والبيدر والملعب. يحي مقلّد، عفيف قمح، زهير فرحات وغيرهم.

تعامله معهم أحرج الإدارة والهيئة التعليمية، لم يأبه لكل الإعتراضات الخفيفة والخجولة، المهم عنده أنهم متميّزون في المواد التي علّمها.

في فرصة الساعة العاشرة، يسرع مع زميله **علي تقش** أستاذ الرياضة الجديد إلى نصب الشبكة ليبدأ لعب كرة الطائرة المحببة لدى الجميع.

وعند إنتهاء الدوام الرسمي الساعة الرابعة مساءً يعود من جديد ليلعب مع طلابه مباراة جديدة.

وعندما يتعب «يميّل» إلى بيت تلميذه عفيف قمح لينضم إلى جوقة الطلاب المجتمعة حول مشاريع الأيام القادمة. لا يفرّق بين تلميذ وتلميذ، لكنه كان يشير دائماً إلى تفوّق إثنين منهما مبدياً إعجابه وتفاؤله بمستقبلهما. إنهما الطالبان محمد وهبي وهبه ومحمد علي فرحات.

لا يعترف بالحدود بين الأستاذ وتلميذه الحدود التي رسمها بدقة هي حدود اللياقة والأدب.

علّم العلوم، اللغة الفرنسية، الرياضيات، علم كل المواد إلا المادة التي تخصص بها «اللغة العربية» وعن بعض «النهفات» التي يضحك لها نروي عن لسانه هذه الحادثة!

في يوم عملت مسابقة علوم لطلاب البروفيه وكانت المسابقة صعبة ومنشان هيك أكثر الطلاب أخذوا علامات «واطية» إلا الطالب **يحي مقلّد** حصل يومها على أعلى علامة وأذكر أنها كانت ١٢ على عشرين.

في الإدارة كان الحساب عسيراً لكل الطلاب، كل واحد حسب علامتو، لما وصل الأستاذ عبد الرضا لعند يحي مقلّد، شاف علامتو أعلى علامة، صار يهز براسو وصار يدوّر على سبب لحتى يحاسب يحي مثل ما حاسب رفقاتو...

شفت الجوّ مكهّرب حبيّت ساعد يحي «الله يحفظني» قلت للأستاذ عبد الرضا: يحي أخذ أعلى علامة بس لو أنو مجاوب على سؤال الـ Loupe، كانت علامتو ممتازة جداً.

وجاء الفرج للأستاذ عبد الرضا من لساني بالذات.

تغيّر الوضع كلياً وبدأ الرعد والبرق وإرتاحت أسارير مديرنا الكريم وحصل على الحجّة **الرسمية والمصدّقة** لمحاسبة يحي مقلّد وبلّش!!!

- مش مجاوب على سؤال الـ Loupe!!!!

- شو وين كانوا عقلاتك يا أفندي!

- بعدك عم تحب!

- شرّف لهون شرّف!

وبدأ «المطش» من جديد وقضيب الرمان يسرح ويمرح على جنبات المظلوم يحي مقلّد! يومها إنظلم يحي بسببي بس والله ما كان قصدي

يا يحي!! المشكلة الأساسية عند الأستاذ عبد الرضا ما في شي إسمو مليح أو وسط التفوّق سيّد الموقف وهو الحكم!!

كان للأستاذ محمد علي مقلّد طريقة خاصة في التعليم.

يترك لطلابه العنان في التعبير عما يجول في خاطرهم داخل الصف وخارجه. الضحك والتنكيت مسموح في صفه. كان يسايرهم في أكثر الأحيان لأنه كان قريباً جداً منهم ومن مشاكلهم لكن في نفس الوقت كان يأخذ منهم أكثر مما يتوقعون!

ربما لأن الحدود لم تكن مرسومة بدقّة عند الأستاذ محمد علي مقلّد!!



فريق مدرسة عربصاليم مع أستاذهم محمد علي مقلّد

صخرة البركة

كثيراً ما كنا نلعب على الطريق الممتدة من مفرق حومين حتى صخرة البركة، كنا نتحيّن الفرص التي يخرج فيها الأستاذ عبد الرضا نور الدين من الضيعة وهو يقود سيارته الأولى ماركة بيجو ٤٠٤ لكن مع الأيام عرف أستاذنا بكل الخطط التي وضعناها فكان يخرج من الضيعة ليعود إليها بسرعة حتى «يلقطنا» بالجرم المشهود، لكن مع الأيام تعلمنا أن نبقى وقتاً أطول حتى نعود إلى اللعب من جديد وكنا نراقب الطريق نحن الشباب، وعندما نلاحظ سيارته كنا نعطي إشارة وهي عبارة عن صفيّرة نطلقها فيختفي الجميع بسرعة ونتجنب القصاص.

في يوم خرج الأستاذ عبد الرضا كعادته يقود سيارته نحو بلدة جرجوع فتجمعنا على الطريق وبدأنا نوزع الأدوار لكن الأستاذ عبد الرضا عاد مسرعاً وأضواء سيارته تغطي المكان كله وكانت الإنارة قوية جداً لدرجة أنني «فونست» ولم أرَ شيئاً وعندما اقتربت السيارة مني صرخت بالسائق الذي هو طبعاً الأستاذ عبد الرضا صرخت وأنا «أتجولق».

وطي ضوّك! ومرقت السيارة ومرقت قلوبنا معها. البعض قال هيدا الأستاذ عبد الرضا والبعض الآخر قال لأ الأستاذ بعدو بجرجوع ومحسوبكون كنت واقف حد العامود ما في فرق بس العمود عليه لمبات مضوية وأنا على راسي الطير!

وباليوم الثاني وقفنا بالصف مثل العادة وطل القمر!

طل الأستاذ عبد الرضا وبدأت عيون الرفاق تتجه نحوي وأنا كنت عم «رط سوخيّه» مّرت لحظات صمت كأنها عمر طويل بعدها قال الأستاذ عبد الرضا بطريقة شبيهة بالطريقة يللي حكيت فيها:

وطي ضوك!

لازم نضحك

ولاّ لازم نبكي

ماعرفنا شو بدنا نسوّي!!

احمرّت وجوهنا وسكّت ركابنا

مين هيدا المهّذب اللي قال: وطّي ضّوك.

لا جواب

الكل ينظر إلى الكل

تقدم نحو الجميع وبدأ ينظر بعينيه الثاقبتين إلى كل واحد منا حتى وصل اليّ وقال:

شـو يـا فـيـصـل وطـي ضـوّك!

دغـري انـطـفـيـت ودارت الأيـام ويـــا دارا دوري فـــيـــنـــا!!

السموط دار ع الكل ومن يومتها تعلمنا

شـغـلـه وحـدي بـس وهـي أهـم شـي

تعلمنا وعرفنا أنو ضو سيارة الأستاذ عبد الرضا لونو أصفر......

ومن يومتها صرنا نكره اللون الأصفر

بس بعدنا لليوم منحب صاحب هيدا اللون

يطول بعمرو

فيصل فرحات

النشاطات في هذه المرحلة!

عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ كانت منطقة النبطية تعيش حالة إنتعاش كبيرة، في مدارسها وأنديتها وجمعياتها، وكانت مدينة النبطية هي مركز الثقل لكل هذه النشاطات يومها أقيم في عاصمة القضاء مهرجانات ثقافية ورياضية وفنية أحيتها مدارس المنطقة كل حسب إمكانياتها.

وكان لمدرسة عربصاليم دورٌ مميز في هذه النشاطات، وبمناسبة عيد المعلم، أقام طلاب المدرسة حفلاً فنياً دعوا إليه أهالي البلدة والقرى المجاورة وكان هذا الحفل يتألف من فقرتين:

الأولى: لوحة فنية رياضية وهي عبارة عن تشكيل بالأجساد للأرزة اللبنانية، جسّدها الطلاب أنفسهم وبإرتفاع لا يقل عن خمسة أمتار يحملهم جميعهم الطالبان حسين شكرون ومحمود علي حرب.

الثانية:

مسرحية فكاهية بعنوان: شوشو.

وقام بدور البطولة الطالب علي حيدر وبالأدوار المساعدة كل من: حسين شكرون ـ هاني زيعور ـ أحمد عبد الله محمود ديب حسن ـ كاظم نور الدين ـ أحمد منصور.

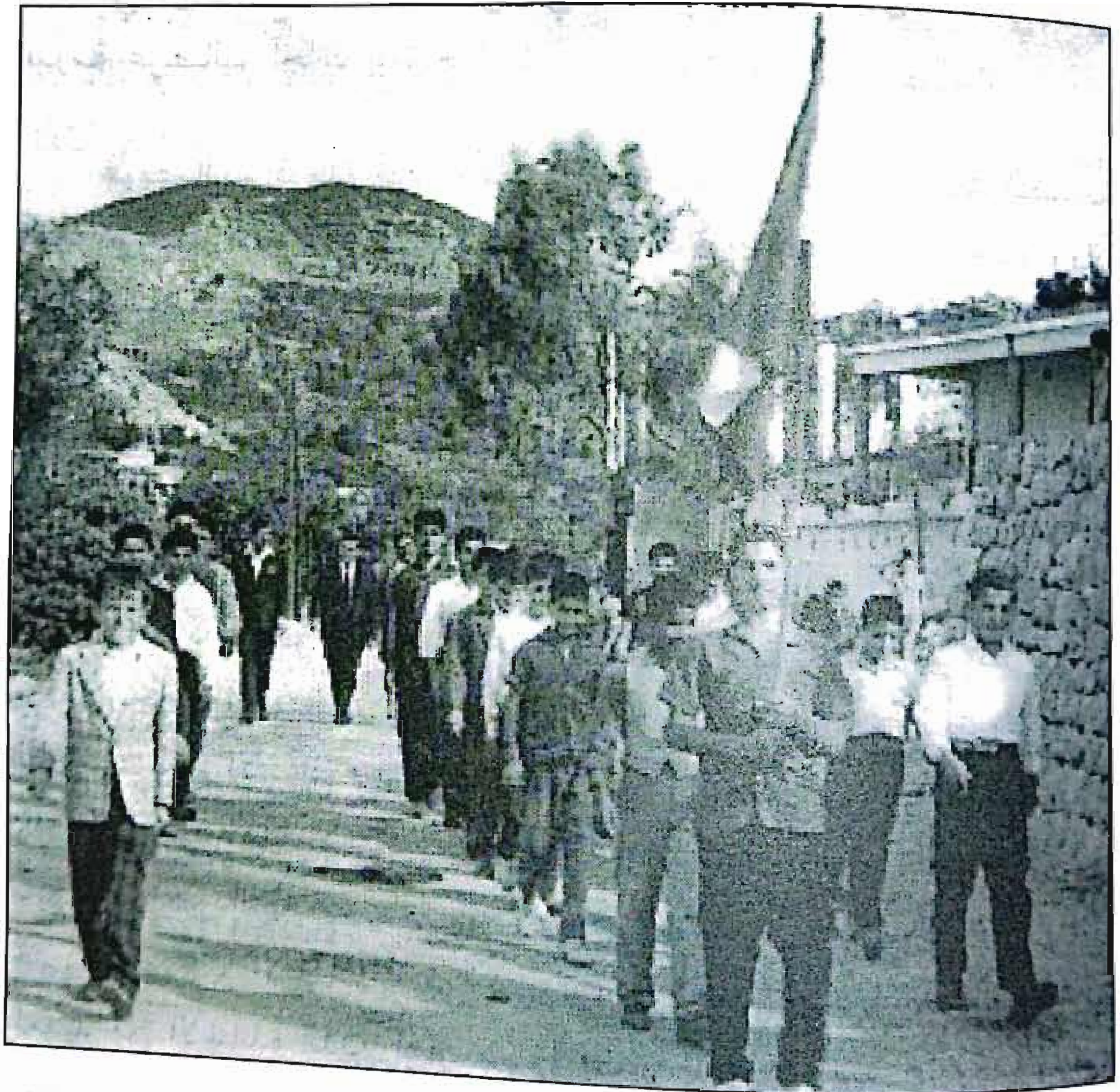
وكانت مفاجأة الجميع الدور الذي قام به علي حيدر حيث إستطاع أن يتقمص دور **شوشو** على أكمل وجه.



مسرحية شوشو. . . قدمها طلاب مدرسة عربصاليم على مسرح المدرسة الانجيلية في النبطية، ٢٧/٥/١٩٦٥، وظهر في الصورة علي حيدر - هاني زيعور - حسين شكرون وأحمد عبد الله

بعد نجاح هذه المسرحية توجه أعضاء فرقتها إلى النبطية للمشاركة في مهرجانها الثقافي الإجتماعي الفني وتم عرض هذه المسرحية على مسرح المدرسة الإنجيلية واستحوذت على إعجاب المشاهدين، لكنها فوجئت وللأسف بأحد المنظمين للمهرجان يعرقل هذا العمل ويتسبب بإلغائه بطريقة غير مسؤولة يومها إنسحبت الفرقة الفنية للمدرسة وسجلّت إعتراضها لدى المسؤولين عن هذا المهرجان وتم تجاوز هذا الإشكال بأقل خسارة ممكنة للمهرجان والمشرفين عليه!!!

العلاقات بين أفراد الهيئة التعليمية



مسيرة لطلاب مدرسة عربصاليم عام ١٩٦٣
وهي تمر أمام دار النبي قبل أن يهدم،
المناسبة عيد الشجرة

لقد ضمّت مدرسة عربصاليم العديد من المعلمين من مختلف المناطق اللبنانية، من الشمال، من الجبل، من بيروت ومن الجنوب. وإستطاعت إدارة المدرسة أن توفق بين كل هذه التنوعات، في العقلية، في العادات، في التقاليد وإستطاعت أيضاً أن تجعل من الهيئة التعليمية عائلة واحدة تسودها العلاقات السليمة والإحترام المتبادل ويعود الفضل في هذا كله إلى «القائد» الأستاذ عبد الرضا نور الدين من جهة وإلى نوعية أفراد الهيئة التعليمية من جهة ثانية.

في دردشة مع الأستاذ **حسن تقي** سألناه عن رأيه بتجربته التعليمية في مدرسة عربصاليم أجاب بإرتياح تام:

عربصاليم فريدة من نوعها، لا يوجد في قاموس هذه الضيعة كلمة **غريب**، كان أفراد الهيئة التعليمية عائلة واحدة، جسم واحد، وكان الرأس المدبّر **والمايسترو** لهذه العائلة **حتماً** مدير المدرسة الأستاذ عبد الرضا نور الدين لما يتمتع به من حسن لياقة وكرم وذوق، كان يتحسس حاجات الأساتذة القادمين إلى البلدة، من الجوار أو من أماكن بعيدة، كنا مجموعة من الأساتذة المتآلفين، غالباً ما نزور أي أستاذ جديد قادم إلى مدرستنا. نشعره بالإطمئنان، بالحنان، نبعد عنه هاجس القلق والغربة. أذكر أن أحد الأساتذة الجدد كان يخاف ويتردد في أي موقف يحاول أن يتخذه وهذا إنعكس على شخصيته في المدرسة وأمام الطلاب، لكن الأستاذ عبد الرضا عرف كيف يتعامل مع هذا الوضع وكان دائماً إلى جوار هذا الأستاذ، يدعوه، يزوره في مسكنه في الضيعة، يخرج معه في بعض الزيارات حتى أنه زاره في مدينته في الشمال وزار عائلته حتى يشعر هذا الأستاذ أنه في ضيعته وبين أهله وهكذا كان الوضع مع العديد من الأساتذة الذين أذكر منهم! بكتار شلهوب نديم عازوري وسليم رحال وغيرهم.

عربصاليم تحترم الوافد إليها وتجعله يعشقها ويتمنى البقاء فيها ولا

أذكر أنني خلال عام كامل، تغذّيت وحدي أو في المنزل الذي استأجرته. كنت دائماً مدعواً إما على الغداء أو على العشاء وهكذا كان وضع الآخرين من زملائي الوافدين إلى البلدة.

ولا أنسى أبداً غيرة وشهامة الأستاذ رضا نذر «رحمه الله» يفاجئنا كل مرّة، يدخل منزلنا نحن الوافدين إما حاملاً سمكاً إصطاده من النهر أو لبناً أو فواكهة أحضرها من حديقته.

كان كغيره من الزملاء يأتون إلينا ليطمئنوا وليشعرونا بالأمان.

في الخريف وعند فرصة الغداء، غالباً ما كنا نذهب بصحبة الأستاذ فضل صالح «رحمه الله» لإصطياد السمّن في «حواكير الضيعة» في بلدة عربصاليم لا يمكن أن تشعر بالملل.

يشعرك أهالي الضيعة أنك واحد منهم، في الصحبة، في طريقة التعامل، في المقهى، على النهر، في الحفلات الخاصة التي كنا دائماً مدعوين إليها داخل وخارج البلدة.

وأذكر مرة حين دعاني الشيخ أبو عبد اللطيف إلى الغداء وقال لي: اليوم جايي لعندي نصري شمس الدين.

كانت جلسة فريدة من نوعها ومتنوعة بالوجوه الموجودة حول مائدتها. وفي نقاش مع أحد رجال الدين وإعتراضه على الغناء كان رد المطرب نصري شمس الدين: ان النبي محمد (ص)، إختار أجمل الأصوات يؤذن للناس وتجويد القرآن يقرّب القارئ والمستمع إلى كلام الله سبحانه وتعالى.

لقد وفد إلى مدرسة عربصاليم العديد من الأساتذة من كل الأطياف والمناطق. ولا مرّة شعرنا أو شعر أحدنا أنه جسم غريب، كان التعاطي طبيعاً من الجميع ومع الجميع.

النظام في المدرسة

النظام صارمٌ في المدرسة وكان يفرض على الطلاب أن يتعاملوا بإحترام أكثر مع الأساتذة الوافدين.

وهذا كان خطأ أحمر عند الإدارة لا يمكن تجاوزه أبداً. من هنا نادراً ما كنا نشعر أن أحد الأساتذة متضايق أو متذمر من علاقته بالطلاب أو بأفراد الهيئة التعليمية وأعتقد أن الفضل يعود لمدير المدرسة ولثقافة ووعي أفراد الهيئة التعليمية أيضاً.

«لوحة فنية بريئة»

زرنا أحد الأساتذة الوافدين حديثاً من مناطق بعيدة فإستقبلنا بدهشة وهو يلبس البيجاما وكانت زيارتنا له لطمأنته وإراحته في نفس الوقت.

جلس معنا حوالي ربع ساعة، إستأذن ودخل غرفته ثم عاد وهو يرتدي بيجاما جديدة ليبرهن لنا أنه من اللائق أن يستقبلنا بثياب جديدة حتى لو كانت بيجاما!!!



صورة جامعة مع الأستاذ عبد الرضا نور الدين

مزحـة فـي الصـف

كنت في الصف المتوسط الأول أعلّم مادتيّ التاريخ والجغرافيا منهمّكاً بالشرح على الخريطة والطلاب يتغامزون في ما بينهم ولا أدري ما كان يجول في خاطرهم.

وفجأة سألني أحد الطلاب وهو محمد أحمد مغنية.

أستاذ: الدجاجة طير؟

لا علاقة لهذا السؤال بموضوع الدرس ومع هذا أعطيته الجواب الشافي وعدت لمتابعة الشرح.

سمعت ضحكات خفيفة من الطلاب، إلتفت إليهم وعاد نفس الطالب وسألني:

أستاذ: «الدجاجة تعتبر من الطيور الذكية ولاّ الغبية»؟

إعتقدت لأول وهلة أن هذا الطالب يريد أن يزيد معلوماته فبدأت أشرح بإسهاب عن كل الطيور التي تعيش مع الإنسان.

أنا أشرح وقهقهات الطلاب تزداد وإعتبرت هذا إطراءً لي ولشرحي المفيد! وما هي إلاّ دقائق حتى استنفر أحد الطلاب وهو مخمر الوجه قائلاً لي:

- أستاذ... محمد عم يقصدني أنا!

- ليش يا حسن! شو خصّك أنت!

و«نبّز» كامل فرحات من مكانه وقال مبتسماً كما يبتسم المهاتما غاندي:

«ما هوّ بودجاجة يا إستيذ»

لم يعد الصف صفاً ولم أعد أستاذاً، صرت واحداً منهم أضحك معهم ويضحكون معي وصاحبنا صاحب اللقب، إندمج بالجو وبدأ ينفش ريشه كأنه ديك الصف!! طبعاً!! ولمَ لا.... الأستاذ ضحك كرمالو!!

«بالصف التلميذ هو القائد!!»

ذاكرة من جرجوع

زرته في بيته بعد أن تحايلت على حبات المطر الغزيرة المنهمرة في كل الزوايا من زوايا بيروت دخلت متأبطاً مفكرتي وإستقبلني أمام باب البيت كأنه يعرفني منذ زمن بعيد.

رحب بي كأنني قريب له وجلسنا في صالون البيت دخلنا وهو يردد دائماً: «أهلاً. أهلاً وسهلاً» بأهل عربصاليم. أهل عربصاليم أهلي والضيعة ضيعتي «شبابي قضيتو مع شباب عربصاليم» كان يتكلم ويفيض حناناً في كل كلمة ينطق بها أنه «كحاووز» الضيعة تتدفق منه المياه العذبة كان يحضنني بإبتسامته وأنا جالس أراقبه وأراقب تعابير وجهه يلف جسمه روب «دي شامبر» خوفاً من إنتكاسه برد تاركاً يديه تمرح في جيوب الروب كأنه يعد بأصابعه المختبئة في جيبه الدقائق المسموحة ببقائه خارج غرفة التدفئة.

سألني عن الأساتذة: عبد الرضا نور الدين، مصطفى مغنية، عبد الهادي نور الدين، علي موسى حسن، محمود عبد الله وغيرهم هو يسأل وأنا أجيب إنقلبت الأدوار حتى إنتهينا إلى شيء جئت من أجله، لماذا هذه الزيارة؟

إبتسم لي وقال: «تفضل أستاذ محمود اسأل يللي بدك ياه» أخذت قلماً فتحت المفكرة وبدأت مع الأستاذ، **علي حمد الشامي**، جولة من الذكريات أكتب بعضاً منها.

قلت: أستاذ علي ماذا يعني لك الأستاذ عبد الرضا نور الدين؟

لم أستوعب ماذا حدث لكنني رأيت رجلاً يرتعش كمن مسه تيار كهربائي إعتدل في جلسته وإسترجع توازنه وحضوره ونسي أنه إبن السبعين وعاد كفتى يلعب على «بيادر السبيل» وحول دواوير نهر الزهراني.

قال: تسألني عن عبد الرضا نور الدين وماذا يعني لي؟ إنك تسألني عن قيمة كبيرة محفورة في داخلي في وجداني، في عمري! عبد الرضا نور الدين حالة خاصة. معرفتي به تعود إلى أيام الطفولة، أيام عودته من حيفا بفلسطين وسكنه عند قريبه الحاج أبو رضى مقلد في منطقة برج أبي حيدر شارع المأمون أصبحنا أصدقاء وبقينا حتى يومنا هذا تخرجنا من دار المعلمين والمعلمات ذهب عبد الرضا إلى بلدته عربصاليم ثم عاد بعدها إلى بيروت ليعلم في مدرسة حوض الولاية عدة سنوات ومن ثم عاد بعدها إلى النبطية فبلدته حيث ظل هناك لتاريخ تقاعده. هذا الرجل ليس له صفة محددة تحتار كيف تتعامل معه وتسأل نفسك دائماً: هل له شبيه بين الزملاء؟ إنه بصريح العبارة بطل من أبطال الروايات الأوروبية إنه «جنتلمان» كل الأمكنة والأزمنة. قال هذا الكلام وفرك عينيه بيديه ليخفي عني بعض اللآلئ التي كادت أن تسقط لتكشف أكثر وأكثر عمق العلاقة التي كانت تربط هذين الرجلين... قلت عن مهنة التعليم؟

قال: علمت ثماني سنوات في مدرسة البر والإحسان وإنتقلت بعدها إلى وزارة التربية «الأونيسكو» تنقلت بعدها من دائرة إلى دائرة حيث إستقريت أخيراً في دائرة المحاسبة وأصبحت فيما بعد مسؤولاً عن قسم المحاسبة في التعليم الثانوي. «وجودي في الأونيسكو» وفي العديد من الدوائر الفاعلة جعلني إلى حد ما قريباً جداً من المسؤولين النافذين في الوزارة كالمدير العام ورؤساء المصالح ورؤساء اللجان وهذا ما سهل علي بالفعل سهولة الحصول على تسهيلات كنت أطلبها لمدارس عديدة في الجنوب وبالأخص كل ما كانت تحتاجه مدرسة عربصاليم من تجهيزات ومستلزمات.

مدرسة عربصاليم كانت مدرسة لجرجوع، لحومين الفوقا، ولكل المنطقة وللتاريخ أقول: إن العلاقة الممتازة التي أرسى قواعدها الأستاذ عبد الرضا مع المسؤولين التربويين في صيدا وبيروت أمثال الأساتذة: سليم الخوري، وفيق حنيني، والمفتش محمود المقدم هذه العلاقة الممتازة لعبت دوراً كبيراً في تسهيل عملنا في بيروت مع المسؤولين في وزارة التربية.

كان لعلاقة عبد الرضا نور الدين مع رؤسائه المباشرين وعلاقتي برؤسائي المباشرين أيضاً الأثر الفعال في تخطي العديد من الروتين والمشاكل والصعاب التي كان يمكن لها أن تعترض ما يطمح إليه الأستاذ عبد الرضا للنهوض بمدرسته ومنطقته نحو الأفضل!!

عبد الرضى نور الدين لم يكن مديراً لمدرسته فقط كان تربوياً ممتازاً يحسب له حساب في وزارة التربية فهو كان أحد الذين يعتمد عليهم في ترؤس مراكز الإمتحانات المهمة في صيدا والنبطية وهو أحد المسؤولين التربويين الذي كان يعتمد عليهم من قبل الوزارة لتسيير شؤون الإمتحانات في العديد من المناطق الجنوبية. عبد الرضا نور الدين مربي نفتقد لمثله أيام الجدب هذه....

ماذا عن العلاقة به كجار وكصديق

يبتسم بعمق ويسرح قليلاً ثم يعود قائلاً.

في العطلات الرسمية كنت أصطحب معي إلى جرجوع أصدقاء الدراسة الأساتذة: فضل الحاج، وعدنان بدرا، وعدنان سبليني ووفيق جبري.

نحضّر كل لوازم القعدات الحلوة «شركة حلبية» وننزل مع الأستاذ عبد الرضا والأستاذ مصطفى مغنية وبعض الأصدقاء الآخرين، ننزل إلى «السد» ونفترش الأرض قريباً من «الدوار» حيث نجد هناك الأستاذ عبد الرضا قد سبقنا بعدة صواني فيها ما لذ وطاب من المأكولات الشهية منها

ما هو نيء ومنها ما هو جاهز للشواء! لا نعرف كيف نبدأ ولا نعرف كيف نلملم أغراضنا عندما يبدأ السواد يغزو وأدينا الصغير!

جلسات شبابية فيها الترفيه والتسلية وفيها المناكفات الأدبية والعلمية وفيها المعلومات والمعارف وفيها أيضاً الحنين الدائم لهذه الأرض التي كانت تحضننا دائماً أيام الربيع والصيف!

الصحبة مع عبد الرضا لها نكهة خاصة تتمناها دائماً حتى وأنت فيها لحظة بلحظة!! تخاف عليها وأنت في أوج إمتلاكها!!!!

ماذا تقول للأستاذ عبد الرضا نور الدين؟

أنا شهادتي مجروحة! «الناس لازم تقول»! «الوزارة لازم تقول» والدولة لازم تقول! «لكن بعد عمر طويل!» التاريخ ما بينسى يللي إلن بصمة مثل بصمة الأستاذ عبد الرضا نور الدين!!!

نكهة خاصة

الأستاذ محمد فضل مقلّد، علّم في مدرسة عربصاليم أربع أو خمس سنوات ومع هذا ترك في هذه المدرسة بصمة حلوة، علاقته بطلابه شبابية وعلاقته بالهيئة التعليمية لها نكهة خاصة «دائم الحركة والبركة» تخاله دوماً كدائرة تتحرك على سطح الماء وتتوسع شيئاً فشيئاً ترقبها بفرح غير مرئي... يقول لنا...

لم تكن مدرسة عربصاليم الرسمية لأهلها فقط، كانت لأهالي جرجوع وأهالي حومين الفوقا أيضاً لقد حضنت هذه المدرسة وهيئتها التعليمية المتعددة والمتنوعة طلاب القرى الثلاث، حضنتهم وعلمتهم وخرجّتهم تلاميذ مميّزين في كل المواد، كيف لا ومن بين أفراد الهيئة التعليمية محمود همدر للرياضيات - محمد علي مقلد لمادة العلوم - عبد الهادي نور الدين لمادة اللغة العربية - سليم مقلد للإجتماعيات - مصطفى مغنية لكل المواد، وللإدارة عبد الرضا نور الدين.

مدرسة عربصاليم الأولى في كل شيء والأولى أولاً وأخيراً بإدارتها وهيئتها التعليمية...

محمود حسن عبد الله - الإداري المنظم، حكمت فرحات حاضر لكل شيء، أبو عبد اللطيف شمس الدين الأب، الأخ والصديق، حبيب موسى تجده حين تحتاجه داخل وخارج المدرسة، الأستاذ مصطفى مغنية صاحب النكتة السريعة، سريع البديهة، غزير العطاء، لا يمل إطلاقاً حتى ولو وصل الليل بالنهار.

كان يعطي درساً في العلوم وأحد طلابه يقف أمامه مرتبكاً ولا يعرف من أين يبدأ، ظل واقفاً والأستاذ مصطفى يقول له: ايه - ايه - يللا بلش - بلش حتى لفظ هذا الطالب كلمته الذهبية وقال بإرتباك:

أستاذ مصطفى بدّي أول كلمة بس.

وفاجأه الأستاذ مصطفى بقوله: شو بدّك بأول كلمة بلّش بالثانية، وهنا الطامة الكبرى من أين يبدأ، لا يعرف، ودارت عصا موسى دورتها عليه وكان كل شيء قد سكت......

ومن النوادر التي كانت تحصل عند الأستاذ مصطفى مغنية يقول الأستاذ محمد فضل مقلد أيضاً هذه النادرة:



الأستاذ عبد الرضا نور الدين ومعه بعض أفراد الهيئة التعليمية ورئيس البلدية السابق المرحوم محمد موسى علي حسن برفقة محافظ الجنوب الأستاذ حليم فياض يتفقدون جسر ألست زبيدة بين عربصاليم وحبوش

الأستاذ مصطفى مولع بالتدخين وصديقته وحبيبة قلبه، في إمتحان أحد المواد، كانت المسابقة صعبة على الطلاب حائرون ماذا يفعلون وجاءهم الفرج من الأستاذ مصطفى نفسه عندما حمل سيكارته وأشعلها، مجها مجة عصماء ونفث دخانها في جو الغرفة فظهرت في الأفق «غطيطة عرمرميه» حجبت الأستاذ عن الطلاب وهنا تنفس أحد الطلاب الصعداء وغمز زملاءه وكانت الواقعة.

الأستاذ مصطفى ينفث دخانه وفي اللحظة ذاتها ينقل الطلاب الأجوبة عن بعضهم البعض تختفي غيمة السيكاره فيلتزم الطلاب الهدوء والسكينة يعاود الكره مره ويعاود الطلاب جولتهم الثانية وهكذا دواليك، تنتهي السيكاره وينتهي الطلاب.

ومن يومها أحب طلاب الأستاذ مصطفى مغنية شرب الدخان وأحبوا أستاذهم ودخانه وكان الله يحب المدخنين!!!

في مدرسة عربصاليم لا مكان للملل، لا مكان للضجر، لا مكان للزعل ولا مكان للجوع!!!

حكمت فرحات يلعب كل صباح دور الأخ الحنون، يحضر الترويقة في ساعات الفراغ الأولى أو على فرصة الساعة العاشرة والترويقة المعهودة:

بيض مقلي مع ثوم، لبنة مع زيتون، لحمة مفرومة على السيخين وأخيراً إستكانة شاي!

كيف لنا أن نمل، كيف لنا أن نضجر ومن أين لنا هذا الجو الأخوي والعائلي، حبي لمدرسة عربصاليم هو نفسه حبي لمدرستي في جرجوع وطلابهما أخوة وأهل.

كبرت المدرسة

كبرت المدرسة وكبرت المسؤولية وإزدادت الصفوف وتشعبت وإزداد أفراد الهيئة التعليمية وإستقدمت المدرسة المختبرات ووسائل الإيضاح المتنوعة وأصبحت الحاجة ضرورية لعدد آخر من الغرف وإلتحق بالمدرسة عام ١٩٦٦ وعام ١٩٦٧ كل من الأساتذة: نديم فايق، نسيب عازوري (عازور) فوزي جزيني (جباع)، سميح نور الدين (جباع) وعام ١٩٦٨ إلتحق الأستاذان علي جعفر الشامي (جرجوع) وغازي حسين فرحات، فكان لا بد من إستئجار غرف جديدة لحاجة المدرسة إليها فإلتفت الأستاذ عبد الرضا نور الدين إلى منزل الحاجة أمينة ومنزل رضا أبو هاشم ومنزل أبو قاسم محمد علي فرحات ومنزل حسن خليفة وعادت وإنتشرت المدرسة خارج المبنى الرئيسي كما كانت عام ١٩٥٩ وعام ١٩٦٠.

في السبعينات بدأ التغيّر التدريجي لمدرسة عربصاليم وهبّت على المدرسة رياح جديدة غيّرت نوعاً ما نمط العلاقات التي كانت سائدة فيها وتبدّلت فيها طرق التعامل فطلابها القدامى أصبحوا الآن خرّيجي دور المعلمين والمعلمات وبدأوا يلتحقون بمدرستهم الأم تدريجياً حتى شكلوا القسم الأكبر من الهيئة التعليمية للمدرسة.

عام ١٩٧٠ إلتحقت بالمدرسة السيدة مناهل حلال والأستاذ محمد أحمد فرحات وعام ١٩٧٢ إلتحق طلابها الأساتذة الجدد: محمود أحمد فرحات، محمد أحمد نور الدين، علي محمد شمس الدين، محمد عبد

اللطيف فرحات وعام ١٩٧٣ طلابها وأساتذتها الجدد: حسن محمد حيدر، محمود موسى أبو زيد، فياض علي حرب، فاطمة حسن محمود، سهام أحمد فرحات، ليلى علي فرحات، أحمد الشامي، مالك مقلّد، إبتسام الحسيني.

وجاء عام ١٩٧٤ وكان لا بد من إستئجار مبنى آخر للمدرسة فإتفق الأستاذ عبد الرضا نور الدين مع آل خماسي وتم إستئجار «المزرعة» وحوّلت إلى مدرسة إبتدائية فتم الإستغناء عن البيوت والغرف المتناثرة وقسّمت المدرسة إلى قسمين: قسم تكميلي في المبنى الرئيسي الأول وقسم إبتدائي في مزرعة آل خماسي وبقيت الإدارة واحدة مع الأخذ بعين الإعتبار حاجة المدرسة إلى نظار جدد لكل من المبنى القديم والمبنى الجديد وهكذا أصبح على الأستاذ عبد الرضا نور الدين أن يوّزع إهتمامه وإشرافه على الموقعين في هذه الأوقات وقعت الحرب الأهلية في لبنان.

وتغيّرت أمور كثيرة وتبدلت مواقع ومواقف ولم يعد إهتمام الوزارة يكفي للقيام بمسؤوليات المدرسة لكن تدفق المعلمين على مدرسة عربصاليم ظل يتقدم بوتيرة عالية وإلتحق من جديد الأساتذة! محمد علي حرب، فاطمة حمادي، جعفر فرحات، مرتضى نور الدين، آمال نور الدين، آمال دويك (جرجوع) زينب دويك (جرجوع) وجاءت اللحظة المناسبة من أجل بناء مدرسة رسمية في البلدة وكان هذا عام -١٩٧٦-

زيارة لجرجوع في عز البرد

قدام وجاق الحطب «المقرفص» وسط الغرفة وفي أجواء عاصفة وبرودة تقص «المسمار» دخلنا بيت الأستاذ «الحاج» سليم مقلّد علنا نتزود منه ببعض الحكايات التي صادفته خلال تعليمه في مدرسة عربصاليم.

جلست إلى جانب **أبي خالد** بعد أن قدمت لنا سيدة البيت «كاستين» رز بحليب سبقتهما بالتأهيل والترحيب وأبو خالد حفظه الله مشغول بشاربه المحفوف حديثاً. أكلت الكاسة الأولى ونطت عيني اليسرى على الكاسة الثانية لأن أبا خالد كان يرتاح على يساري لكنني لم أوفق بذلك لحراجة الموقف...

تحدثنا أولاً بأمور عامة ولم يبق أمامنا إلا السؤال وأمام الحاج سليم إلا الإجابة على طريقته الخاصة. بدا عليه الإرتباك أول الأمر لكنه عاد وإسترسل بالحديث بعد أن تحدثت إليه عن ذكريات قديمة وحكايات كنت قد قررت كتابتها بين صفحات الكتاب المنوي إصداره...

بدأ مدرساً في الصفوف الإبتدائية ثم علم في الصفوف التكميلية بناءً لرغبة الأستاذ عبد الرضا نور الدين. علم أولاً كل المواد لكن مع مرور الزمن أصبح مختصاً بتعليم مادة الإجتماعيات «تاريخ وجغرافيا» وإقترنت هذه المادة بإسمه طيلة وجوده كمعلم.

عرف الأستاذ سليم مقلد بالأستاذ الهادئ، كلٌ يتمنى أن يكون طالباً

من طلابه. لم تسجل مدرسة البلدة لهذا الأستاذ أي مشكلة مع أي معلم أو طالب أو ولي أمر، مع العلم أنه في بعض الأحيان كانت تحدث بعض الإشكالات والمشاجرات مع ذوي الرؤوس الحامية من الأهالي وبعض المعلمين. كان بعض الأهالي يتحمسون لأولادهم بدون أدنى حق فتحدث بين الأستاذ وولي أمر التلميذ إشكالات تبقى محصورة بالصراخ أحياناً والتهديد أحياناً أخرى إلى أن يتدخل الأستاذ عبد الرضا بمرونته وحكمته وتعود الأمور إلى طبيعتها الأولى.

أيام القصف

تعرضت عربصاليم للقصف المستمر وقصف محيط المدرسة مراراً وتكراراً ويقي الجميع في مكانه طلاباً ومعلمين حتى أصبح الوضع لا يطاق، فإنتقلنا إلى بيت الشيخ مرتضى حسن ولم يكن أمامنا إلا هذا الحل لإنقاذ الطلاب وإنقاذ العام الدراسي.

دخلنا هذا المبنى البديل وسط أجواء لا نحسد عليها، فالوضع الأمني سيء جداً والكهرباء في إنقطاع دائم.

بين كل غرفة وغرفة يلزمك إنارة في الصباح والمساء. ممرات مظلمة وغرف في الطابق السفلي كأنها دهاليز يصعب على المرء أن يتلمس حدودها.

«المطبّات» كانت عند بعض الطلاب والمعلمات عند نزولهم إلى الطابق السفلي ومع إنقطاع التيار الكهربائي يكتمل المشهد المسرحي بخروج بعض الفئران لتؤدي أدواراً لم تطلب منها.

تخرج زرافات ووحداناً غير عابئة بالطلاب أو المعلمات، تسرح وتمرح بين أقدام الزائرين الجدد ويبدأ الصراخ أولاً من الطالبات ثم يتبعه «ولولة» من معلمة أنيقة تتغندر أمام طلابها كأنها على منصة عرض الأزياء. وتنتقل عدوى الصراخ إلى بعض الصفوف العليا فالتضامن الطلابي مسألة مبدأ.

وتسبح المدرسة في أجواء «أوبرالية» راقية لا يوقفها إلا دخول الإدارة على الخط ووقوف الأستاذ عبد الرضا أمام الجميع، حالات تتكرر عند الحاجة، حاجة الطلاب للتسلية والمرح.

يوم صعب

مرت مدرستنا بأيام عصيبة جداً ولولا مشيئة القدر لوقعت في مدرستنا مجزرة كبيرة تشبه إلى حد ما مجزرة **قانا**.

في يوم إستمر القصف بشكل متواصل وبقي التلامذة في صفوفهم لكن بعد مرور الوقت إرتأينا في المدرسة أن نخرج الطلاب إلى الممرات، وفي اللحظة ذاتها سقطت قذيفة أولى تحت شرفة أحد الصفوف فإستعجل الطلاب خروجهم إلى الممر ثم ما لبثت أن سقطت قذيفة كبيرة داخل أحد الصفوف التي أفرغت حديثاً.

يومها إكتمل المشهد المأساوي بكل تفاصيله. صراخ الأطفال يصم الآذان وغبار القذائف عزل الطلاب بعضهم عن بعض والمعلمون تعثروا بالحجارة والشظايا وهم يحاولون لملمة المصابين.

لحظات فقط إنتقلت عربصاليم كلها إلى المدرسة ونسي الأهالي القصف والموت تذكروا فقط أنهم يجب أن يكونوا في المكان المناسب في «مدرسة الضيعة»!

سليم مقلد

«الحاج» هو أحد أعمدة هذا الصرح التربوي، تقاعد منذ سنتين وبقي طيلة هاتين السنتين يعلم الصفوف التكميلية دون أجر... هو يعطي ولا يطلب.

عربصاليم تدين لهذا الرجل بكل الجميل والعرفان.

مهرجان الفرح

تخرجت من دار المعلمين والمعلمات وإلتحقت بمدرسة البلدة عام ١٩٧٣، إنها الآنسة إبتسام الحسيني معلمة الرياضة في مدرسة عربصاليم...

عرفت بنشاطها وحيويتها وقدمت لإدارة المدرسة برنامج عمل يصعب رفضه.

١ ـ نشاط رياضي للذكور والإناث.

٢ ـ نشاط فني.

٣ ـ حفلات طلابية في المناسبات: عيد المعلم ـ عيد الأم...

٤ ـ حفلات عند إنتهاء العام الدراسي.

قدمت برنامجها وهي مرتبكة خائفة من رفض طلبها آخذة بعين الإعتبار خصائص المجتمع القروي وتداعياته، لكنها فوجئت من قبل إدارة المدرسة بأكثر مما كانت تتوقعه.

لقد وضع الأستاذ عبد الرضا نور الدين أمامها كل الإمكانيات والحاجيات التي أرادتها لبدء عملها الفني والرياضي وهيأ لها الأجواء مع الطلاب والأهالي وإستطاعت هذه المعلمة أن تحيي في البلدة أجواء فنية جميلة إفتقدتها زمناً طويلاً.

درّبت فرقاً فنية «دبكة - رقص تعبيري»

إهتمت بالصغار «صبيان وبنات»

أحيت عدة حفلات لكل المناسبات وأصبحت ساعة الرياضة كغيرها من ساعات العلوم والإجتماعيات والرياضيات مطلباً أساسياً لكل الطلاب...

عام ١٩٧٤ وبمناسبة إنتهاء العام الدراسي كان التحضير الكبير للحفل الكبير...

جهز المسرح ورفعت الزينة وتوزعت الإنارة وأجهزة الصوت في أرجاء المكان وما هي الا ساعات قليلة حتى تحولت المدرسة إلى كرنفال كبير إزدحم بوفود الأهالي المبهورين بهذه الأجواء الجديدة.

على مسرح المدرسة رقص الصغار بأثوابهم الوردية وألوانهم المتعددة كأنهم عصافير تتنقل من غصن إلى غصن.

ثم اقتحم بعض الطلاب ستائر المسرح الصغير وأدهشوا المشاهدين بما قدّموه من مواقف كوميدية.

علي ذكر - أحمد فحص - محمد شريف نور الدين - يوسف فرحات - أحمد نور الدين - هلا فرحات وغيرهم.

أحبوا أن يقدموا لأهالي الضيعة مسرحيتهم المقتبسة عن مسرحية مدرسة المشاغبين، أدوا أدوارهم بشكل مميّز وأضافوا على عملهم مواقف جديدة ألهبت جو الإحتفال وزينوا هذه المسرحية بكلمات وعبارات جعلت من قهقهات المشاهدين مفرقعات تعلوا سماء المدرسة.

هؤلاء الطلبة وغيرهم من الذين أعطوا مدرستهم الكثير من الفرح والسرور ما زالوا لتاريخه علامات حلوة تجوب أنحاء البلدة صيفاً شتاءً حتى أن بعضهم ما زال يحمل تلك البذرة الحلوة التي تسمى في عالم الفن «الموهبة».

وكانت مفاجأة الجمهور إطلالة بطلة المسرحية الثانية الطالبة الصغيرة إنعام وهبي وزوجها القبضاي أحمد عبد الرضا فرحات وهو يضع على رأسه الطربوش الأحمر ويتمختر على المسرح وبيده خيزرانة أطول منه يصرخ بزوجته كأنه سبع الليل وتكيل له الكيل كيلين أمام ضحكات الأهالي صغاراً وكباراً..

لحظات ويدخل الإبن المدلل بقامته الطويلة حتى يبدو أمام والده كالمارد في فانوس علاء الدين. إنه الطالب يوسف فرحات، يدخل وهو يحمل بيده «كدوشة» يتراوح طولها بين المتر والمتر والنصف.

أمام هذه اللوحة الثلاثية يفاجئك الطالب يوسف الحطاب بهامته وهندامه كأنه من سكان العصر الحجري..

يومها لم نعد نميّز بين الضحك والصراخ لأن الأمور إختلطت على الجميع، فلأول مرّة يظهر أمام الأهالي هؤلاء الطلبة الصغار بحركاتهم العفوية وكلماتهم الغريبة، يؤدون أدواراً عجز عنها كبار الممثلين.

إنعام وهبي، أحمد عبد الرضا فرحات، يوسف فرحات، يوسف الحطاب قاربوا الآن سن الأربعين لكن أعينهم ما زالت معلّقة على مسرح مدرسة عربصاليم..

رقصات، دبكات، إسكتشات، تمثيليات، مباريات كانت هذه نشاطات مدرسة عربصاليم...

مدرسة كخلية النحل لا تهدأ طوال العام..

تنتهي السنة الدراسية ويبدأ التحضير لسنة جديدة تلك كانت الحياة في بلدتنا عربصاليم...

رزق الله

لجنة بناء المدرسة

بدأت الخطوة الأولى لبناء مدرسة في عربصاليم سنة ١٩٧٦ على يد الحاج عبد الهادي فرحات والسيد محمد علي حيدر (محمد أبو عكيف) ولم تأخذ هذه اللجنة الطابع الرسمي أي لم تكن تحمل ترخيصاً ومع هذا فقد جمعت مبلغاً كبيراً من المال من الأهالي الموجودين في دولة الكويت.

بعدها توجهت إلى لبنان وإتصلت ببعض الفعاليات الإجتماعية في البلدة وتم التوافق على تأليف لجنة من الأساتذة:

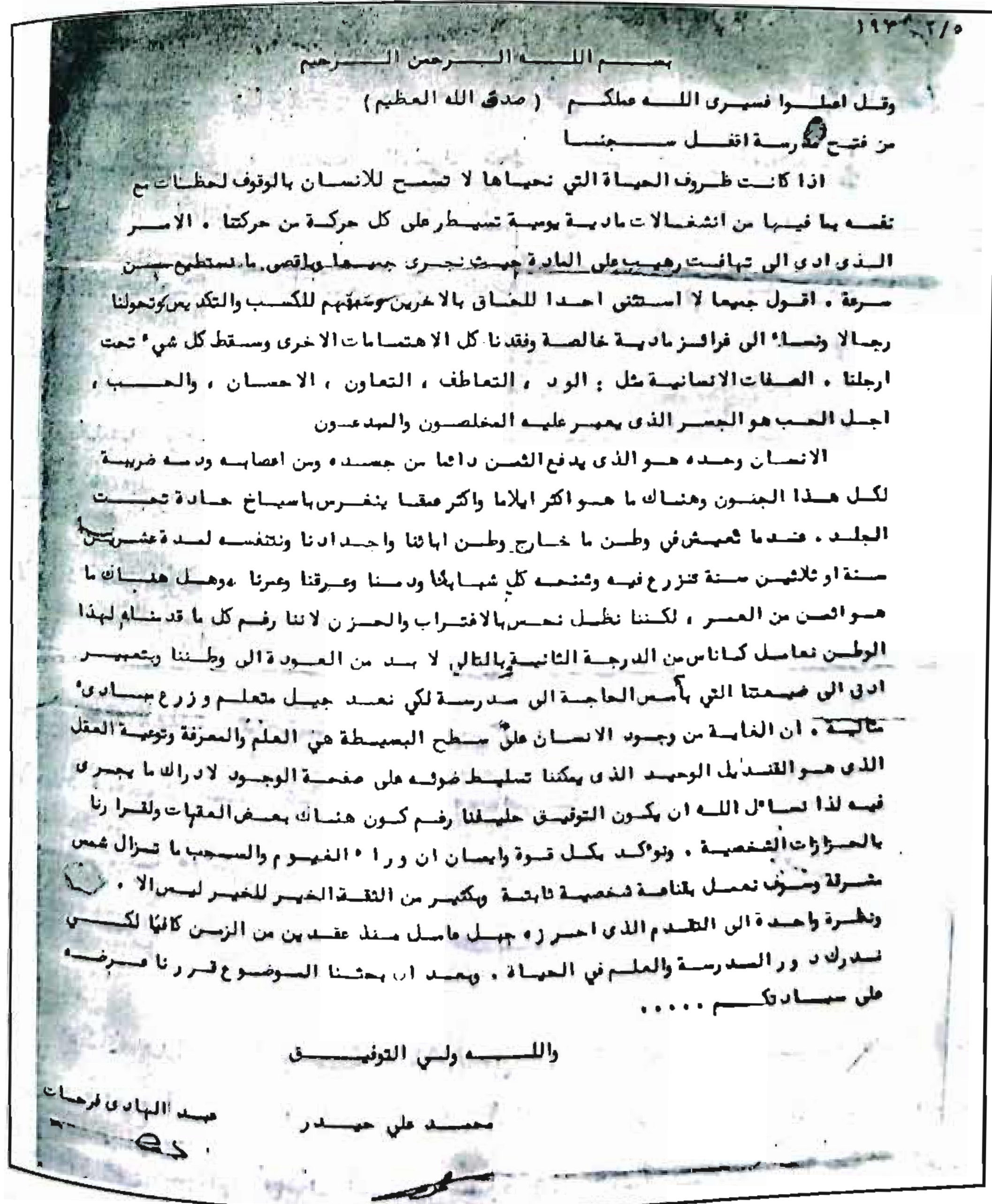
الأستاذ عبد الرضا نور الدين	رئيســاً
الدكتور حسن علي حسن	نائباً للـرئيس
الحاج عبد الهادي فرحات	أميناً للصندوق
الأستاذ محمود حسن عبد الله	محاسبــاً
الأستاذ حبيب موسى	عضـــواً
الأستاذ فضل صالح	عضـــواً

وكان هذا في أيار سنة ١٩٧٨ وبدأت اللجنة عملها بسرعة فائقة لبناء المدرسة في أيلول ١٩٧٩ وقد كان أول المتبرعين في لبنان ثكنة الجيش اللبناني في النبطية وكان التبرع عبارة عن كمية كبيرة من الحديد تعادل قيمتها ثلاثة وأربعين ألفاً وخمسماية ليرة لبنانية.

وأثناء جمع التبرعات تمنّع بعض الأهالي عن الدفع لكنهم ما لبثوا أن تبرعوا بمبالغ كبيرة بعد أن شاهدوا بأم العين بناء المدرسة يرتفع شيئاً فشيئاً.

سنة ١٩٨١ تم إفتتاح البناء الجديد وأصبح لعربصاليم مدرسة رسمية خاصة بها تمّ تشيدها من عرق الأهالي جميعهم.

وهنا بين أيدينا وثيقتان تدلان على نشوء اللجنة الأولى في الكويت واللجنة الرسمية في لبنان مع تواقيع الأهالي.



٢/٥ ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم (صدق الله العظيم)

من فتح مدرسة اقفل سجنا

اذا كانت ظروف الحياة التي نحياها لا تسمح للانسان بالوقوف لحظات مع نفسه بما فيها من انشغالات مادية يومية تسيطر على كل حركة من حركتنا . الامر الذي ادى الى تهافت رهيب على المادة حيث نجري جميعا واقص ما نستطيع من سرعة . اقول جميعا لا استثني احدا للحاق بالاخرين وسبقهم للكسب والتكديس وتحولنا رجالا ونساء الى غرائز مادية خالصة وفقدنا كل الاهتمامات الاخرى وسقط كل شيء تحت ارجلنا . الصفات الانسانية مثل : الود ، التعاطف ، التعاون ، الاحسان ، والحب ، اجل الحب هو الجسر الذى يعبر عليه المخلصون والمبدعون

الانسان وحده هو الذى يدفع الثمن دائما من جسده ومن اعصابه ودمه ضريبة لكل هذا الجنون وهناك ما هو اكثر ايلاما واكثر عمقا ينغرس باسياخ حادة تحت الجلد . عندما نعيش في وطن ما خارج وطن اباءنا واجدادنا ونتنفسه لمدة عشرين سنة او ثلاثين سنة نزرع فيه ونمنحه كل شبابنا ودمنا وعرقنا وعمرنا . وهل هناك ما هو اثمن من العمر ، لكننا نظل نحس بالاغتراب والحزن لاننا رغم كل ما قدمناه لهذا الوطن نعامل كاناس من الدرجة الثانية وبالتالي لا بد من العودة الى وطننا ونتطلع ادنى الى ضيعتنا التي بأمس الحاجة الى مدرسة لكي نعد جيل متعلم و زرع مبادئ مثالية . ان الغاية من وجود الانسان على سطح البسيطة هي العلم والمعرفة وتوعية العقل الذى هو القنديل الوحيد الذى يمكننا تسليط ضوئه على صفحة الوجود لادراك ما يجري فيه لذا نسأل الله ان يكون التوفيق حليفنا رغم كون هناك بعض العقبات ولقرارنا بالحزازات الشخصية . ونؤكد بكل قوة وايمان ان وراء الغيوم والسحب ما تزال شمس مشرقة وسوف نعمل بقناعة شخصية ثابتة وبكثير من الثقة الخير للخير ليس الا . ونظرة واحدة الى التقدم الذى احرزه جيل كامل منذ عقدين من الزمن كافيا لكي ندرك دور المدرسة والعلم في الحياة . وبعد ان بحثنا الموضوع قررنا عرضه على سيادتكم .....

والله ولي التوفيق

عبد الهادي فرحات　　　محمد علي حيدر

وثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

جانب وزارة الداخلية اللبنانية الموقرة

بواسطة سعادة محافظ الجنوب المحترم

الموضوع: تأليف لجنة لبناء مدرسة.

المرجع: أهالي بلدة عربصاليم ـ قضاء النبطية.

نحن الموقعين أدناه أهالي بلدة عربصاليم قد انتخبنا لجنة من أبناء بلدتنا لتتولى جمع التبرعات من المحسنين والمغتربين والإشراف على بناء المدرسة المزمع إنشاؤها في بلدتنا عربصاليم على العقار ... أن تشتري ... بإنشاء البناء.

نرجو الموافقة على هذه اللجنة حتى نتمكن من القيام بواجباتها وهي مؤلفة من السادة:

عبد الرضا نور الدين	رئيساً
الحكيم حسن علي حسن	نائب الرئيس
علي عبد الهادي فرحات	أمين الصندوق
محمد عبد الله	محاسباً
حسن أحمد صالح	عضواً
حسين حيدر	عضواً

علماً بأن البناء سيقام على العقار ١٩١ وهو ملك لبلدية عربصاليم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

التواقيع

وثيقة

مظاهرات ومحطّات

في السبعينات كان الشعور الوطني والقومي على أشدّه، وكان تسارع الأحداث في لبنان وفي العالم العربي يتصاعد بوتيرة عالية، والساحة الجنوبية أرض خصبة لتحرّكات كل الأحزاب والتنظيمات.

وكان للوجود الفلسطيني دور ريادي في تشجيع وتبني هذا الشعور كما للأحزاب الوطنية والقومية.

وبالرغم من النظام الحديدي الذي كان يتبعه الأستاذ عبد الرضا نور الدين بإدارته للمدرسة والتشديد الصارم الذي عامل فيه كل الطلاب على إختلاف تنوّعهم. بالرغم من هذا كله كان طلاب مدرسته يعبّرون عن آرائهم كما يعبر أي وطني في مثل هذه المناسبات.

وليس غريباً على طلابنا في عربصاليم أن يخرجوا شباباً وصبايا في كل مناسبة وطنية بمظاهرات يردّدون خلالها الشعارات التي تعبّر عن هذه المناسبة.

مجموعة صغيرة من طلاب المدرسة كانت تقود هذا التحرّك الطلابي: عفيف قمح - يوسف نذر - كامل حيدر - محمد أبو رياض - محمد عبد الله - يحيى مقلد - مرتضى فرحات - علي نعيم حيدر - كامل فرحات وغيرهم. يهيئون أنفسهم ليلاً ويقودون زملاءهم نهاراً...

ففي ذكرى **وعد بلفور** كانت تخرج المظاهرة من مبنى المدرسة وتسير

في شارع البلدة الرئيسي وهم يحملون على أكتافهم بعض الطلاب ويردّدون معهم الشعارات والأهازيج...

تسير المظاهرة وسط تصفيق الأهالي وإعجابهم وإبتسامات الهيئة التعليمية التي كانت تبارك هذا التحرّك وتشجّعه في أكثر الأحيان والأستاذ عبد الرضا نور الدين «يتنأوز» من خلف شبّاك الإدارة يراقبهم، يعذّهم يمنعهم أحياناً وأحياناً أخرى يغضّ الطرف ويترك الأمور تسير كما هو مخطّط لها...

مدرسة عربصاليم لم تكن غريبة عن باقي مدارس المنطقة وخاصة ثانوية حسن كامل الصباح وثانوية البنات في النبطية ومدارس كفر رمان وحبوش التي كانت كل منها تعبّر بطريقتها الخاصة.

... ها هو نبيل فرحات «محمد أبو رياض» يعتلي أكتاف رفاقه الطلاب يعاونه كل من عفيف قمح، كامل حيدر، يوسف نذر، وكامل فرحات وغيرهم وتسير المظاهرة وصوت نبيل يصدح عالياً والطلاب يردّدون معه كل كلمة ينطق بها ولا يهم إن كانت مفهومة أو غير مفهومة. المهم أنهم في المظاهرة والأهم أن اليوم هو يوم عطلة!!

- فليسقط وعد بلفور

- الجميع - فليسقط وعد بلفور

- فلسطين عربية

- الجميع - فلسطين عربية

وهكذا دواليك يتم إختيار الشعارات من هنا ومن هناك، أحياناً يوفّق نبيل في اختيار بعضها وأحياناً أخرى تكون هذه الشعارات بعيدة كل البعد عن جوهر المناسبة.

لماذا - محمد أبو رياض -

لأنه عاش مدة طويلة في بيروت ولأنه إبن **البسطة التحتا** ولأنه كما يُقال «حربوق» يعرف بيروت زاروباً زاروباً ومنطقة منطقة. ففي العطلة

الصيفية كان يبيع اليانصيب الوطني في ساحة البرج، لكل الناس للقريب وللغريب، كلمة عربي وكلمة فرنسي فهو كما يُقال بالدارج «فِتح وحرّيف».

يبدأ صوته بقوة ٢٢٠ فولت وينتهي قرب الجامع بقوة ١٠ فولت «يروكب» ويبدأ العد التنازلي خاصةً عندما تصغر المظاهرة ويبدأ الطلاب بالذهاب إلى بيوتهم ولا يبقى فيها إلاّ صغار السن. ساعتئذٍ يستفرد «محمد أبو رياض» بالمظاهرة والمتظاهرين ويحوّل مظاهرته إلى محطة للفكاهة والتسلية. فمثلاً، بدل أن يقول: فليسقط وعد بلفور، يقول: فليسقط واحد من فوق ويردّد الأولاد الصغار وبحماسة قوية جداً: فليسقط واحد مِن فوق.

يصرخ أمامهم: يا عروبة، عروبة، يا عروبة

ويردد الأولاد نفس الكلمات بحماسة أشد قوة.

ثم يتابع ويقول:

- محمد بو رياض يا عروبة

ويردد الأولاد: محمد بو رياض يا عروبة.

وهكذا تتحول الشعارات الوطنية والقومية في آخر المطاف إلى شعارات صبيانية حتى تنتهي المظاهرة قرب بيت الحاج أبو نعيم حيدر ويتفرّق الجميع، كلٌ إلى بيته ويتجمّع الكبار من جديد لينهوا يومهم هذا على ضفاف النهر، سباحة ولعب و«فشة خلق».

- في اليوم الثاني يصطف التلاميذ كالعادة أمام المدير والهيئة التعليمية ونشوة المظاهرة ما زالت بادية على وجوههم وأحاديثهم يقطعها صوت الأستاذ عبد الرضا عندما يقول:

- الأفندية يللي كانوا بالمظاهرة يشَرفوا لهون!!

- الصمت يخيّم على الجميع.

- الكل يرتجف خوفاً.

- أنت وأنت وأنت: شرّفوا لهون أوام على الإدارة ويصعد كل من مرتضى فرحات ومحمد بو رياض وعفيف قمح وكامل حيدر ويوسف نذر وآخرون. . .

في الإدارة يوجه الأستاذ عبد الرضا سؤاله للجميع بإستهزاء وإشمئزاز!!

- شو يا أفندية لشو هالمظاهرة؟

- سكوت تام!!

- مش راح تقولوا لشو هالمظاهرة؟

ويتقدم أول إنتحاري من المجموعة، منتصب القامة وينبري للأستاذ عبد الرضا وكله حماسة وشجاعة، إنه الطالب مرتضى فرحات «رحمه الله».

- شو يا مرتضى لشو هالمظاهرة؟

- يأخذ مرتضى نفساً عميقاً فهو الناطق الرسمي بإسم المتظاهرين ويبدأ بالشرح اللازم:

- نحنا لمّا إجوا اليهود على فلسطين!

- قاطعه الأستاذ عبد الرضا مشمئزاً: «أيه كفّي، كفّي، كفّي» .

- أكمل مرتضى حديثه: «وبما إنوّ، بما إنوّ، بما إنوّ».

«روكبت معو وعلّقت الإسطوانة».

فجاءه الجواب من الأستاذ عبد الرضا صوتاً مدوياً: إنقلع على جنب!!

وانزوى مرتضى جانباً كالعسكر المهزوم.

ثم توجه الأستاذ عبد الرضا إلى الطالب «محمد أبو رياض» قائلاً:

- وإنت يا أفندي ليش مأضرب!

أجابه «محمد أبو رياض» بسرعة الواثق من نفسه!

وحضرتك ليش......

ولم يدعه يكمل كلامه حتى إنهال عليه بكفٍّ «برمه برماً» ولأول مرّة يتعرف أخونا «محمد أبو رياض» على الغزوّله!!

غزل أمام رفاقه مثل «كبكوب الخيطان» وصفّرت أذناه وهبط حنكُهُ إلى الأسفل حتى ظهر أمام رفاقه كإحدى موميات الفراعنة. ساعتئذٍ بدأ السموط يزغرد على أيدي الشباب والمعزوفة الموسيقية ترتفع من أصواتهم درجات درجات حتى خُيِّل لبعض المهتمين بالموسيقى أن فرقة عالمية تعزف في الطابق الثاني من المدرسة:

- أي - أخ - أوه... يـاي... يـا ربـي - ربـك يـاخـذك... والـلـه مـا خصّني... خصّ مين؟... تعا لهون... يا بو شاليش إنتِ!... كسلان وبالمظاهرة... دخلٍ إجريك يا أستاذ... إجريك بدّي كسّرون... والله آخر مرّة... مرمر مغْيك... وهكذا دواليك... مفردات وجمل غريبة دخلت قاموس اللغة العربية والفضل كله يعود لأخينا «محمد أبو رياض» ومظاهرته العرمرمية!

المظاهرات في مدرسة ضيعتي لها وجهان: وجه وطني ووجه بلدي!

أما الوجه الوطني فيصلنا في بداية المظاهرة، والوجه البلدي نحتفظ به للذكرى فهي خميرة الأيام!!!

رزق الله ع المظاهرات الطلابية

«كيف» و«وين» ما كانت!!!

الاسلكي قروي!!

حدثنا الأستاذ حسن حيدر قائلاً:

كنت إبن السبع سنوات تقريباً، ألهو أمام منزلنا في أول الضيعة وأراقب أحياناً بعض الطلاب من حومين الفوقا وآخرين من بلدتنا عربصاليم وهم منهمكون بالتحضير للإمتحانات، يتشاركون بحل المسائل الحسابية ويحفظون الأفعال الفرنسية التي كانوا يأخذونها في المدرسة...

مضت ساعات وبدأ الظلام يخيّم على الضيعة والطلاب ما زالوا يتابعون دروسهم إلى أن فاجأهم أحد الزملاء قائلاً:

- يا دلّي عتّمت الدنيا! كيف بدنا نوصل على الضيعة!

ساد الصمت وبان الإرتباك والقلق على الجميع..

الطريق إلى حومين طويلة... والحيوانات الشرسة كالضباع والذئاب تسرح وتمرح قرب خلّة حومين جرجوع، إرتبك طلّاب حومين وإرتبك معهم أصدقاؤهم أبناء ضيعتي وبدأ القلق يظهر على وجوههم! ماذا يفعلون؟ إستشاروا والدي أبو نعيم كأنهم يطلبون المساعدة وبدأت الحيرة أيضاً تظهر على وجه والدي. ما العمل؟؟

الروّحة ع الضيعة صعبة يا شباب. لا في ضو ولا في سيارة. لازم تبقوا هون؟ قالها أحد رجال الضيعة المتجمهرين في المكان نفسه.

السكون سيّد الموقف... والطلاب يبحثون عن الحل بعيونهم

وأيديهم... لحظات، بدأنا نسمع عبر الأثير، أصواتاً غريبة لم نستطع أن نميّزها... هل هي عويل! أم صراخ أم نحيب!

إنها تأتي من جهة الغرب، من المنطقة التي تطل منها ضيعة حومين الفوقا... بعدها أطل والدي ومعه «لوكس» يرسل نوره الوهّاج ليفاجأ الجميع بقوله: خلّونا نطلع ع سطح البيت حتى نشوف شو يللي عم نسمعوا وشو لازم نسوّي!

تجمهر الجميع حول «لوكس» والدي وصعدنا إلى سطح البيت وبدأ الجميع ينظر إلى البعيد مستكشفين الأفق كله وكأنهم خبراء في علم الفلك!

ومن غرائب الصدف أننا شاهدنا جميعاً وعلى إحدى تلال حومين الفوقا المقابلة لعربصاليم ضوءاً بعيداً شبيهاً بالضوء الذي نتجمع حوله..

أصوات قادمة من حومين لا نفهم منها شيئاً وأصوات نرسلها من عربصاليم لا يفهمون منها شيئاً نتيجة للبعد الذي يفصل بيننا...

إشارات قروية نرسلها ونتلقاها في آن معاً:

- يا هو - يا هو! ولادكون عنا هون!! ما تخافوا عليهن.

- يا هوا! - يا هو! يا هو!!

أصوات أرسلناها ولا نعلم أن وصلت أم لا... والضوء القادم من بعيد يلوح يميناً ويساراً، فنلّوح بضوئنا يساراً ويميناً حتى بانت للجميع كأنها إشارات لإحدى السفن الغارقة في المحيط يصحبها أصداء لأصواتٍ كأنها إشارات «مورس» اللاسلكية.

دقائق مرّت.. بعدها خفّت الأصوات «وناص» الضوء وكأن الأهالي في حومين وصلتهم أصواتنا وإشاراتنا: أبناؤكم بخير! لا تقلقوا..

نظر والدي إلى طلاب حومين وقال مبتسماً:

مش عارفين أنو أهل حومين بيشتغلوا بالبحر كمان!! ضحك الجميع وإطمأنت القلوب وأسرعت والدتي نحو البيت وفرشت الطراريح للضيوف الصغار ونام الجميع...

وكان الصباح... وما زالت حومين وعربصاليم ترسلان لبعضهما البعض إشارات المحبة والصداقة ليومنا هذا....

رحلات ع النهر!!

في أوائل الصيف وقبل أن نأخذ العطلة المدرسية كنا نصطحب طلابنا إلى النهر قرب دوار السد لنقضي معاً أوقاتاً مسلية، خاصة أن النتائج النهائية للإمتحانات قاربت على الإنتهاء....

يخرج الطلاب نحو النهر من كل المطارح كأنهم قطيع ماعز.. كل واحد يحمل زواده بيده كل حسب إمكانياته وحاجته. نفترش الجلول الممتدة حول السد. جل عبد اللطيف جل نجيب ضاهر والمساطب المنتشرة على جنبات النهر. منا من كان يصطاد السمك، ومنا من كان يتسلى بكبوش العليّق، ومنا من كان يتعدى على حصرمات الحاجة يمامه، المهم كان الجميع في مهرجان دائم ومتحرّك والسباحة في السد سيدة الموقف.

دخان الحطب المشتعل تحت أباريق الشاي يحجب الأبصار وملعقات السكر نستعيرها من بعضنا البعض. هذا نسي الشاي في البيت وذاك نسي السكر وآخر نسي الخبزات أو الفناجين والبعض الآخر «زحط على قنا الحاج عبدو وأوقع الأكلات بالعلّيقة»!!

كل هذا لم يعكر أجواء المرح بين الطلاب فالأكل يكفي للجميع والأهم أولاً وأخيراً السباحة واللعب بلعبة «الصابية»! يمضي النهار والطلاب على هذه الحال والهيئة التعليمية منكفئة على مسطبة فوق السد تأكل المشاوي ورائحة الشواء تزكي أنوف الكبار والصغار والحسرة تنخر «مصاريننا».

عند المساء يطلب الأستاذ مصطفى من طلابه أن يجهزوا أنفسهم للعودة إلى الضيعة فيخلو له الجو وينزل إلى دوار السد ويبدأ بالسباحة. هو كالفراشة مستقلياً على ظهره فوق سطح الماء ربع ساعة ـ نصف ساعة ـ ساعة، يدخن سيجارته وهو يسبح ويأكل صحن التبولة بعد أن وضعه على صدره، لا يهتز له جفن، يسبح قليلاً ويغفو قليلاً..

قبل أن يغزونا الليل، نناديه: أستاذ مصطفى، أستاذ مصطفى ـ يللا بدنا نقشع مليح بالطلعة! ينتبه لنفسه يتقدم سباحة من طرف الدوار ينظر إلى فوق إلى «عقبة الجملي»!.

ـ يللا إسبقوني هلق بلحأكن!!

نصل إلى الضيعة ويصل الأستاذ مصطفى إما قبلنا وإما معنا...

إنها رحلات العمر!! يقولها بشوق! الأستاذ محمود عبد الله!!

ذاكرة من حومين الفوقا

كنا ستة طلاب من حومين الفوقا، خمسة شباب وصبيّة. حسن حمود، قاسم حمود، علي شريم، علي الزيناتي، محمد عباس ونجاة شريم.

كنا تلامذة في الصف الخامس إبتدائي، نذهب صباحاً ونعود ليلاً، الدرس في النهار وفي الليل. عند الأستاذ مصطفى مغنية ما في شي إسمو رياحه! يتابع أبو نعمه حسن حمود قائلاً.

كنا نتغدى عند بناية أولاد الحاج أحمد حسن ضاهر وصودف مرور الأستاذ عبد الرضا متوجهاً إلى بيته، فدعاه أحد الطلاب وقال له: تفضّل يا أستاذ إتغدى معنا! نظرت إلى زميلي وقلت له: على شو عم تعزمو ما خلصوا الأكلات.. فوجئت بالأستاذ عبد الرضى يقول لي:

- أنت يا حسن مزروب بكرا ع الغدا!!

وقفت اللقمة بزلاعيمي وكفّوا رفقاتي الأكل!!

«بصفنا كان في طلاب شاطرين كتير»!

علي شريم - مصطفى محمود مغنية - ورزق الله خواجه كانوا بيتنافسوا مين بدّو يطلع الأول.

وأنا على طول إطلع الثاني أو الثالث، كنا نخاف كثير من الأستاذ عبد الرضا لأنو كان يراقبنا حتى بحومين. كان يذهب سراً إلى ضيعتنا

ليتأكد بنفسه إن كنا ندرس أو نلهو. المدرسة بهيديك الأيام كانت صعبة كتير بس النتائج كانت أهم بكتير من هالأيام. كان في مستوى عالي جداً بالحساب، بالعربي، بالفرنسي كان الأستاذ مصطفى يشربنا الدرس بالملعقة وأحياناً بالكف!!

مدرسة عربصاليم هي بذاتها مدرسة حومين ومدرسة جرجوع كمان!! رزق الله!!

مدرسة عربصاليم الرسمية (المبنى الجديد)

في القليعة، على كتف الوادي الأخضر، وفي مكان يطل على سهل الميدنة، وجبل الرفيع وتلة السويداء شيّدت مدرستنا الجديدة.

فرحت عربصاليم، فرح طلابها وإرتاحت الهيئة التعليمية وتنفسّت الصعداء إدارة المدرسة.

وبدأت مرحلة جديدة من مراحل التعليم في عربصاليم، لكن فرحة الجميع لم تستمر طويلاً، بدأ القصف الإسرائيلي يشارك الطلاب دروسهم. وبدأت المآسي تتساقط على رؤوس من يتواجد في المدرسة أو في محيطها ورغم هذا كله رفض الطلاب والهيئة التعليمية والإدارة مغادرة مدرستهم وإستمروا وكان شيئاً لم يكن، ربما هو التحدي بذاته، ربما هو العناد القروي ربما هو الإيمان بقدسية قضيتهم وربما كل هذا مجتمعاً.

كان الرد الإسرائيلي مستمراً وعنيفاً وقصفت المدرسة ومحيطها عدة مرات حتى بات الوضع مربكاً وخطيراً وإحتار الأب الكبير الأستاذ عبد الرضا ماذا يفعل، ما هو الحل! وجاءت الصدفة لتضعه وجهاً لوجه مع الشيخ مرتضى حسن، عائد من المدرسة والإرتباك بادٍ على وجهه، سأله الشيخ:

ما بك يا أستاذ عبد الرضا؟ إبتسم أستاذنا كعادته وقال له: «ما إشبني شي يا شيخ! المدرسة إشبها!!».



المدرسة الرسمية لعربصاليم

الشيخ: فسّر يا أستاذ أنت بس قول شو بدّك!

الأستاذ: بدّي سلامة الطلاب مولانا شو بدّي!

الشيخ: لعيونك يا أستاذ عبد الرضا أعطيني فرصة أسبوع أو أسبوعين وراح يكون عندك مدرسة «بيتي أنا أعملو مدرسة!».

لم يصدّق الأستاذ عبد الرضا ما قال له فضيلة الشيخ لكنه تذكر بيته وتخيّل نفسه مكان الشيخ مرتضى، إبتسم للشيخ إبتسامته المعهودة وعاد إلى المدرسة يبشر الهيئة التعليمية بما حصل عليه.

يومها لم تمطر السماء إلاّ قطرات معدودة حصيناها على وجنتيّ الأستاذ عبد الرضا نور الدين!!!

أربع سنوات ظلّت مدرسة عربصاليم تعاني يومياً من القصف الإسرائيلي الموجّه مباشرة وعام ١٩٨٥ تهجّرت المدرسة من مبناها الجديد

إلى بيت الشيخ مرتضى حسن وسط الضيعة وظلت هناك حوالي سبع سنوات بشكل متقطع إلى أن قصفت المدرسة قصفاً شديداً عام ١٩٩١ وزارها في اليوم التالي بتاريخ ١/١١/١٩٩١ السفير الفرنسي وتصدّرت الصحف هذا الخبر غامزة من قناة المسؤولين في الدولة وجاء في الصحافة ما يلي:

(مدرسة عربصاليم بين نار الإهمال ونار الإسرائيليين)

وحده السفير الفرنسي زارها متفقداً، وللحقيقة نقول أيضاً إنه في نفس اليوم هذا زارها أيضاً سعادة النائب عبد اللطيف الزين والرائد في أمن الدولة عفيف قمح.

وتحت عنوان:

مدرسة عربصاليم كتاب مفتوح

جريدة السفير في ١٨/٥/٢٠٠٠

كُتب الأستاذ نصري الصايغ يقول:

تتألف المدرسة من جدران لها أبواب يرصعها لوح أسود وأخضر أحياناً يصلح لنزهات الطبشورة البيضاء.

وتتألف المدرسة من غرف يتوزع فيها التلاميذ، ومن معلمين يتعبون بتقليب الحروف والكلمات والأرقام والمعادلات بحثاً عن معرفة يحرثونها في فضاء اللوح ليتعلم التلامذة قواعد اللغة، أنواع الحساب، جغرافيا البشر، تاريخ الشعوب، طبيعة الأشياء، والناس وفيزياء الكون وكيمياء الحضارة... والشعراء.

مدرسة عربصاليم تشذ عن القاعدة، تتألف مدرسة عربصاليم من جدران تتمرّن إسرائيل على فتح أبواب جانبية منها لتمرير رسائل مكتوبة بالحديد والرصاص. تنتشر على أثرها ورود الدماء بين الدفاتر والأوراق التي تبعثر خوفاً فوق جراح جميلة ومؤلمة.

مدرسة عربصاليم كتاب مفتوح

تتألف المدرسة من جدران لها أبواب يرصعها لوح أسود، وأخضر أحيانا، يصلح لنزهات الطبشورة البيضاء.

وتتألف المدرسة من غرف يتوزع فيها التلاميذ، ومن معلمين يتعبون بتقليب الحروف والكلمات والأرقام والمعادلات، بحثا عن معرفة يحرثونها في فضاء اللوح، ليتعلم التلامذة، قواعد اللغة، أنواع الحساب، جغرافية البشر، تاريخ الشعوب، طبيعة الأشياء والناس، وفيزياء الكون وكيمياء الحضارة... والشعراء.

مدرسة عربصاليم تشذ عن القاعدة.

تتألف مدرسة عربصاليم من جدران تتمرّن اسرائيل على فتح أبواب جانبية منها، لتمرير رسائل مكتوبة بالحديد والرصاص، تنتشر على أثرها ورود الدماء بين الدفاتر والأوراق التي تتبعثر خوفا فوق جراح جميلة ومؤلمة.

تتألف مدرسة عربصاليم من تلامذة يخضعون لامتحان معرفة البشر، وقد تعرفوا على نمط لن ينسوه أبدا، لأنه دخل قاعة الامتحان مرارا، وفرض أسئلته وأجوبته على التلاميذ، ووقع عنهم، ونال علامة صفر في الأخلاق، وابتهج بفوزه.

وتتألف مدرسة عربصاليم من غرف تلوذ بخوفها، وكتب يختفي نصها لتمتلئ الحواشي، بإحداثيات القذائف بدل الحساب، وجغرافية النجاة بدل حدود الدول، وتاريخ الاعتداءات بدل «دفروغيا»، ومعرفة طبيعة أسرائيل غيباً، عبر ما رسمته فوق الأجساد من ارتعاشات الجراح والخوف، بدل معرفة طبيعة البلاد.

مدرسة عربصاليم... العلم فيها كالنقش في الجسد.

تلامذتها، حفظوا في ذاكرة مسامهم وجلودهم الناعمة، ان إسرائيل، من سلالة هولاكو...

أمس أغلقت المدرسة في عربصاليم...

لا خوف على التلامذة. إنهم يعرفون اليوم، أكثر من أكثريتنا من تكون إسرائيل، ومن ستكون في المستقبل.

إن المدرسة المغلقة في عربصاليم، كتاب مفتوح، برسم الطلاب العرب... ليقرأوا... وباسم الجرح الذي ينطق.

نصري الصايغ

جريدة السفير في ٢٠٠/٥/١٨

تتألف مدرسة عربصاليم من تلامذة يخضعون لإمتحان معرفة البشر وقد تعرّفوا على نمط لن ينسوه أبداً لأنه دخل قاعة الإمتحان مراراً وفرض أسئلته وأجوبته على التلاميذ ووقّع عنهم ونال علامة صفر في الأخلاق وإبتهج بفوزه.

وتتألف مدرسة عربصاليم من غرف تلوذ بخوفها، وكتب يختفي نصّها لتمتلئ الحواشي بأحداثيات القذائف بدل الحساب، وجغرافية النجاة بدل حدود الدول وتاريخ الإعتداءات بدل «دفروغيا» ومعرفة طبيعة إسرائيل غيباً عبر ما رسمته فوق الأجساد من إرتعاشات الجراح والخوف بدل معرفة طبيعة البلاد.

مدرسة عربصاليم... العلم فيها كالنقش في الجسد.

تلامذتها حفظوا في ذاكرة مسامهم وجلودهم الناعمة، إن إسرائيل من سلالة هولاكو...

أمس أغلقت المدرسة في عربصاليم...

لا خوف على التلامذة، إنهم يعرفون اليوم أكثر من أكثريتنا من تكون إسرائيل ومن ستكون في المستقبل إن المدرسة المغلقة في عربصاليم كتاب مفتوح برسم الطلاب العرب ليقرأوا... وبإسم الجرح الذي ينطق.

نصري الصايغ

أغلق القصف الإسرائيلي مدرسة الضيعة!

وغفت جدران المدرسة على الطاولات

وتعذّر الدخول إلى الصفوف

لكن إدارة المدرسة تحدّت العدوان، فطلاب الصف الرابع ينتقلون الى كاراج وإستمرّت المدرسة وإستمر التعليم.

إدارة مدرسة عربصاليم تتحدّى العدوان
طلاب الصف الرابع ينتقلون إلى «كاراج»



(عدنان طباجة)

«الكاراج» الذي تحول الى مدرسة في عربصاليم

النبطية - عدنان طباجة

على الرغم من الظروف الأمنية الصعبة التي اضطرت طلاب مدرسة عربصاليم الرسمية استثنائيا الى هجرة مدرستهم جراء الاعتداءات الاسرائيلية شبه اليومية التي تتعرض لها من موقع الاحتلال الاسرائيلي في تلة السويداء، فقد ابت ادارة المدرسة وشعورا منها بمسؤولياتها الكبيرة تجاه الطلاب، إلا ان تساعد طلاب صف البريفيه في المدرسة في مواصلة دراستهم واكمال برنامجهم التعليمي تمهيدا للامتحانات الرسمية المقررة في بداية شهر تموز المقبل، لذلك قدم المواطن حسن نظر لادارة المدرسة محلا في ساحة بلدة عربصاليم تبلغ مساحته حوالي خمسين مترا مربعا تم تجهيزه بالمستلزمات من ادارة المدرسة وحسينية البلدة التي قدمت الكراسي وتم تجهيزه.

الطلاب الاربعة والاربعون الذين يشكلون مجموع شعبتي صف البريفيه في المدرسة، تلقوا أمس ثلاث حصص تعليمية تضمنت مواد في الادب العربي والرياضيات والجغرافيا.

وقد لاقت هذه الخطوة ارتياحا وترحيبا لدى الطلاب والاهالي لعلمهم ان مقارعة العدو لن تكون بالبندقية وحدها بل بالعلم ايضا.

آراء الطلاب

ورأت الطالبة اسماء فرحات ان مواصلة التعليم في «الكاراج» افضل بكثير من توقفه نهائيا، لاسيما في هذه المرحلة التي تسبق الامتحانات الرسمية.

واثنت على جهود ادارة المدرسة وافراد الهيئة التعليمية التي تبذل في سبيل طلاب صف البريفيه لتمكينهم من تحقيق اهدافهم.

وتمنى الطالب علي لمع على المسؤولين في وزارة التربية النظر الى ظروف طلاب المدرسة والعمل على تسهيل اسئلة الامتحانات، وتخفيض المعدل العام مكافأة لصمودهم وتضحياتهم ومعاناتهم في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية التي تعرضوا لها على مدى العام الدراسي الحالي.

واصرت الطالبة غنوة موسى وعدد من رفاقها على تلقي تعليمهم ولو في مبنى المدرسة المستهدف، «لان ذلك افضل بكثير من توقفهم عن الدراسة وتعثر طموحاتهم ومستقبلهم»، واعربت عن

الكاراج الذي تحول إلى مدرسة في عربصاليم

وجاء في صحيفة السفير وبقلم الصحافي الأستاذ عدنان طباجة ما يلي:

على الرغم من الظروف الأمنية الصعبة التي إضطرت طلاب مدرسة عربصاليم الرسمية إستثنائياً إلى هجرة مدرستهم جراء الإعتداءات الإسرائيلية شبه اليومية التي تتعرض لها من موقع الإحتلال الإسرائيلي في تلة السويداء.

فقد أبت إدارة المدرسة وشعوراً منها بمسؤولياتها الكبيرة تجاه الطلاب إلا أن تساعد طلاب صف البروفيه في المدرسة في مواصلة دراستهم وإكمال برنامجهم التعليمي تمهيداً للإمتحانات الرسمية المقررة في بداية شهر تموز المقبل. لذلك قدّم المواطن حسن نذر لإدارة المدرسة محلاً في ساحة بلدة عربصاليم تبلغ مساحته حوالي خمسين متراً مربعاً تم تجهيزه بالمستلزمات من إدارة المدرسة وحسينية البلدة التي قدمت الكراسي وتم تجهيزه.

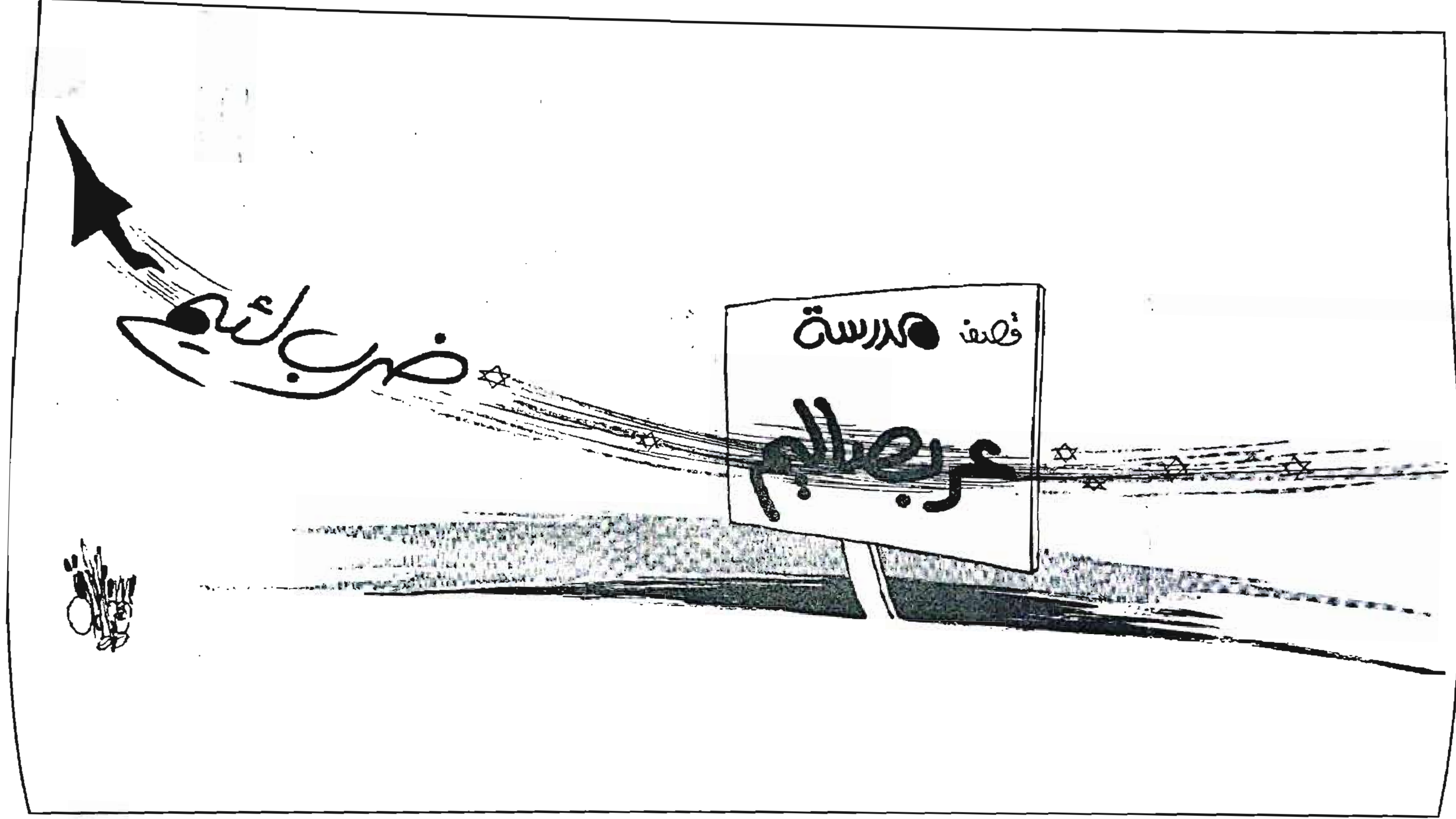
الطلاب الأربعة والأربعون الذين يشكلون مجموع شعبتي صف البروفيه في المدرسة، تلقوا أمس ثلاث حصص تعليمية تضمنت مواد في الأدب العربي والرياضيات والجغرافيا. وقد لاقت هذه الخطوة إرتياحاً وترحيباً لدى الطلاب والأهالي لعلمهم أن مقارعة العدوان لن تكون بالبندقية وحدها بل بالعلم أيضاً.

عدنان طباجه

آراء الطلاب:

رأت الطالبة أسماء فرحات أن مواصلة التعليم في الكاراج أفضل بكثير من توقفه نهائياً لا سيما في هذه المرحلة التي تسبق الإمتحانات الرسمية.

وأصرّت الطالبة غنوة موسى وعدد من رفاقها على تلقي تعليمهم ولو في مبنى المدرسة المستهدف، «لأن ذلك أفضل بكثير من توقفهم عن الدراسة وتعثر طموحهم ومستقبلهم».



كاريكاتير جريدة النهار للفنان بيار صادق يوم قصفت إسرائيل مدرسة عربصاليم الرسمية

علاقة مسؤولة

جاء ليبني مع الطلاب علاقة جديدة عنوانها كما قال: الإحترام المتبادل بين المعلم والتلميذ، وعدم التفرقة بين طالب وآخر إنه الأستاذ علي موسى حسن.

الكسل مشكلة، والكذب مشكلة أكبر يجب أن تتم المعالجة بأفضل الطرق بعيداً عن الضرب والإهانة، وعلى هذا الأساس كنت أتخذ موقفاً واضحاً من كل التلاميذ همي الأول والأخير:

الصف ـ التلميذ ـ اللوح، كنت عاشقاً لهذه الأقانيم الثلاثة.

كنت أعي تماماً أن سر النجاح الدائم يبدأ بالتربية ثم التعليم.

كان هاجسي الأول والأخير والذي أقلقني طوال وجودي في المدرسة: لماذا يوجد خارج مدرستنا في عربصاليم ما يقارب الأربعماية تلميذ يتعلمون خارج بلدتهم، هناك حتماً مشكلة يجب حلها من قبل الإدارة والهيئة التعليمية.

أهم سؤال يواجهك كيف تتعامل مع طلابك؟؟

كنت أراقب الطلاب وهم يقدمون إمتحاناً في مادة التاريخ والجغرافيا وخلال مراقبتي لهم لمحت أحدهم يأخذ من جيبه ورقة ويهم بنقلها، كشفت الأمر وعرف كل الطلاب ماذا حدث مع زميلهم، وهنا حاولت معالجة الأمر على طريقتي الخاصة كتربوي أولاً وكمعلم ثانياً.

لم يخطر ببالي أن أطرد التلميذ ولا أن أمزّق له ورقة الأجوبة موضوع المشكلة، خاصة أنني لمحت على وجهه علامات الإرتباك والندم وعلى وجوه زملائه علامات التساؤل.

لم أتردد أبداً طلبت من التلميذ أمام زملائه أن يتابع إمتحانه وأن ينقل الأجوبة عن الورقة التي أحضرها معه وطمأنته أنني لن أحيله إلى القصاص وسأعتبر ما يكتبه صحيحاً، حدث كل هذا أمام دهشة الطلاب وإستغرابهم وكان تصرفي هذا نابعاً من قناعتي أن تصرفي هذا خلق عند الطالب صدمة نفسية ومعنوية جعلته وكل الطلاب يفكرون مرة ثانية بالسؤال موضوع المسابقة من جهة وجعلتهم جميعهم يقتنعون أن تصرف زميلهم هذا قد أساء لهم جميعاً.

وإعتبرت أن رد فعلي هذا سيكون له التأثير الإيجابي على مستقبل هذا الطالب وعلى غيره من الطلاب.

يجب إيجاد الحل المناسب في الوقت المناسب وهنا يأتي دور الإدارة وتفهمها لكل موقف ودور الهيئة التعليمية وثقتها بأدائها.

نحن كهيئة تعليمية كنا عائلة واحدة فكنا نتزاور لحاجتنا لبعضنا، ونتلهف لإستقبال أي زميل غاب لأمر ما أو سافر بمهمة لم نفكر يوماً أننا أفراد نحن عائلة واحدة همنا واحد، هدفنا خدمة الضيعة وأهلها وهذا سر نجاح مدرسة عربصاليم تحت إدارة الأستاذ مصطفى مغنية أولاً والأستاذ عبد الرضا نور الدين ثانياً. . . .

نهاية مرحلة

عام ١٩٩٢ تقاعد الأستاذ عبد الرضا نور الدين وإستلم إدارة المدرسة الأستاذ عفيف نور الدين، وبدأت مرحلة جديدة في مدرسة عربصاليم الرسمية. . . .

للأب - للأخ - للتاريخ

في بداياته، علم الأستاذ عبد الرضا نور الدين في مدرسة البلدة من عام ١٩٤٨ لغاية عام ١٩٥٢ ومن ثم ذهب إلى بيروت ليكمل تعليمه الجامعي..

علّم في مدرسة حوض الولاية عدة سنوات ثم إنتقل بعدها إلى مدينة النبطية وعلم سنتين تقريباً، وعاد إلى بلدته عربصاليم عام ١٩٥٩ وبقي مديراً لمدرستها حتى تقاعده عام ١٩٩٢، أي أنه إستمر في مهامه التربوية أربعة وأربعين عاماً..

من هو هذا الرجل الذي أعطى أكثر مما تعطيه أكبر المؤسسات، من هو عبد الرضا نور الدين، كيف نعرّفه، كيف نرسمه وماذا نقول له، العرف في لبنان أن تأخذ وتأخذ وتأخذ..

لكن في حالة الأستاذ عبد الرضا نور الدين إنقلبت كل المقاييس، عبد الرضا نور الدين أعطى الإدارة كل شيء ولم يأخذ شيئاً!!

أعطاها وقته وإهتمامه، وماله، أعطاها جاهاً مميزاً أعطاها مركزاً أبهى.

لم يبخل عليها حتى بميراثه الكبير بدّده عليها حتى تبقى إدارة المدرسة والمدرسة وطلابها في غنى تام وإهتمام دائم من قبل المسؤولين!!

عبد الرضا نور الدين لم يطلب شيئاً إلا وحصل عليه ولم يأخذ شيئاً لغيره إلا ودفع ثمنه!

ترى كيف كرّمته وزارة التربية الوطنية، سؤال يطرح كل يوم! من المسؤول! وأين المسؤول!

نحن أمام رجل إحتارت فيه الكلمات نحن أمام **قوس قزح** لن تستطيع تحديده تعشقه عندما تراه تبتسم له برضاك ورغماً عنك، انه حلمك الذي يراودك بإستمرار، هو ومضٌ من العشق الأبوي أو الأخوي.

هو حالة تجعلك مطمئناً له ولمن حوله، هو أب وأخ وصديق تخجل أمامه لتكرار ما يخصّك من إهتمام ورعاية، حاضر لكل المهام، متفرّغ لكل مهمة، تدين له عربصاليم بالنهوض بالإنطلاق بالتفرّد، بالنجاح.

عربصاليم هي إبنة عبد الرضا نور الدين هو راعيها هو **المايسترو** الذي يقودها مغمّض العينين لصدق مشاعره ومفتح القلب لعزّة نفسه....

طرائف طلابية

١ ـ ذات يوم حذّرنا الأستاذ عبد الرضى وقال: كل واحد بغيب بكرا ما يجي ع المدرسة إلا ومعو أهلو! ويا ويلو يللي بخالف!

في اليوم الثالث إصطفينا جميعاً كالعادة بإنتظار أوامر حضرة المدير للدخول إلى الصفوف وسألنا:

مين اللي غاب إمبارح، خيّم الصمت على الجميع، لحظات رفع الطالب حسن إصبعه وقال:

أنا غبت يا أستاذ!!

هزّ الأستاذ عبد الرضا رأسه وقال: تعا لهون ياحسن! وتقدم حسن من الأستاذ ووقف بالقرب منه.

إبتسم له أستاذنا الكريم ووجه حديثه لكل الطلاب: شفتو يللي ما بكذّب! أنا مش راح جزّيه لحسن لأنو راح يقلنا ليش غاب إمبارح عن المدرسة!!

وكانت المفاجأة أمام كل الطلاب عندما قال حسن: يا أستاذ أنا ما كنت بدّي غيب! بيّي هو يللي خلاني غيب.

قال الأستاذ: وليش بيّك خلاّك تغيب يا حسن؟

أجابه حسن بكل فخر وأمام كل الطلاب:

رحت أنا وبيّي حتى نشيل ع البقرة!!

تم ترلم ترلم ترلم!!

٢ ـ لم نكن نحب مادة العلوم التي كان يعلمنا إياها الأستاذ حسين لمع. ولما كانت هذه المادة في الساعة الأولى من أول أيام الأسبوع، ذهبت مع صديقي يوسف نذر في الصباح الباكر وحملنا سيارة الفولز العائدة للأستاذ حسين ووضعناها بالعرض وسط الزاروب بحيث نمنع أستاذنا الكريم من قيادتها والذهاب إلى المدرسة!

بقي الأستاذ حسين يتحايل على السيارة: ساعة لقدام وساعة لورا وساعة شمال وساعة يمين وساعة تطفي السيارة وساعة تدور وراحت الساعة والسيارة بعدها محلّها وإرتحنا من ساعة العلوم وإرتاح الصف كلو! والفضل كلو بيرجع لخيّكون يوسف نذر وخيّكون مصطفى أحمد والحمد والشكر لشركة الفولز لأنها مصغّرة سياراتها... قولوا الله

تم ترلم ترلم ترلم!!

٣ ـ ساعة الدين كانت مثل ساعة الرياضة، مثل ساعة النسخ، بس اللي كان يستفيد منها هالمّرة السيد جعفر الله يطوّل بعمرو!!

يفوت لعنا بعد الظهر ويقرّينا سورة الفاتحة وسورة الحمد وبعدين ياخذنا صف واحد مثل ما بياخذوا الغنمات ع الرعيّة! ياخذنا ع المشتل لعندو! حتى نسقي الزريعات أو حتى نحش الحشيش أو حتى نلم البحص من الأرض.

نبقى ساعة أو ساعتين على هالحالة، وكان يسميها السيد جعفر ساعة نزهة ونحنا كنا نسميها ساعة عتالي.

هيدي الساعة كانت تطلع من راسنا عميص!!

تم ترلم ترلم ترلم

٤ ـ كان مبسوط بخريطة البيت، بعد ما حدنش غيرو عمّر بيت. كان يحمل الخريطة «خريطة البيت يعني» ويفرجيها كل يوم لكل الأساتذة وحتى لبعض الطلاب كان يحب ياخذ رأين ببيتو يللي راح يعمّرو.

والأهم من هيدا كلو كان الأستاذ رضا نذر الله يرحمو ياخذنا أحياناً كثيرة ع الأرض يللي بدو يعمر بيتو عليها لحتى نجوجل البحص ونشيل الدبش الموجود كثير هونيك.

بس للحقيقة مع الأستاذ رضا كنا ننبسط أكثر لأنو كنا نرتاح من دنكوراتو بالصف ونشم الهوا ع مطل المأيل!!!

تم ترلم ترلم ترلم

٥ ـ الله يرحمو الأستاذ حسين سعادي «أبو مالك» قال كان يعلمنا رياضة قال!!!

ما كان يعلمنا شي! كل ما يكون عنا ساعة رياضة كان ياخذنا ع المشتل تبعو ويشغلّنا بتعباية التراب بالتنك حتى يكفي زراعة مشتل الزيتون. بس بدّكون للدغري! كان دايماً يجبلنا كازوز أو راحة حتى نتحلّى ونبل ريقنا!

مع الأستاذ حسين ما كنا نحس بالتعب!!

تم ترلم ترلم ترلم

٦ ـ لما تشوّب الدني، كان الشيخ أبو عبد اللطيف الله يرحمو يفوت ع الصف بعد الظهر ومأبّعا معو!! يرفع طربوشو ويحطوّ ع الطاولة ويقلّنا!

كل واحد يكتب هيدا السطر الموجود ع اللوح مية مرّة، أو يرسم سكوكعة ويلوّنها. واللي بيخلص يروح ع البيت.

يبلّش الصف يكتب ويبلّش الأستاذ أبو عبد اللطيف بالشخير. يحط إيديه تحت راسو وتروح معو النومي!

كنا نبقى نكتب أو نرسم شي ساعة أو ساعة وربع لحتى يخلص الدوام وساعتها نفيّقو للأستاذ ونقلّوا خلصنا!!

يلبس طربوشو ويضهر معنا ع البيت وهكذا دواليك!!!

تم ترلم ترلم ترلم

٧ ـ يوسف نذر! أنت وكيل الصف! قالها الأستاذ فضل صالح وخرج من الصف لأمر إضطراري...

إستلمت مهامي كأنني الزير سالم وأخذت نفساً عميقاً وزأرت الطلاب وبدأت أكتب أسماء المشاغبين بشكل عشوائي ومزاجي.

همي الأول والأخير إرضاء الأستاذ فضل «حسب ظنّي» دون مراعاة لأحد!

وصل الأستاذ فضل وطلب مني أن أذكر له أسماء الطلاب المشاغبين بدأت أقرأ له الأسماء المكتوبة على الورقة، قرأت إسمين ولم أستطع قراءة الأسماء الباقية!

عرف الأستاذ فضل أنني لم أكن عادلاً ولم أكن على مستوى المسؤولية. ضربني على يدي «سموطاً» محترماً وأعفاني من مهامي كوكيل عن الصف! ومن يومها وأنا مكسور الخاطر!!!

تم ترلم ترلم ترلم

٨ ـ أحد الطلاب عملها تحتو بالصف الثالث إبتدائي فكلّف الأستاذ أحد الطلاب وهو حسين زيعور بأن يقوم بمهام «التشطيف»!

إستاء حسين من هذه المهمة المرغم عليها فأمسك الطالب موضوع المشكلة وأخذه إلى أحواض العين ورماه بثيابه داخل الحوض وبدأ يخضّه في الماء شمالاً وجنوباً حتى أصبح الطالب المسكين كالصوص الممعوط!

عندئذٍ جرّه أمامه إلى الصف ووقف أمام الأستاذ قائلاً:

شو يا أستاذ! منسلخوا بعدا!

تم ترلم ترلم ترلم

حص الدروبس «مندمينا»

كانوا خمسة طلاب، يخرجون صباحاً ويعودون مساءً بعد إنتهاء الدوام في المدرسة. عرفتهم طريق حومين عربصاليم أكثر مما عرفتهم بيوت الضيعة، إنهم رفاق القندول والبلّان والسعتر.

هم خمسة طلاب من حومين الفوقا، يتركون بلدتهم عند الفجر مشياً على الأقدام متوجهين إلى مدرستهم في عربصاليم. إذا أمطرت السماء يسرعون الخطى، وإذا صحا لهم الطقس، تسلوا بقطف السكوكع وعصاية النرجس والزوفا وورد الحصان. زادهم من حواضر البيت والحلوى عندهم، «كمشات» من الدحروب الأصفر التي تشتهر به حومين الفوقا.

في يوم مشمس من أيام الربيع، كان بحوزة أحدهم «حص الدروبس» «شايف حالو فيه» توحوح عليه باقي الرفاق فلم يستطع أن يمصّه خوفاً من حسدهم ورحمة بهم، فهم **إخوة التراب** أو إخوة الطريق. يمشي أمامهم كالطاووس وهم خلفه يبلعون ريقهم وينظرون إلى جيبه بحسرة ظاهرة.

بين الفينة والفينة يرمونه بسؤال من العيار الثقيل: فرجينا عليه!!

- أكيد لونو حلو كتير! زهر مش هيك؟
- لأ! ضارب على صفار
- قد ما صرت مخبيه!
- لا والله من جمعة بس بعتلي ياه ابن خالتي اللي ساكن على **عيشة بكار!**

ـ دقتو؟

ـ عن مين عم تحكوا؟

ـ عن الحص!

ـ لأ! هيّاه «يظهره لهم من بخواش جيبه كأنه رهينة من رهائن الطالبان».

ـ طيب، لحوستو؟

ـ يا دلي منين، مش شايفينو بعدو مثل ما هوّي.

ـ دوّقني ياه!

ـ بلّاه!!! «يقولها بجولقة».

أخيراً يتنطّح أحد الرفاق الخمسة وهو الذي يسمعون رأيه في الذهاب والإياب أنه ذو سطوة ظاهرة.

يقال عنه «بلا قياس وتشبيه مثل الكرّاز في القطيع يأتمرون بأمره ويطيعونه في كل شيء».

ـ عطيني الحص لشوف!!

ـ إمسكو بس بحلّفك بكل شي ميّتلك، ما تعمل فيه شي برحمة جدّك!!

يمسكه أكرم، يقلّبه بين يديه كأنه جوهرجي عتيق ويقول:

ما فينا نقصّو، بطرطش ومنخسرو، لازم نمصّوا مصّ. كل واحد بمصّو للحص شوي.

وجاءت الموافقة من الجميع وبدأت رحلة الشوق والعذاب في آن واحد...

بدأ المصّ!

كل واحد يمص الحص شوي، ويتنقل أخونا المعذّب «حصّنا المحترم» من فم إلى فم ومن لسان إلى لسان ممنوع على الأنياب أن تلامسه حتى لا ينكسر.

إستمر هذا الإحتفال إلى أن وصل الحص أخيراً إلى أحد المحرومين «العتاعيت» وكان قد هزل وضعف وهو ينوء تحت ألسنة الماصيّن. فإنقرش عن طريق الخطأ ووقعت الواقعة!

تحوكموا على هذا «العتعيت» وبدأوا ينهالون عليه بالضرب والصراخ وهم يرددون:

- قرشتو!!

- مال بيّك هيدي!

- ولاه خلّيلك شي نسره صغيره!

- حرام عليك!

- فجعان، كل عمرك فجعان!

وتوقف الرفاق عندما شعروا أن السبت قد فات... وأن الأمر إنتهى!!

وإرتاح الجميع على **صخرة البركة** من كتر «الدعك» وإرتاح أخونا المدعوك بالقرب منهم والإبتسامة تعلو جبينه بالرغم من الخربشات التي ظهرت حول فمه «المبارك» بعد محاولات الرفاق للدخول إلى مغارة **علي بابا** لإنقاذ حصّنا الميمون.

- يخلّصوا مين! ومن مين!!

ما اليوم ليلة القدر واللي بالبال تحقق!

أشكرك يا رب أشكرك يا رب هيدي أكبر نعمة!

وأقيمت صلاة الغائب على اللي غاب في بطن الضبع.

وكل عام وأنتو بخير!!!

مرحلة ما بعد
الأستاذ عبد الرضا نور الدين

بعد تقاعده عام ١٩٩٢ سلّم الأستاذ عبد الرضا نور الدين إدارة المدرسة إلى الأستاذ عفيف أحمد نور الدين حيث علّم فيها ما يقارب سبعاً وعشرين سنة.

وجاء تعيين الأستاذ عفيف من قبل وزارة التربية بعد اختيار من الدكتور رضا سعادي كونه رئيس المنطقة التربوية في الجنوب.

استلم مهامه التربوية وفي عهدته ميراث غنيّ تركه له الأستاذ عبد الرضا والهيئة التعليمية للمدرسة، إستمرّت الهيئة التعليمية بعطائها وتابعت مدرسة الضيعة مسيرتها على أكمل وجه وإلتحق بالمدرسة عدد كبير من المدّرسين وللمرة الثالثة أصبح لمدرسة عربصاليم أستاذ خاص لمادة الرياضة.

الأستاذ حسن صفيه أستاذ الرياضة الجديد، قدم إلى ضيعته و«في جعبته الكثير من الإهتمامات والمشاريع الرياضية» وبدأت مدرسة عربصاليم تنافس غيرها من المدارس في شتى الألعاب الرياضية.

لكن إمكانيات المدرسة وكل إمكانيات المدارس الرسمية ضعيفة ولا تتلاءم مع طموحات أيّ مدرّب رياضي يطمح إلى الأفضل ومع هذا بدأنا من الصفر..

نأمل أن تمد إلينا يد المساعدة من خارج المدرسة لأننا بحاجة ماسة إلى العديد من الأدوات الرياضية والتجهيزات وهذه صرخة أخوية نطلقها نحو المحبين والغيورين من أبناء البلدة وما أكثرهم.

في المدرسة جيل كامل يمكن أن يكون الخزان الدائم الذي يرفد كل النشاطات الرياضية والإجتماعية والإنمائية للبلدة.

عربصاليم تنفرد أمام غيرها من القرى بطاقاتها البشرية الكبيرة وهي قاربت أن تكون مدينة كاملة يقصدها القريب والبعيد لأنها أصبحت محط أنظار المنطقة وصارت سوقاً كبيراً لحاجيات أهل الإقليم، لذا نقولها بالفم الملآن:

كلمة مبروك لا تكفي، يلزمها أيضاً كلمة ماذا يلزم؟ شو المطلوب؟ هل هذا يكفي؟ ومن ثم أهلاً وسهلاً فيكون، أنتو الأمل، نحنا معكون، الجمهور راح يساعدكون، كونوا ع قد المسؤولية لأنو الضيعة كلها قدامكون وخلفكون بدنا ياكون بالمقدمة هذه العبارات كلها نحن بحاجة إليها لنكمل المشوار...

المدرسة مستمرّة بعطائها والطلاب مستمرّون بتعلمهم والمعلمون والأهالي لا يتركون مدرستهم رغم القصف المستمر بين الحين والآخر.

وبتاريخ ١٣/١٢/١٩٩٩ قصفت المدرسة قصفاً رهيباً وجرح من جرّاء هذا العدوان سبعة عشر طالباً وأصيب يومها الطالب **علي فياض حرب** إصابة بالغة تم نقله بسرعة إلى بيروت لتلقي العلاج المناسب.

ولعبت الصحافة اللبنانية دوراً رائداً في تغطية هذا الحدث المأساوي وإنتشرت صور القصف والدمار على صفحات الجرائد وإنتقلت بدورها إلى البلدان العربية وهذا ما جعل: **الشيخة بشرى آل مكتوم زوجة ولي عهد الإمارات الشيخ محمد راشد آل مكتوم** تهتم بهذا الطالب وتبرعت بمعالجته على نفقتها الخاصة ومن ثم أرسلته إلى لندن لمتابعة العلاج الضروري واللازم.

قصفت المدرسة مراراً وبقي الأهالي يرسلون أولادهم إلى صفوفهم ولسان حالهم يردد:

لن نسمح لإسرائيل أن تحقق ما تشتهيه، ستبقى مدرسة عربصاليم مفتوحة الأبواب تتحدى مواقعهم في السويداء والزفّاتة وسجد...

ظل القصف وظلّت المدرسة إلى أن جاء عام ٢٠٠٠ وجاء يوم التحرير...

نظّـــارنـــا.....

مثل غيمة ربيعيّة...
بتمرق ع مهلا...
بتروي ع مهلا...
ويتغيب كمان على مهلا...
هولي هنّي نظار مدرسة عربصاليم...

وكما تمنح جوائز الأوسكار العالمية
لأفضل ممثل ثان...
لأفضل مخرج ثان...
نمنح جوائزنا... العائلية.. إلى....

الناظر الأول الأستاذ محمود عبد الله...
الإداري الأول والنظاميّ الأول وحامل الهم التربوي الأول.
الناظر... المرحوم.. الأستاذ حكمت فرحات..
الهادئ... الراقي...

الناظر الأستاذ حبيب موسى...
الديناميكي لكل مراحل التأهيل المدرسي...
هم الذين عملوا بصمت، بصدق، بغيره!!

نظموا كل شيء، تابعوا... ونفّذوا...
هم حملة المسؤولية، وقت الحضور ووقت الغياب!
هم الساهرون على تنفيذ كل التعليمات والتوجيهات..
هم عرق الإدارة المستمر....
هم المجبولون بقلق التلامذة وتعب المعلمين!!

تحية وفاء لمن أعطى... وإبتسم!!!

الهيئة التعليمية ـ لتاريخه

الأساتـذة:

١ ـ عفيف نور الدين - المدير
٢ ـ حبيب موسى - الناظر
٣ ـ محمد علي حرب - الناظر
٤ ـ غازي فرحات
٥ ـ مناهل حلال
٦ ـ سهام فرحات
٧ ـ أمال نور الدين
٨ ـ ليلى فرحات
٩ ـ خديجة فواز
١٠ ـ جعفر فرحات
١١ ـ فوزية وهبه
١٢ ـ محمد عبد اللطيف فرحات
١٣ ـ نجاة بدران
١٤ ـ منى سعادي
١٥ ـ علي شمس الدين
١٦ ـ ايڤا فرحات
١٧ ـ فاطمة نور الدين
١٨ ـ فاطمة يونس

١٩ ـ محمد نور الدين
٢٠ ـ حسن صفيه
٢١ ـ ندى شراره
٢٢ ـ مالك مقلّد
٢٣ ـ نجلة نور الدين
٢٤ ـ فاطمة حمادي
٢٥ ـ حياة نور الدين
٢٦ ـ مرتضى نور الدين

ومن العاملين في المدرسة:

١ ـ حسن حطاب
٢ ـ أحمد عبد الله
٣ ـ فاطمة موسى

خـــاتمـــة

كمن يصل إلى نهاية السباق ويقطع بخطوته الأخيرة شريط النهاية. لكن في خضم الهتاف والتصفيق أو في سكون تام يطبق على الانفاس... هي حالتي عند الخاتمة.

تدمع عينيّ واتوق للكتابة من جديد...

أحاول أن «افلفش» أوراق الزمن وأقلّب صفحات التاريخ علّني استطيع أن أفي أهل بلدتي عربصاليم حقهم وجميلهم!.

.... كلمة سمعتها من ولدي «حسن» حين سألني وأنا منكبٌ على كتابة وقراءة ما عندي. قال بعد أن اجبته على سؤاله:

ـ وبعدين؟

ـ «قلتلّو»: راح شوف!

ـ شو بدّك تشوف؟

ـ شوف حالي!

ـ «ضحك وقال»: ! ما أنت هون شوف حالك بالمراية، هيّاها حدّك؟

ـ «قلت»: مش هيدي لمراية. لمراية هونيك!

ـ قال: وين يعني! مبيّن عم تحكي «خرطش ـ برطش!» .

ـ لمرايه يا ابني بالضيعة! لمراية هنّي أهل الضيعة! لازم تشوف حالك

فيهون. إصحك شي يوم ما تطلّع فيها للمراية! بتنسا حالك! واللي بينسا حالو لشو عيشتو!

ـ سكت ولدي وصفن شوي وقال!

ـ قوم ياه

ـ أنا رايح ألعب Playstation

ـ وتركتو يروح يلعب وتركني عم فكّر!!

ـ شو يللي لازم نحكي عنّو المرّة القادمة؟

ـ أنا مش راح قول

ـ أنتو قولوا

ـ محلاكون إذا قلتوا!!

ولازم تتأكدّوا:

إذا مرضنا تداوينا بذكرِكُمْ
ونترك الذِكرَ أحيانا فننتكِسُ!

محمود أحمد فرحات

٢٠٠٥/١٠/٣١

٣١/ ١٠/ ٢٠٠٥ عيد ميلاد إبني حسن

كلمـــة شكـــر...

عندما طرقت هذا الباب، باب التعليم في بلدتي عربصاليم، لم أكن أتخيل نفسي أنني سأكتب هذه الصفحات العديدة والمتنوعة.

كنت قانعاً بعدد قليل من الصفحات أصدرها بكتيب صغير أقدمه لأبناء بلدتي المقيمين والمغتربين.

وأدوّن كل ما أحصل عليه وصياغته على طريقتي الخاصة وحجتي بذلك أن كل موضوع يكتب يجب أن يحمل بين ثناياه بعضاً من روح هذا الكاتب وشيئاً من بصماته يعرفها الناس عبر علاقتهم معه طيلة هذه الأيام.

.... لذا أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من تحدثت إليه وأخذت منه وإلى كل من إبتسم لي عندما فاتحته بموضوع كتابي هذا وبادر إلى إعطائي ما عنده من معلومات وخبريات، وكانت حيرتي «الحلوة» خلال تلقفي للمعلومات والخبريات كنت أتنقل في اليوم الواحد عدة مرات ذهاباً وإياباً بين شخص وآخر لكي أقارن خبرية هذا بخبرية ذاك أو قصيدة هذا بقصيدة ذاك حتى أستطيع أن أكتب آخر الأمر ما إتفق عليه الإثنان وما يضمن صدقية ما قيل وما نقل من الذاكرة والأحاديث، لهذا أود أن أشكر كل من السادة والسيدات.

حسب تاريخ اللقاء

١ ـ الأستاذ مصطفى مغنية
٢ ـ الأستاذ عبد الهادي نور الدين
٣ ـ السيدة زينب مقلّد
٤ ـ الأستاذ محمود عبد الله
٥ ـ الدكتور علي زيعور
٦ ـ الشيخة فاطمة علي مغنية
٧ ـ الأستاذ بلال أسعد
٨ ـ الحاج حسن اسماعيل وهبه
٩ ـ الحاج وهبي وهبه
١٠ ـ «الشيخ» علي موسى شمس الدين
١١ ـ المختار حسن علي فرحات
١٢ ـ الحاج عبد النبي فرحات
١٣ ـ الحاج حسن عباس فرحات
١٤ ـ الأستاذ عفيف نور الدين
١٥ ـ الحاج أميرة الشيخ رضا فرحات
١٦ ـ الأستاذ محمد فضل مقلد
١٧ ـ الأستاذ علي موسى حسن
١٨ ـ الأستاذ علي حمد الشامي
١٩ ـ الأستاذ محمد علي مقلد
٢٠ ـ السيد حسن حمود (أبو نعمة)
٢١ ـ يوسف نذر

٢٢ ـ الأستاذ حبيب مو
٢٣ ـ الأستاذ حسن تقي
٢٤ ـ الحاج حسين عباس
٢٥ ـ السيد جعفر نور الد
٢٦ ـ الحاج أحمد الحاج
٢٧ ـ الحاج محمد أحمد
٢٨ ـ الحاج أحمد عباس
٢٩ ـ الحاج محمد نعيم ح
٣٠ ـ الحاج أحمد نعيم حي
٣١ ـ الدكتور رضا سعاده
٣٢ ـ الحاج عبد الهادي فر
٣٣ ـ السيد محمد علي حي
٣٤ ـ «الشيخ» أحمد محمود
٣٥ ـ الحاج حسن يوسف
٣٦ ـ الأستاذ حسن أحمد
٣٧ ـ الشيخ علي محمود مغ
٣٨ ـ الأستاذ علي حيدر
٣٩ ـ المختار مصطفى أحمد
٤٠ ـ الأستاذ سليم مقلد
٤١ ـ السيد علي شرارة
٤٢ ـ السيد حسن حيدر

٢٢ ـ الأستاذ حبيب موسى

٢٣ ـ الأستاذ حسن تقي

٢٤ ـ الحاج حسين عباس فرحات

٢٥ ـ السيد جعفر نور الدين

٢٦ ـ الحاج أحمد الحاج علي فرحات

٢٧ ـ الحاج محمد أحمد حسين حيدر

٢٨ ـ الحاج أحمد عباس فرحات

٢٩ ـ الحاج محمد نعيم حيدر

٣٠ ـ الحاج أحمد نعيم حيدر

٣١ ـ الدكتور رضا سعاده

٣٢ ـ الحاج عبد الهادي فرحات

٣٣ ـ السيد محمد علي حيدر

٣٤ ـ «الشيخ» أحمد محمود مغنية

٣٥ ـ الحاج حسن يوسف زيعور

٣٦ ـ الأستاذ حسن أحمد صالح

٣٧ ـ الشيخ علي محمود مغنية

٣٨ ـ الأستاذ علي حيدر

٣٩ ـ المختار مصطفى أحمد موسى

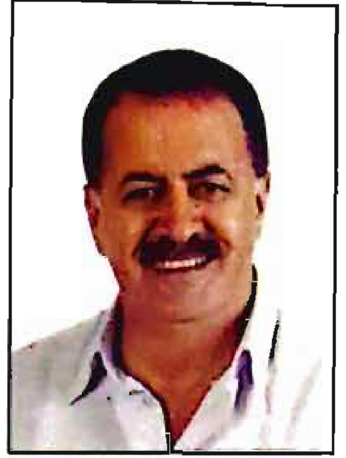
٤٠ ـ الأستاذ سليم مقلد

٤١ ـ السيد علي شرارة

٤٢ ـ السيد حسن حيدر

شوَيِّة..

من ذاكرة عربصاليم



نبذة عن المؤلف

- مواليد بيروت ١٩٤٨/٤/٤، بس بالتذكرة ١٩٤٨/١١/٩ بينتخب بضيعتو عربصاليم - السجل (١)

- درس في بيروت في المدارس الرسمية وأحياناً بالضيعة.

- تخرج من دار المعلمين والمعلمات في النبطية عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ حصل على الليسانس في الآداب / قسم التاريخ من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٨.

- حصل على دبلوم الدراسات العليا في المسرح من الجامعة اللبنانية عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧.

عجباً من دار النبي كان يأتينا العيد، يبشرنا به عادة المرحوم الحاج حسن محمود عبد الله، من الفسحة الموجودة بين فنديّ شجرة الزنزلخت، كان يبتسم لنا الحاج حسن عندما يرى الهلال ويلتفت إلى من «يتحوكمون» حوله ويعايدهم ومن ثم يذهب إلى بيته لتناول آخر إفطار لشهر رمضان المبارك من هذه الدار كان الأولاد يقطفون فرحة العيد. كنا نهرول مسرعين ونحن نصرخ:

بكرا العيد ومنعيِّد ومندبح بقرة السيد

بكرا العيد – بكرا العيد – بكرا العيد

قطعوا الأشجار وهدموا الدار فبكى الحاج حسن عبد الله وحده ولم يشعرنا أنه عاتب على من أفتى بهدم هذه الدار لأنه لم يرد لنا نحن الصغار أن ننتبه أننا خسرنا قيمة كبيرة، وحده كان يشعر بالغصة تصعد وتنزل من حنجرته ولن يستطيع بعد الآن أن يبشرنا بالعيد!!

مـــاذا كتــب؟

١- مسلسل إذاعي لصوت الشعب بعنوان الله يجيبك يا طولة البال.

٢- مسلسل إذاعي لصوت الشعب بعنوان من كل وادي عصا.

٣- حسن كامل الصبّاح لمحطة LBC برنامج كبارنا.

٤- بس يا بحر لمحطة LBC.

٥- مسلسل نبيلة لمحطة NTV.